
العدد
السنة
ربيع الا
١٣٨٩
أيـــار
١٩٦٩ م
مجلة
الجامعة ال
لامية
بالمدين

الجامعة الإسلامية

مجلة شهرية تصدر عن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

الاشتراكات

في الداخل

٤ ريالات سعودية

في الخارج

٤ ريالات سعودية

عدا أجرة البريد

عنوان المراسلات: المدينة المنورة ـ الجامعة الاسلامية

THE ISLAMIC UNIVERSITY

A MONTHLY MAGAZIN ISSUED FROM THE ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINA.

ADDRESS ALL CORRESPONDENCES TO :-

THE ISLAMIC UNIVERSITY.
MEDDINA.
SAUDI ARABIA.

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

الجامعة الإسلامية

ربيع الأول	العدد الرابع	أيــار
١٣٨٩ هـ	السنة الاولى	١٩٦٩ م

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هو سبب صلاح المجتمع وسفينة النجاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعد فــان من أهم الواجبات الاسلاميــة الــتى يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته فى الدنيا والآخــرة الامر بالمعروف والنهــى عن المنكر وذلك هــو سفينة النجاة كما ثبت فى صحيح البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعــت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قــوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهــم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين فى اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنــا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا . قال النبى صلى الله عليه وسلــم : فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا) فتأمل ايها المسلم هــذا المثل العظيم من سيد ولد آدم ورسول رب العالمين واعلم الخلق بأحوال المجتمع واسباب

صلاحه وفساده تجده واضح الدلالة على عظم شأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانه سبيل النجاة وطريق صلاح المجتمع ويتضح من ذلك أيضا أنه واجب على المسلمين وفرض عليهم القيام به لانه هو الوسيلة الى سلامتهم من اسباب الهلاك . وقد اكثر الله سبحانه فى كتابه الكريم من ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وذكر أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هى خير الامم بسبب صفاتها الحميدة التى من أهمها قيامها بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر . كما قال عزوجل (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وتأمل ايها المسلم الذى يهمه دينه وصلاح مجتمعه كيف بدأ الله سبحانه فى هذه الآية بذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قبل الايمان مع كون الايمان شرطا لصحة جميع العبادات يتبين لك عظم شأن هذا الواجب وانه سبحانه انما قدم ذكره لما يترتب عليه من الصلاح العام . وقال عزوجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) فانظر ياأخى كيف بدأ فى هذه الآية بذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قبل الصلاة والزكاة وماذاك الا لما تقدم بيانه من عظم شأنه وعموم منفعته وتأثيره فى المجتمع ، وتدل الآية ايضا على أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أخص اخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم الواجبة التى لايجوز لهم التخلى عنها او التساهل بها ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة وقد ذم الله سبحانه من ترك هذا الواجب من كفار بنى اسرائيل ولعنهم على ذلك فقال سبحانه فى كتابه المبين من سورة المائدة (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفى هذه الآية ارشاد من الله سبحانه لامة محمد صلى الله عليه وسلم الى أن سبب لعن كفار بنى اسرائيل وذمهم هو عصيانهم واعتداؤهم وان من ذلك عدم تناهيهم عن المنكر فيما بينهم لتحذر هذه الامة سبيلهم الوخيم ويبتعدوا عن هذا الخلق الذميم ويتضح من ذلك ان هذه الامة متى تخلقت بأخلاق كفار بنى اسرائيل المذمومة استحقت ما استحقه اولئك من الذم واللعن لانه لاصلة بين العباد وبين ربهم الا صلة العبادة والطاعة فمن استقام على عبادة الله وحده وامتثال أوامره وترك نواهيه استحق من الله الكرامة فضلا منه واحسانا وفاز بالثناء الحسن والعاقبة الحميدة ومن حاد عن سبيل الحق استحق الذم واللعن وباء بالخيبة والخسران **وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) رواه مسلم رحمه الله فى صحيحه .**

وروى مسلم أيضا عن بن مسعودرضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن نبى بعثهالله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنتهويقتدون بأمره ثم انهـا تخلف من بعدهم خلوف يقولـون مالايفعلـونويفعلون مالايؤمـرون فمن جاهـدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانهفهو مؤمن ومن جاهـدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمانحبةخردل)

فاتق الله ايها المسلـم فى نفسكوجاهدها لله واستقم على امره وجاهد من تحت يديك من الاهـل والذريةوغيرهم وامر بالمعروف وانه عنالمنكر حسب طاقتك فى كل مكان وزمانعملابهذه الادلة الشرعية التى ذكرتها لك آنفا وتخلق بأخلاق المؤمنين واحـذرمن اخلاق الكافرينوالمجرمين واحرص جهدك على نجاتك ونجاة اهلكواخوانكالمسلمين كما قالعزوجل (وأمر أهلك بالصـلاة واصطبر عليها) وقـالسبحانه (ياايها الـذين آمنوا قـوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناسوالحجارة عليها ملائكة غـلاظ شداد لايعصون اللـه ماامرهـم ويفعلونمايؤمرون) ورويعنالنبى صلىاللهعليه عليه وسلم انه صعد المنبر فحمد اللهواثنى عليه وقال (ياايها النـاس ان الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهواعن المنكر قبل ان تدعونى فلا اجيبكم وتسألوننى فلا أعطيكم وتستنصرونىفلا انصركم) خرجه بنماجهوبنحبانفى صحيحه وهذا لفظ بن حبان .

والمعروف يأأخى هو كل مأأمرالله به ورسوله والمنكر هو كل مانهى عنه ورسوله فيدخـل فى المعـروفجميع الطاعات القوليةوالفعلية ويدخل فى المنكر جميع المعـاصى القوليـةوالفعليه ، ثم اعلم يأأخى ان كلمسلم راع على من تحت يده ومسئول عنرعيته ، كما ثبت فى صحيح البخارى رحمه الله عن بن عمر رضى اللهعنهماعن النبى صلى الله عليه وسلـم انه قال (كلكم راع وكلكـم مسئول عـنرعيته فالامام راعومسئول عن رعيته والرجل راع فى اهل بيته ومسئولعن رعيته والمـرأة راعية فى بيـت زوجها ومسئولة عن رعيتهـا والعبدراع فى مال سيده ومسئول عنرعيته) ثم قال صلى الله عليه وسلم الا فكلكمراع ومسئول عن رعيته .

فاتق الله ياعبدالله واعـد جوابالهذا السؤال قبل ان ينزل بك من امر الله مالا قبل لك به والله المسئول انيهدينا جميعا صراطـه المستقيم وان يوفقنا وسائر المسلمين للقيام بأمرهوالثبات على دينه والتآمـر بالمعروف والتناهى عن المنكر والتواصى بالحقوالصبر عليه بصدق واخلاص انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلمعلى عبده ورسوله نبينا محمـد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبدالله بن باز



محاضرة ألقاها على طلبة الجامعة الاسلامية بالمدينـة فضيلة الشيـخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديـار المصرية سابقا وعضو جماعة كبـار العلماء ، وعضو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة وأحـد أعضاء المجلس الاستشارى للجامعة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبى بعده وعلى آله وصحبه المجاهدين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فقد أتاح الله تعالى لى فى هذه المـرة زيـارة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة التى انشئت فى عام ١٣٨١ هـ كما زرتها فى أعوام سابقة فرأيتها نامية ذاخـرة بطلاب العلم والدين من نيف وستين جنسية من مختلف الاقطار الاسلامية . وفدوا اليها بعزائم قويـة ورغبات صادقـة وقلوب مؤمنة مخلصة للتغذى بعلومها والنهل من معينها على يـد أساتذة فضلاء فألفوا من المملكـة وعلمائها ، ومديرى الجامعـة صدورا رحبـة وعناية فائقة ومساكن جميلة ومرافق كاملة ، وفوق ذلك وجـدوا مـددا سخيا ، كريما وافيا وجوا صالحا ، وبيئة سليمة ، وحياة شريفة ، يظلها الاسـلام الحنيف ، والادب الرفيـع ويسبغ عليهـا التقى والصلاح ذلـك الجوار الكريم للرسول العظيم صلى الله عليه وسلم .

ولهذه الجامعـة الاسلامية ميزة كبرى على نظائرهـا فى بعض الاقطار الاسلامية لاتزاحمها فيها وهى مزيد العناية بالعلوم الاسلامية وتعليمها ، وبالاخلاق والآداب ، وحسن السيرة ووسائل الدعوة الى الاسلام، والسخاء فى الانفاق على طلابها ، وتوفير أسباب اقامتهم فى رحابها ، وشدة الحـرص على تحقيق اهدافها وغاياتها .

كيف وهى متوجة بهذه النسبة الكريمة ، مشرقة بهذا الشرف الرفيع الذى لايدانيه شرف ، وحسبها أنها فى دار الهجرة ، وفى رحاب أفضل الرسل ، وأكرم الخلـق على الله، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ومما بهرنى فى هـذه الزيارة منشئات جديـدة على أحسن طـراز وأجمل رواء وأضخم بناء منها مساكن للطلاب، وقاعات للدراسة فى الكليتين

كلية الشريعة وكلية الدعوة وأصول الدين ، وصالة فخمة للمحاضرات يندر مثلها فى جامعات أخرى ، وغير ذلك مما عنيت به المملكة فى هذه الجامعة المثالية ، وأنفقت فيه الاموال الوفيرة بسخاء • وعما قريب بمشيئة الله تعالى يفتتح البناء الجديد فى ثوبه القشيب وجلاله الرائع ، فرجوت من الله تعالى تحقيق الامل ، واتمام العمل على أحسن حال واكمله ، والمثوبة للقائمين به باخلاص نية ، وحسن قصد لوجه الله تعالى وخدمة الاسلام

وفى الجامعة عدا هاتين الكليتين قسم اعدادى يؤهل الطلاب للانتظام فى السلك الجامعي ، وشعبة تعليمية تعلم اللغة العربية لمن لايحسنها من الوافدين للجامعة من الاقطار الاخرى ، ولكل من الكليتين منهج دراسى خاص لما يدرس من العلوم والمواد واف بالغرض المنشود •

وقد تخرج الى الان من الكليتين مائة وثمانية وعشرون جامعيا فى أربع سنوات منذ افتتاحها ينتمون الى اثنين وعشرين جنسية •

وعاد أكثرهم الى البلاد التى وفدوا منها يحملون رسالة الاسلام وعلوم الاسلام أصولا وفروعا ويدعون الى التوحيد الصافى من الشوائب ، الخالص من البدع والاهواء فى صدق ، واخلاص وعزم وقوى ، ونقاء من الشبه وتزييف للباطل والتحريف الذى روجه أعداء الاسلام من الفرق الضالة المعروفة •

ولاشك أن ذلك نوع من الجهاد فى سبيل الله له أثره المحمود فى اصلاح القلوب ، وتطهير العقول وصلاح الاعمال ، ونشر العلم والعرفان ، ونقاء المجتمع الاسلامى من الادران •

وهناك مرض خطير أصاب المسلمين فأوهن قواهم ، وأذهب ريحهم ، وأغرى بهم أعدائهم ، وجر اليهم الويلات ، ذلك هو مرض التفرق والاختلاف بين جماعات المسلمين والتنابذ والتعادى ، وهو مرض وبيل وداء خطير يجب أن ينال من عنايه الدعاة الى الله والعلماء التقاة مايزول به الداء ويشفى هذا السقام

فقد أوجب الله عليهم فى هذا الموقف أن يبصروا المسلمين بمغبة التنازع والتفرق وأنه محرم عليهم وأنه يجب عليهم الان بعد نزول البلاء وتحقق النذر أن تتصافى قلوبهم ، ونطهر من الضغائن والاحقاد صدورهم ، وتقلع عن الهواجس والاهواء جماعاتهم وتتراحم وتتواد ، وتتعاطف ، وتلتقى على كلمة سواء فى جهاد الاعداء ، واستعادة العزة والكرامه ودفع الاسواء •

والله تعالى يقول (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) ويقول (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) ويقول (مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) الى كثير من الايات والاحاديث فى هذا المقام الناهية عن التفرق ، الحاثة على الاجتماع والوئام والتعاون والتناصر

فمن أهم الواجبات على الدعاة الى الله وعلى سائر العلماء أن ينصحوا ويفصحوا ويبصروا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعلى من يعصى تدور الدوائر

ولقد حلت بالمسلمين الكارثة الماثلة الان بسبب هذا التفرق الممقوت، والاعراض عن الاعتصام بحبل الله المتين ، وهو كلام رب العالمين وعن أحاديث سيد المرسلين فعلينا أن ندعو الى الرجوع اليهما والائتمام بهما فى كل شئوننا (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وهذا كتاب ربنا وشريعة نبينا، نور وهدى وبصائر لمن استمع اليهما، وفيهما كل الخير والفلاح فى كل زمان وأمة ومكان فلنأخذ بهما ،ولننبذ كل مايخالفهما والله تعالى كفيل بنصرنا على اعدائنا (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

ذلك هو العدو الداخلى وهذا طريق الخلاص منه والانتصار عليه فهل نحن سالكون هذا الطريق المشروع الامن نرجو من الله التوفيق له

أما العدو الخارجي فاعلموا أيها الاخوان أن أعداء الاسلام كثيرون قد أجمعوا مع تفرقهم فى النحل والمذاهب والاراء على الكيد للاسلام ، وكتابه ، ورسوله ، ودعوته ، وبلاده ، وحاضره ومستقبله ، بمختلف الوسائل بحنق وغيظ وتدبير وخطط مرسومة ٠

فهناك الصهاينة الباغون يدبرون للاسلام منذ قرون أسوأ التدبير وأخفاه سعيا وراء تفتيت الجماعة الاسلامية واشعال نار الفتن بين المسلمين ، والفرقة والاختلاف فى كل مهامهم ، بأساليب شتى لايتسع هذا المقام لشرح تفصيلها

وانما أذكر وسيلة واحدة خفيت حقيقتها على كثير هى (الاخاء الماسونى)فقد انشئوا نظام الماسونية، وأقاموا له فروعا فى أكثر الدول ، وشكلوا جمعياته فيها ، ووضعوا له نظما ، واصطلاحات ورسوما ، يتعارف بها الاعضاء المنتسبون له من كل دولة ، وأهم مبادئه الاخاء بين جميع الاعضاء مهما اختلفت دياناتهم وجنسياتهم وبلادهم فيصبح الماسونى أخا للماسونى يضحى فى سبيله بكل غال ويعاونه بكل وسيلة ويحقق أغراضه مهما تعارضت مع دينه أو وطنه أو أخلاقه ، فاليهودى يتآخى مع المسلم ، والمسلم يتآخى مع المسيحى ، والمسيحى يتآخى مع الملحد، وكلهم أخوة متناصرون يضحون فى سبيل هذه الاخوة بكل شىء ، وبذلك تحل الرابطه بين المسلم وأخيه المسلم اذا تعرضت مع الاخوة الماسونية ، ويحل محل رابطة الاسلام وأخوته التى شرعها الله تعالى رابطة الماسونية الاثيمة

وقد اغتر بهذه الدسسية بعض القدامى فانخرطوا فى سلك الماسونية ومجامعها الدوليه بسلامة نية وحسبوها أخوة بريئة بين الانسان وأخيه الانسان وتورطوا فيها كثيرا والحمد لله قد خفت وطأتها نوعا حيث ظهرت العداوة اخيرا فى وضح النهار٠ وقد كانت فى أول الامر خفية متوارية ابان الضعف والتدبير ٠

هذه احدى مكائد الصهيونية العقائدية والاجتماعية ٠

واليهود كما تعلمون قوم بهت يأكلون السحت ، ولايعيشون الا بالحرام ، ولايبالون فى سبيل المال بشىء من الدين أو الاخلاق أو حرمة الاعراض ، فهم عباد المال أينما وجد،

وبأى طريق اكتسب ، وهم يساكنون المسلمين في بلادهم منذ القدم قبل أن يحتلوا فلسطين ويكونوا لهم دولة فنشروا الربا بين المسلمين ،وأغروهم بمكاسبه الهائلة فتبعهم من ضعف إيمانه وخلقه من المسلمين واليهودفى كل العالم ملوك المال ، القابضون بأيديهم على زمام الاقتصاد ، حتى فى أميركا فبه يتحكمون ويملون سياستهم على كثير من الدول والبلاد والاشخاص مافى ذلك شك ذلك بعض خطر اليهود ، والاحتياط منه ودرؤه عن المسلمين أن يأخذوا بكتاب الله فى تحريم الربا بجميع صوره واشكاله وفى أداء حق المال لمن يستحقه كما أمر الله تعالى

وبذلك تنقطع مادة من أعظم مواد الشر والفتنة التى يقيمها اليهود وأقاموها من قديم فى بلاد الاسلام ٠
وهذا كتاب ربنا بين أيدينا فى هذا المجال صريح فيه وعلاج شاف لمن يبغيه

أما المسيحيون وهم العدو الثانى
فقد مثلوا دورهم فى الكيد للاسلام ، وايذاء المسلمين بصور شتى (منها) فتنه التبشير فى البلاد الاسلامية (كما يسمونه) لادخال المسيحية فيها وإبعاد الراغبين فى الاسلام عن الاسلام ٠

يقيمون لتحقيق اغراضهم المستشفيات المجانية وينفقون الاموال الطائلة فى الترغيب فى المسيحية بمختلف الطرق وفى الطعن فى الاسلام بكل افتراء ولهم فى افريقيا وخاصة فى وسطها ومجاهلها مجال فسيح وقد ساعدهم فى مهمتهم الاستعمار الخبيث الذى منيت به تلك الاصقاع فلم يكن استعمارا اقليميا سياسيا اقتصاديا فحسب وانما كان مع كل ذلك استعمارا دينيا فظيعا ٠

وقد بقى ولايزال أهل تلك الاصقاع يعانون آثاره حتى بعد الاستقلال وخلع نير الاستعمار ولدينا من ذلك صادق الاخبار

هذه دسيسة مسيحية ظاهرة

وهناك دسيسة اخرى جميلة الظاهر قبيحة الباطن هى دسيسة الدعوى العامة الى تحديد النسل او تنظيمه كمايقولون فى البلادالاسلامية وقد دعا اليها كثير وخاضت فيها الصحف مرارا ولاتزال موضع الحديث ومحاوله التنفيذ واليكم طرفا من تاريخها

نبتت هذه الفكرة بادىء بدء من المسيحيين حتى خافوا كثرة النسل فى المسلمين بسبب جواز تعدد الزوجات وشريعة الاسلام على خلاف ماهو عند المسيحيين فى تحريمه وحسبوا لكثرة المسلمين حسابها لما فيها من القوة والعزة والغلبة وقديما قيل (انما العزة للكاثر) ولانها سبب العمل لرفع نير الاستعمار والتخلص من استغلال الاجنبى لموارد الرزق فى البلاد وبقاء البلاد لاهلها ارضا وغلة وثمرات فاشاعوا فى طول البلاد وعرضها أن كثرة التناسل ستؤدى بالشعوب وتسبب القحط الماحق عما قريب وبالتالى الهلاك والفناء بعد الفناء بحجة ان حاصلات البلاد لاتكفى لمؤن اهلها والعلاج لذلك تحديد النسل او تنظيمه حتى لايتزايد وينمو وبدأوا وأعادوا فى ذلك وانتحلوا احصاءات وبيانات فى ذلك لاتحمل فى ظاهرها الا الوجه الاقتصادى ٠

واغتر بذلك بعض المسلمين

فرسموا خططهم وأخذوا يكتبون فى ذلك وألقى بعض المتعلمين بدلالهم فيه حتى قاسه بعضهم على العزل المعروف وقال بجوازه شرعا فجوز التحديد أيضا قياسا عليه

وقد خضنا عبا بهذا الموضوع منذ سنين وكتبنا فيه فى الصحف وغيرها وكشفنا عن الباعث على اثارته وان حكم العزل مختلف فيه بين الائمة كما ذكره الامام ابن القيم فى زاد المعاد فمنعه فريق كثير وأجازه بعضهم بشرط رضا الزوجة الحرة به وقلنا أنه ضرر اجتماعي لان مصلحة المسلمين فى كثرتهم لمقاومة الاستغلال والاحتلال وللجهاد فى سبيل الله وفى سبيل انقاذ البلاد وهاهى الحروب الطاحنة تفنى العديد من الانفس فما لم تكن فى الامة عوض عنهم تذل وتخضع ٠

على ان الارزاق بيد الخلاق وليس الرزق مقصورا على الزراعة ولا على الانتاج وهناك الصناعات والتجارات والعالم كله رقعة واحدة يستفيد بعضه من بعض وكل ينتفع بما عند الاخر بطريق التبادل والدعوة العامة لتحديد النسل خطر على المسلمين ولا تجوز شرعا فقد ورد أن الشارع يباهى بأمته وكثرتها الامم الاخرى يوم القيامة ، وأثبتنا ذلك فى فتاوينا المطبوعة بمصر وأهبنا بالمسلمين أن يكفوا عن هذه الدعوة العامة والدعاية الخطيرة ٠

وأخيرا حذرنا ونحذر من هذه الدسيسة الخبيثة الاجنبية والله المستعان

والدول المسيحية بأسرها لاتحمل للاسلام والمسلمين الا اشد البغض وتدبر لهم أسوأ التدبير علم ذلك من علمه وجهله من جهله

وبهذه المناسبة نقول ان على المسلمين العمل الجدى على الاكتفاء الذاتى فى كل أمورهم عما بأيدى تلك الدول من صناعات وعلوم وغيرها حتى يقفوا معهم موقف الند للند وبذلك يخشون بأس المسلمين ويحسبون لهم ألف حساب

ولنقتصر فى القول فى الصهيونية والمسيحيه على ماقدمنا كامثلة ظاهرة على مايحبكون للمسلمين من تدبير وسوء

ونقول أن أمامنا الان عدوا شديد الخطر واسع الحيلة والمكيدة وهو الشيوعية الملحدة الضالة التى تناهض الاديان كلها وخاصة الاسلام ولذلك نراها تناهض اليهودية والمسيحية بهوادة ورفق ولكنها تناهض الاسلام بقسوة وجبروت وطغيان وحنق وترى فى تعاليم الاسلام اعظم عقبة وألد عدو لها تعمل جاهدة للقضاء عليه ٠

انظروا الى مافعلت الصين ومافعلت روسيا فى الامم المسلمة الشرقية كالتركستان ٠ أبادت اكثرهم واستلبت بلادهم وأموالهم وحرمتهم من شعائر دينهم حتى أصبح الجهر بالصلاة جريمة فظيعة يعاقب عليها بالحديد والنار ٠ ولقد سمعت ان قبر الامام البخارى اصبح مزبلة تجمع فيه القمامات وكلكم تعرفون مايفعله الشيوعيون فى اندونيسيا وباكستان وغيرهما ضد المسلمين وطغيانهم أشبه بل أكثر وأطم من طغيان المغول فى الزمن الغابر بل هم خلفاؤهم فى هذه الفظائع ٠

الشيوعية شر مستطير وقد زحفت الى كثير من البلاد الاسلامية وكلكم تعرفون انباءها من الصحف وغيرها ولاتتوقف فى زحفها وذلك لضعف

المسلمين فى الاقطار التى منيت بها وتفرق كلمتهم وتمزق جامعتهم ومجافاتهم لتعاليم دينهم ٠

ان خطة الشيوعية الاستحواز على اقطار الاسلام وصرف الشباب الناشىء عن الاسلام الى مايريدون وتصوير مبادئهم بصور خلابة كاذبة حتى يقبل الناس عليها ويرون فيها المنقذ للفقراء ذلك هو الخطر الداهم وسيتفاقم لو ظللنا فى عجابه وجهالة وتفرق وتمزق ومقاطعة لاحكام الاسلام الحنيف فهل آن للمسلمين أن يفيقوا من غفلتهم وأن يجمعوا ماتشتت من أمرهم وأن يقفوا صفا واحدا ضد هذا الهجوم الباغى الاثيم٠

هل آن للمسلمين ان يعرفوا أن الشيوعية لاتبقى منهم باقية لا على أرواح ولا على اعراض ولا على أموال ولا على جماعة ولا على تعليم اذا انتصرت وأخيرا تمحو الاسلام والعياذ بالله فى أقطار الاسلام وأن يعرفوا أن العاصم لهم من هذا الشر المستطير هو الرجوع الى دينهم الحنيف والاتحاد والتعاون

أيها المجاهدون ، ايها الطلاب ، ايها العلماء ، ايها القادة أيقظوا قومكم من غفلاتهم ودقوا اجراس الانتباه فوق رؤوس نيامهم وأفهموهم ان الخطر يحدق بهم وان الاسلام يناديهم من أعلى منابره ومن الحرمين الشريفين ومن حرم أولى القبلتين أن يدفعوا عنه هذا الخطر ويردوا البغاة على أعقابهم

تلك هى كلمتكم الان قبل كل كلام تريدونه لان العدو ليس على الابواب وانما هو فى داخل الارجاء جاثم على الصدور

أنقذوا الشباب من فتنته وجهالته وغرامه بتقليد الاجنبى ٠

علموهم حكم الله ورسوله فى هذا الموقف الخطر ،

نادوا كل مقتدر على حمل لواء المعارضة للعدو للخروج للميدان للجهاد ،

نادوا الجميع بالوحدة الشاملة وتطهير القلوب من المحن والاضغان والوقوف صفا واحدا كالبنيان المرصوص فى درء هذه الفتنة ،

علموهم ان الاسلام دين الوحدة دين الاجتماع دين الوئام دين الالفة دين السلام ماسلم دين الجهاد اذا هيض جناحه هو الدين العاصم من كل الشرور والمحقق للخير كله ولسعادة الاولى والاخرة ٠

ذكروهم بالتاريخ الماضى وكيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهدون على قلتهم وكثرة عدوهم وعتاده ولكنهم كانوا أقوياء بالحق والصدق والايمان والعمل الصالح ولذلك نصرهم الله على اعدائهم وأذل الشرك والطغيان فى بلاده ٠

علم الله انى اشعر بالخطر العظيم على الاسلام والمسلمين من الشيوعية ودعاتها شعورا قويا وأسأل الله أن يحفظنا منها وأن يوفق المسلمين لما فيه صلاح أمرهم وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم وينصرهم على اعدائهم وان يذل أعداء الاسلام على اختلاف اساليبهم وهو القادر على ذلك والمستعان فى كل أمر والقوى المتين القاهر ولامرجع فى كشف الضر سواه سبحانه ٠

رسائل لم يحملها البريد !

للشيخ عبد الرؤوف اللبدي
المدرس بالجامعة

اخي الكريم المسجد الحرام

لست أدرى كيف أكتب اليك بعد بلاء حزيران ، ان الاسى ليتغشانى من كل جانب ، وتفيض به من حولى جبال وأودية . يتحدث الناس أننى لأزال قائما على وجه الارض ، آخذا بأسباب الحياة ، فيالله من هؤلاء الناس ، ويالله من هذا الحديث ! مئذنتى تكاد تخنقها العبرات وهى ترسل كلمات الاذان جشاء تختلج ، وجنباتى الفسيحة فى سبات عميق قلما تستيقظ منه على ذكر الله ، ومنبرى يكاد ينقض بخطيبه وهو يستمع اليه يقول ويقول ثم لا يصدع بالحق ، أما محرابى فقابع حزين يتساءل فى لهفة وألم : اين قرآن الفجر المشهود !؟

منذ آماد بعيدة وأنا اشكو اليك فقرى فى المصلين ، وهوان الدين على الناس ، وزهدهم فى حضور الجماعه ، بيد أنى كنت أجد شيئا من عزاء فى أوقات مسماة من كل عام ، كنت أحس الحياة وأذوق طعم العبادة فى شهر رمضان ، فالناس يأتون الى بقلوب خاشعه ونفوس ضارعة ، وجنباتى تفيض بالمصلين كلما نادى المنادى : حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، والواعظون منبثون فى أرجائى الفسيحة ، يشرحون آيات الله ، ويحدثون بحديث رسول الله ، فتنيب الى الله أنفس كانت ضائعة ، وتبسط أيد كانت مغلولة ، وتتواصل أرحام مزقها الحسد ، وتتآخى نفوس أفسد مابينها الهوى ، وتبتل حلوق كانت ظامئة ، وتمتلىء بطون كانت تبيت على الطوى ، وتريش اجنحة كانت عاجزة عن الطيران .

ثم يمضى ذلك الشهر المضىء ، فينسانى من كان ذاكرا ، وينأى بجانبه من كان حاضرا ، ويلم بارجائى صمت الموتى ، وسنة النائمين كأن لرمضان وحده الها يعبد ، ولبقية الاشهر آلهة لاتستحق العبادة ، لاادرى كيف يفعل هذا كثير من الناس وهم يعلمون أن اله رمضان هو اله كل شىء ، وأن عبادة الله حق فى كل زمان ومكان .

ثم تأتى ايام الحج ، على فترة من الخمول والسكينة ، وتأتى معها الى الحياة ، وتستيقظ أرجائى مرة ثانية ،

وتميس أعمدتي اعجابا ومخيلة ، واسمح لي أيها الاخ الكريم أن أقول:

ان سروري بهؤلاء الحجيج لايقل عن سرورك وانت تستقبلهم من فجاج قاصية ودانية ، وان أحناء صدري لتفيض بالحنو على هؤلاء الناس كما تفيض حناياك ،

ولكن ... ولكن ... وماذا بعد لكن ... !؟

أشياء تتلجلج في الصدر ، وبتمنم بهااللسان، واستشعر الخوف أن يفضي بها القلم ، أخشى ماأخشاه أن ترمي بك الظنون مراميها البعيدة، وان يوسوس اليك الشيطان أني ألمز حجيجك وأتهمهم بالتقصير فيأداء المناسك ، ومأأنا من هذا ولا ذاك في شيء قل او كثر .

ماأكثر مأأسمعهم يتحدثون في اروقتي ، وتحت سمائي الدنيا والقاصية، يتحدثون عما لاقوه منشدة الزحام في الطواف ، وشق الطريق الى الحجر الاسود ، والعراك المرير في جمرة العقبة ، وكثرة الضحايا في المنحر ، ماأكثر مأأسمعهم يتحدثون هذهالاحاديث فتمور الدموع فيعيني وأنا أقول : يابديع السموات والارض ! ، متى اسمع الى جانب هذه الاحاديث عن احاديث اخرى عن شدة الزحام في طريق المعركة ، وعن كثرة ضحايا الاعداء وهم يولون الادبار ثم لاينصرون .

أخي الكريم

كثير من الذين يحجون اليك على جهل بالكثير من أمور الدين ، وبالمكايد التي تحيق بالمسلمين ، لم لايكون هناك توعية اسلامية بكل لغة، تدخل على الحاج في خيمته اذا كان في خيمة ، وتماشيه في الشارع اذا ما مشى في الشارع ، وتصطاده في المسجد اذا مأأقبل علىحضور الجماعة، فيعود الحجاج الى أقوامهم مصابيح هداية ، ومعالم طريق ، يعلمونهم مالايعلمون، ويصلحون بنياناتصدعت جدرانه والقواعد ،

انه ليحزنني أن يحج اليك كثير من الناس فيعودوا كما جاءوا ، نعم انهم يعودون بثياب قشيبة للابسين. وتمور لذيذة للاكلين ، وهدايا نفيسه لذوي المودة والقربى ،وأحاديث عذبه شائقة عما تتمتع به من صحة بنيان ، وطلاقة وجه ، وأثواب سابغة من الرخام ، وأروقة واسعة لساعات الزحام ، ومعاملة طيبة للطائفين والساعين والركع السجود ، لم لايحملون الى جانب هذا أفكارا هاديه، تبصر المستقبلين مالايبصرون، وتكشف لهم ماكانوا يجهلون ،فتعمر قلوب ، وتضيء صدور ، ويلتئمشمل، وتتعارف شعوب تمزقت قددا .

أخي الكريم :

ذاك زفير أزفره ، ولواعج هم أنفثها ، بعد أن لبست ثياب الذل والخوف ، وخذلني القريب والبعيد، واضر بي الاسار والقيد، ونزل بي من البلاء ماتعلم وما لاتعلم ،وتوالت علي المصائب كقطع الليل المظلم .انما أشكو بثي وحزني الى الله ، فاللهخير ناصرا وخير أملا .

كنت فيما مضى أجد الفرحة في أيام الجمع ، اذ يؤمني الناس منقريب وبعيد ، وتسيل بالوافدين الى دروب وشوارع ، أما اليوم فأواه ! أواه لو تنفع المكروب أواه !! لقد أصبحتفي أيام السبت ملعب الغيد ، ومرتع الصبا والجمال ، كأنما ضاقت الارض

بما رحبت على شبان اليهودوشاباتهم، فلم تتسع لهم الا ساحتى ، يتناجون فيها بالاثم ، ويتساقون فيها كؤوس الهوى ، ويبثون الفتنة والفسوق هنا وهناك ، فياحسرة على ! وياحسرة على مافرط المسلمون فى جنب الله !!

لم يعد هناك معنى لوجودى فوق هذه الارض ،لقد أسسست على التقوى ، وليذكر فى اسم الله ، فبيعت التقوى بالفسوق والعصيان ، واشتريت الضلاله بالهدى ، ولم أعد أسمع الا ألحان شهوة ، ورطانات عجمة ، لم أعد أرى الا سياحا وسائحات ، يستمتعون بالنظر الى ، ويعجبون بتطاول الحقب على ، ويقلبون البصر فى آياتى وزخارفى ، ويأخذون الصور على أبوابى ، وأمام صخرتى ، ثم يخرجون بجر الحقائب بالذكريات الجميلة ، دون أن تريق عيونهم قطرة من الدمع ، أو تنفث صدورهم آهة من الاسى .

لايستطيع احد من الناس أن يتصور آلامى وأنا ارى جنود العدو يمشون ذهابا وجيئة فى كبرياء ، وأسمع قهقهات الفتيان والفتيات عبثا واستهزاء ، وأحس أطرافى تتقطع عضوا فعضوا ، فأصيح من ألم ونفاد صبر ،

ويحكم يامسلمون ! أين أنتم ؟! وأين توليتم ؟! وأين ذهبت ريحكم ؟! لو كان فيكم قلة العدد لأعذرت ، ولو كان فيكم قلة المال لأمهلت ، ولكن ضاع من صدوركم الايمان ، فهل الى رجوع من سبيل ؟

فى الفينة بعد الفينة ، ومن يوم الى يوم ، أسمع دوى قنابل وأزيز رصاص ، فأهب من نومى مسروراوأنا أقول : لعلها نذر الحرب وطلائع المعركه ، وبشرى اليوم الموعود ، ثم يمضى من الوقت مايطول أو يقصر ، واذا بالحياة اليومية تعود سيرتها الاولى ، والناس يغدون ويروحون فى أمن وطمأنينة ، كأن لم يكن هناك صرعى ودماء غصت بها بقعة من الارض، وكان القوم لم تمر بهم ساعة ذعر مجنونه سلبتهم عقولهم وولت . ثم يؤوب الى ماكان قد غاب : فتيات تسير الفتنة على آثارهن ، وفتيان يلبسون ثياب المجون والعبث ، وطوائف شتى من هؤلاء الزائرين والزائرات ، فأؤثر اغماض العيون على القذى ، وأسلم نفسى الى ذهول عميق لاأفيق منه الا على هزة جديدة ،

تمر بى الليالى نابغيه ، لايكاد يغمض لى فيها جفن، ولايطمئن بجنبى مضجع، أدعو النوم فلا يجيب ،وأنشد السلوى فلا أجد اليها سبيلا ، فأقلب بصرى فى السماء لعلى اجد فى آفاقها العزاء ، فأجد القمر قمرا منيرا ، يتهادى فى مهرجان الليل وعرائس الزينة ، ويرسل ابتساماته الفضية على الارض ، فتملأ السهل والجبل والوادى ، فتهيج بى الذكريات ، ذكريات ليال كنت فيها كوكبا وهاجا مثل هذا الكوكب ، وكانت فى سمائى نجوم مثل هذه النجوم ،ليالى احتفالات حاشدة ، ومؤتمرات وافدة، ليال كانت فيها القصائد تجلجل ، وكانت فيها الخطب تصلصل ، ليال كان فيها وعيد يزفر زفير جهنم ، وكانت فيها حماسة تشتعل اشتعال الحريق المستطير ، ومأأنس لاأنس تصفيق جماهير يدوى دوى الطائرات المقاتله .

أيتها السماء ! لقد كانت لى زينه مثل هذه الزينة ،وكانت لى احتفالات مثل هذه الاحتفالات ، ولكن زينتى

واحتفالاتی کانت مینا وزورا ، وأما أنت فما أنت فیه من عند الله ٠

لست أبالی أن یتهـــدم بنیانی الراسی ، وأن تتناثـــــر أحجـــاری المرصوصة ، وأن أصبح کومة من تراب ، اذا کان ذلك سبیلا الی صون حرمتی من الدنس ، وحفظ کرامتی من الهوان ٠ مـــــاذا أفادتنی هـــذه الزخارف التی أنفقـــــت فی سبیلها الاموال والسنون !؟ وأی طائل نلته من ترمیمات جاد بأموالها المسلمون ؟!

أیظننی الناس دمیة یتلهی بها فعلی أن أکون جمیل المنظر ؟! أیرانی الناس مزارا سیاحیا فیجدر بی أن أکون جذاب الرؤیة؟! خابت الظنون!! وفالت الآراء ! **(أنا ایمان یملأ القلوب قبل أن اکون بناء یمـــلأ الاعیـــن ، وعمارة فی الصدور قبل أن أکـــون عمارة علی الارض ، فاذا حرصت علی حیاة وخفت سوء مصیر فما ذلـــك حرصا علی حجارة قائمـــــة ، وسقف مرفوع ، وقبة سامقـــــة ، وانما هو الخوف علی الاســـلام أن یلحق بـــه الذل ، وعلی الکرامة أن تـــدس فی الرغام)** ٠

مما یحزننی أیها الاخ الکریم أن لیس لدی ذکریات حدیثة أتعزی بها فی هذا الفراغ الذی طال علیه الامد، تمنیت أن یکون علی جدرانی وأعمدتی بقع من الدماء ، أن یکون منبری قد أشرف علی معرکة ، ان یکون بعض جوانبی قد تهدم بالقنابل ، لیت‌شیئا من ذلك قد کان ، اذن لوجدت عداء اطعمه فی نهاری الطویل ولیلی‌الاطول، ولکمزت بطولات أتأسی بها فی هذه السنوات العجاف ، ولکن واحسرتاه! لست أجد شیئا من ذلك ، فلا عجب أن أقطع العمر هذه الایام أحرق‌الأرم، ویأکل بعضی بعضا ، وتغشانی من حین الی حین لحظات یأس وظلمات خیبة ، فأؤثر الموت علی الحیاة ،وأکاد أنادی سقفی أن یخر ، وجدرانی أن تنقض ، وأعمدتی أن تتهاوی ، ولکن رحمة الله قریب ، تدرکنی فتجـــلو الغشاوة عن عینی ، وتفتح أمامی‌غدا مملوءا برجال صدقوا العزم والعهد ، وأخلصوا النیـــة والقصد ، لیسوا خطباء منابر ولافراش حفلات ، فیثوب الی عازب رأیی وأقول للنفس تأساء وتعزیة : عسی الله أن یأتی بالفرج القریب ٠

أخوك الحزین
المسجد الاقصی

سیاسة

انی أیقظت رأیی وأنمت هوای ،فأدنیت السید المطاع فی قومه وولیت المجرب الحازم فی أمره وقلدت‌الخراج‌الموفر لامانته وقسمت لکل من نفسی قسما ، أعطیه حظا من لطیف‌عنایتی‌ونظری ، وصرفت السیف الی النطف المسیء ، والثواب الی المحسن البریء:فخاف المریب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب ٠

الحجاج بن یوسف الثقفی

دروس من معركة أحد

بقلم الاستاذ محمد المجذوب المدرس في الجامعة الاسلامية

كاد غبار المعركة يحجب شمس الضحى ، فهي ترسل اشعتها مصبوغة بلون هذا التراب المتطاير من حوافر الخيول وأخفاف الابـل وأقـدام المتحاربين من المشاة . ولو أتيح لك ان تطل من أعلى احد على ذلك الميدان الرهيب لرأيت مايملؤك رعبـا .. ثلاثة الاف من شبـاب قريش لاتكاد الدنيا كلها تتسع لغرورهم واعتدادهم واندفاعهم .. يحـدوهم عطش الثأر لكرامة قد حطمتها في (بدر) سيوف الفئة المؤمنة من المستضعفين الـذين يقودهم محمد (ص) وقد اقسموا بهبل وباللات والعزى ليغسلن عار الهزيمة بدماء هؤلاء المسلمين الـذين غرهم دينهم ، ثم لايعودون الى مكة الا بعد أن يردوا اليها اعتبارها ، فيعرف كل قاص ودان من عـرب الجزيرة ان جبروت مكة مازال في عنفوانه .. اذا هو نطامن بعض لحظات حتى يخدع به الطامعون، فما يلبث ان يرجع اشد مايكون قوة وكبرياء ..

ثلاثة الاف فارس لاتكاد تجد فيهم راجـلا ، الا هؤلاء النسـوة القرشيات ، تقودهن هنـد زوج ابي سفيان خلال صفـوف المقاتلين من الوثنيين يشددن مـن اعصابهـم ،ويوقدن حميتهم ، ليشفوا صدورهن الموتورة بما ثكلت من ابناء واخـوة وآباء في معركـة (بدر) .. فكأن اناشيدهن ألغام تتفجر في الصدور، فتحيلها براكين من اللظى لاتخمد حتى تلتهم كل شيء !..

وهناك على الجانب المقابل من سفح (احد) ترتفع رايـة الرسول ، وقد انتشر حولها المئات السبع من جنوده ، في نظـام لم تسيء اليـه تحركات المعـركة ، على الـرغم من النشاط العجيب الذي يغتلي في جبهة المسلمين .

وكان ظاهرا مدى التفاوت العددي بين الكثرة الكافرة والقلة المؤمنة .. ولكن الظاهر ايضا فـرق مابين الدوافع العاملة هنا وهناك . فما كان المسلمون ليقاتلوا بالسيوف التي في ايديهم وحدها ، وانما كانوا يقاتلون بقوة العقيدة التي في صدورهم ، فهم ـ على قلة عددهـم ـ اشبه بالذرة لايكاد يحس لهـا وجـود ، ولكنها تنطوي من الطاقة على مايسير الجبال، وينسف المدن ، ويصنع المعجزات !.

ولقد خرج الرسول من المدينة بألف محارب، حتى اذا كان في الطريق الى (أحد) بصر بكتيبة من اليهود قد أقبلت للانضمام الى جيشه نصرة لحليفها ابن ابى رأس المنافقين في المدينة ·· ولكن الرسول لم يرض نصرتها وقال (لايستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك مالم يسلموا) ·· وعادت كتيبة اليهود ، ثم انسحب خلفها منافقوا المدينة بقيادة شيخهم ابن أبى هذا ، محتجا بالغضب لكرامة حلفائه ! ·· وماكان انسحابه في الواقع الا اضعافا لعزيمة المسلمين ، وايهانا لقوتهم ·· وهكذا تقلص عدد المحاربين مع الرسول الى سبعمئة مقاتل ·· وكان ذلك باعث تخوف على مصير المسلمين ، أن يلقوا بقوتهم القليلة هذه تلك الكثرة الكاثرة من صناديد الوثنية وجباريها ! ·· ولكن المؤمنين مع رسول الله ماكانوا ليرتابوا في حكمة قائدهم المعصوم ، فهم موقنون ان رسول الله ماكان ليرفض نصرة اليهود ، ويخسر مساعدة المنافقين معهم ، الا ايثارا لتطهير صفوفهم من عناصر الهزيمة والخيانة ·· انه خائض بالمؤمنين معركة الاسلام ضد الوثنية ، وماوراء الوثنية من الظلم والطغيان ، والعدوان ·· ومافي الوثنية من حقد على الانسانية وكفر بالحرية ، وتأليب لقوى الشر، · فهي اذن حرب الفكرة والعقيدة ، فما ينبغي ان يكون في جنودها من لا يفنى وجوده اختيارا في هذه الفكرة وتلك العقيدة ··

وهاهي ذى حكمة رسول الله تتجلى ابرز من الشمس منذ مطلع المعركة ·· ان هؤلاء المئات السبع ليقتحمون صفوف الالاف الثلاثة بمثل عصف الاعصار المندفع ، يمر بالقصب فيقتلعه ويحطمه ·· وكما تتماسك اجزاء الاعصار فتكون قوة الهباءة منه هي قوة الاعصار كله ·· هكذا الفرد المؤمن من هذه القلة يضرب الضربة فيحس انه يضربها بسبعمئة سيف ، وسبعمئة ذراع ، وسبعمئة قلب ·· وبهذا وذاك تستحيل الكثرة قلة تافهة ، وتتحول القلة كثرة لانهاية لقوتها ··

·· وسرعان ماسقط لواء المشركين فوق أشلاء عشرة من حماته بني عبد الدار ·· فاذا جنود الكفر ينكشفون عن مواقعهم تحت ضغط الدفقة المؤمنة ، وقد ملؤوا الساحة بجثث العشرات من زهرة شبابهم ·· ولم يفتهم ان ينظروا — وهم في غمرة الهزيمة — الى الههم الموقر يهوى على ام رأسه ، وهو الذى حملوه من مكة على أضخم بعير ، ليكون لهم عونا ومسعفا ·· فاذا هم يغادرونه احوج مايكون الى المعين المسعف ·· !

وضع الرسول بنفسه خطة المعركة وأول مافعله ان وزع خمسين من مهرة الرماة وراء جيشه في اعلى الشعب من أحد ، وألح عليهم بملازمة اماكنهم قائلا : (·· احموا ظهورنا ·· ان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا نغنم فلا تشاركونا ···)

ثم رتب جيشه في صف منتظم، وتخير للمقدمة افرادا من الذين يوزنون بالمئات ، وأمر ألا يباشر قتال الا باذنه ·· ولما نشب العراك انطلق المسلمون يعملون في نظام عجيب من توجيه رسول الله ، فكأنهم حجر

الرحى تدور حول قطبها ، فهي تميل يمنة ويسرة ، ولكنــها لاتنفض عن دائرة القطب ‥ ولعل مرد التماسك في هذا النظام ثقــة الجيش جميعا بحكمة القائد ووجوب الطاعة لـــه ،فليس هناك جندي واحـــد الا وفي صدره يقين مطلق بأن مصير المعركة يتوقف على مدى انسجام الجنود في ارادة الرسول نفسه ‥ ومن هنـا كانت قلوبهم متعلقــــة باشارته ، يديرها في الاتجاه الـــذي توحي به الحكمة ‥

وهكذا سارت المعركة في اتجاهها الطبيعي ‥ وفي غمــــرة الاندحار الهائل شعر قادة الوثنية بعجز آلهتهم عن الصمود في وجه هذا الدم الجديد الذي دفعه الاسلام في شرايين جنوده ‥ وأدركوا أنهم أمـــام القوة التي لاتقهر ، ولاتثبت لها حمية الجاهلية، مهما تبلغ هذه الحمية من الاستخفاف بالموت ‥ انها القوة الـــتي مزقت صلات العصبيات والمنافع الارضية ، لتقيم على انقاضها وشائج اخرى من قرابة العقيـــــدة ‥ وبذلك ازالت سلطان الاسر وحواجـــز الانساب ،لتجعل من الافراد المتنابذين المتباعدين اسرة واحدة في اخوة جديدة دونها كل روابط الارض ‥

أجل لقد كان مستحيلا لقوة من البشر أن تتماسك في وجـــه هـذا السيل الجـــارف من القوى الـتي يحارب بها محمد (ص) ‥ اللهم الا أن تنقلب هذه القـــوى على نفسها فيحطم بعضها بعضا ‥ وهيهات ‥ مادام زمام هذه النفوس الجديدة في يد هذا القائد الجديد ‥

ولكن لا ‥ لقد حدث ما لم يكن في الحسبان ‥ وهاهي ذي قوة محمد (ص) يتسرب اليها الخلل فجأة ، كما يداهم محرك القلعة الطائرة ، فـاذا هي تهوى عن عرشها السمـــاوي الى القرار السحيق ! ‥

ان النفوس الـــتي كانت الى ساعة خلت تقاتل بأمر ربها ، لاعلاء كلمته والدفاع عن رسالته ، قد جذبت الدنيا أعنتها ، فاذا هي تنصرف عن مطاردة العدو لتشغل بجمع الغنائم. فهيأت له بذلك فرصة الاستجمام ، ثم اتاحت له مجال العمل لتجميع فلوله ‥

ورأى خالد بن الوليد ، وهـوقائد ميمنة المشركين ، ماعرض لجنود محمد (ص) من التشاغل، وكان يرصد الامر عن كثب ، يترقب ظهور مناسبة تمكنه من نجدة قومه ، فاذا هو يدور من وراء الشعـــب ليفاجيء رمـاة المسلمين ، وقد اختلفوا فيما بينهم، واندفع اكثرهم الى معسكــر قريش يشركون اخوانهم في الغنائم ، فلم يبق منهم في مركز الدفاع الا دون العشرة من المؤمنين ، أبوا ان يفارقوا المكان الذي أمرهم رسول الله بالتزامه مهما تكن النتائج ! ‥

ويشد خالد على بقيـــة الرماة فيجليهم ‥ وينصب من هنـاك على مؤخرة المسلمين فيبغتهـــم بما لم يحتسبوا ، ويبلغ صياح كتيبة خالد مسامع قريش المهزومة ، فاذا هي ترتد لتعمل في المسلمين تقتيلا وتجريحا! .

وحدث مالابد من حدوثه فى مثل هذا الخلل المباغت ، واذا المسلمون تزلزل بهم الارض وتضطرب السبل فلا يدرون أين يذهبون ! ..

انهم الساعة يقاتلون بدافع من حب الحياة وحدها . فلا يدرون من يقاتلون ولا كيف يقاتلون .. فيقتل بعضهم بعضا وهم لا يعلمون ..

وجاءت الطامه الكبرى اذ علت صيحة فى النـاس تقول (ان محمدا قد قتل ..) فتنهار أعصاب المسلمين وتمضى اعداد منهم تتخبط لا تــدرى أين تذهب بها مطاياها او أقدامها .. وتتدافع قريش الى ناحية الرسول ، يريد كل مشرك أن يكون له نصيب فى قتله او التمثيــل بجثتـه ! .. ويصيح رسول الله بفلول المسلمين، وهو صامد فى قلب الميدان كجبل أحد نفسه (الىّ عباد الله .. الى عباد الله) وكان بحسب المؤمنين ان يصل صوت محمد الى اسماعهم حتى يثوبوا الى رشدهم ، كما يعود النور الى المصباح بمجرد اتصال التيار .. واذا ثلاثون من ابطالهم يعجلون لتلبية النـداء ، ثم يتحلقون حولــه ليترسوا عليـه باجسامهم ، فيذيقــون قريشا من لهيب الدفاع مالم تجد مثله قط حتى فى دفعة الهجوم الذى حطم صفوفها قبل النكسة ..

كان عجب الصحابة بالغا عندما رأوا (قزمان) فى الصباح يشق جموع المسلمين حتى ينتهى الى المركز الاول من مقدمتهم ، بينما كـــان الرسول يسوى الصفوف استعدادا للمعركة . وما كان أحد يعرف الدافع الذى بعث قزمان على الالتحاق بالمؤمنين ، بعد أن أبى الخروج معهــم منذ غادروا المدينة ، وهم فضلا عن ذلك يعلمون ان قزمان هذا لم يكن الا واحدا من منافقى المدينة الــذين جمعهم بغض الرسول والاسلام فاستجابوا لكبير مجرميهم عبدالله بن أبى يتآمرون على المسلمين ، ويؤلفون فى داخل المدينة القوة المخربة التى يستند اليها كل محارب لله ولرسوله ! ..

على انهم لم يستبعدوا ان يكون قزمان قد انشرح صدره للاسلام فى هذه اللحظات الحاسمة ، كما حدث لمخيريق اليهودى وغيره ، ممن كانوا لساعات خلت فى صفــوف الكائدين لرسول الله وللمؤمنين ، فاذا هم الان فى طليعه العاملين لنصـــرة الاسلام والمسلمين ! ..

وزاد عجب المؤمنين مارأوا من بلاء قزمـــان واثره فى تحطيم قــوة الوثنية ، فلم يتمالكوا ان ينقلوا الى رسول الله خبـــره معجبين بهــذه البطولة الرائعة .. انه اول من رمى بنفسه من صفوف المسلمين فى غمرة المعركة ، وهاهـــو ذا يرسل النبل كأنها الرماح ، ثم هاهو ذا يثخن فى صفوف العدو فيقتل عدة من كبــــار ابطالهم ، بينهم آخر حامــــل لراية الوثنية من بنى عبدالــــدار ، الذين تتابعوا فى حمايتها واحدا بعد الاخر، حتى لم يبق منهم احدا ، فأقبل غلامهم (صؤاب) يرفعها فيقطع قزمان يمينه، فيضمها بيساره فيقطـــــع يساره ،فيضمها الى صدره ببقية ذراعيه ،حتى سقط هو والراية ..

فكانت الدائرة على الاعداء ٠٠

(بيد أن رسول الله لايزيده خبر قزمان الا توكيدا لما سبق ان وصفه به من قبل : (انه من اهل النار)٠٠

وماكان للمؤمنين ان يراجعوا رسول الله فى مايقول ، فهو أعلم بربه منهم ، واعلم بحقيقة قزمان من قزمان نفسه ٠٠ ولكن هذا ماكان ايضا ليمنعهم أن يتساءلوا فى قرارة نفوسهم عن ذلك السر الذى يجعل قزمان من اهل النار ٠٠ وهو الذى يقدم كل هذا العون فى سبيل الاسلام ! ٠٠

حقا انه لأمر مدهش ومحير !٠

وصمد قزمان آخر النهار كماصمد أوله ٠٠ صمد يقاتل بعد الهزيمة ، كما صمد فى مقاتلة العدو قبلها ٠ وما ان رآه مسلم فى صموده هذا الا اخذته الدهشة ان يكون مثل هذا البطل الجبار من اهل النار !٠٠

وشاء الله ان يصاب قزمان ، وان تكون الاصابة بالغة ٠٠ فاذا هو يهوى فى ميدان المعركة وقد اثبتته الجراح ٠٠ ويمر نفر من المسلمين ممن شهد بلاءه طوال النهار ، فيقف عليه يهنئه بالشهادة ويبشره بالجنة ٠٠ ولكن قزمان لم يشأ أن يخدع القوم بأمر نفسه ، فاذا هو يتمتم فى اصرار عجيب **(والله ماقاتلت على دين ٠٠ ماقاتلت الا حفاظا على المدينة ان تقتحم قريش حرمها وتطأ سعفها ٠٠ ماقاتلت الا على احساب قومى ٠٠ لولا ذلك ماقاتلت ٠٠)**

وينهض قزمان متهاديا يغالب الموت ، ثم يأخذ سيفه فيجعل ذبابه فى صدره ، ثم يتكىء عليه حتى يخرج من ظهره ٠٠

وماهى الا لحظات حتى يشيع خبر قزمان بين الصفوة المدافعين عن رسول الله ، فلا يشغلهم هول موقفهم عن استجلاء العبرة فى مصير هذا الضال الذى خسر الدنيا ولم يربح الاخرة ٠٠ انهم ليجدون فى نهايته البشعة حافزا جديدا يرفع حرارة ايمانهم الى الدرجات العلى ، ثم يدفع بهم الى قمة التضحية ، فلا يرون أعذب من الاستشهاد فداء لرسول الله ٠٠

(لقد كان يومهم هذا يوم أحد امتحانا صارما حافلا بالدروس الربانية ٠٠ ففى هذا اليوم تعلموا ان معارك الايمان لاتكسب الا بالنظام والطاعة المطلقة لله ورسوله ، وان على المؤمنين أن يسموا بأرواحهم فلا يشغلهم طلب الغنيمة عن رضوان الله ٠٠ فاذا انحرف ببعضهم هوى الدنيا عن هدف الايمان كان ذلك عدوانا على سلامة المجموع ، وتحطيما لنظام الوحدة ، بين المؤمنين ، كالشرارة الصغيرة تضرم الحريق الشامل المروع٠ ومن هنا تأتى السماء بتأديبها الرهيب ٠٠ تعم به البرىء والخاطىء لاتستثنى أحدا لانها تعتبر الجميع وحدة كاملة كل جزء مسئول عن كل جزء ٠٠)

وهاهو ذا رسول الله ينال منه المشركون ، فيكسر أنفه ورباعيته ، وتشج جبهته ، وتكلم شفته ، وتدخل حلقتان من المغفر في وجنته ، ثم يسقط في حفرة اعدها العدو للمسلمين ٠٠ كل ذلك يصيب رسول الله بذنب المسلمين الذين خالفوا عن أمره ، فكان لابد من تلقينهم الدرس الذي يتكافأ مع خطيئتهم ٠

اما اهم دروس احد هذه فهو ماتعلموه من مصير قزمان ، ذلك المصير الذي أكد لهم من جديد ان أبواب الجنة لن تفتح الا للمجاهدين في سبيل الله ، العاملين لاعلاء كلمته ، المتفانين في طاعة رسوله ٠٠ فلا الشجاعة ، ولا الدفاع عن الحمي والنسب بنافع عند الله شيئا ، اذا لم يؤيد ذلك كله بالرغبة الخالصة في مرضاته ٠٠

(حقا لقد كان قزمان بطلا رائعا ٠٠ ولكنها بطولة ضائعة لم تعرف المثل الاعلى ٠٠ الذي يقود الى الجنة ٠ لقد كان بطلا ٠٠ من اهل النار ٠)

هذا الدين

ان هذا الدين ليس نظرية يتعلمها الناس في كتاب للترف الذهني والتكاثر بالعلم والمعرفة وليس كذلك عقيدة سلبية يعيش بها الناس بينهم وبين ربهم وكفى كما انه ليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها الناس لربهم فيما بينهم وبينه ٠ ان هذا الدين اعلان عام لتحرير الانسان ، وهو منهج حركي واقعي يواجه واقع الناس بوسائل مكافئة ، يواجه حواجز الادراك والرؤية بالتبليغ والبيان ، ويواجه حواجز الاوضاع والسلطة بالجهاد المادي لتحطيم سلطان الطواغيت وتقرير سلطان الله ٠

سيد قطب

حقيقة الجهاد وأطواره !.

للشيخ عبد القادر شيبة الحمد
المدرس بالجامعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ،ونستغفره ونستهديه ، ونشهد الا اله الا الله وحده لاشريك له تعهدبنصرة أوليائه وفى ذلك يقول : «وان جندنا لهم الغالبون» وأشهد انسيدنامحمدا عبده ورسوله القائل : ان الجنة تحت ظلال السيوف» صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الموصوفين فى محكم الكتاب بأنهم : «اشداء على الكفار رحماء بينهم» سلكنا الله واياكم فى حزبهموهدانا لسلوك دربهم وسبيلهم : اما بعد :

فان فريضة من فرائض الاسلام لم تتعرض لما تعرض له الجهاد من طعن اعداء الاسلام فيه ، والتشويش عليه ،وجعل ذلك سبيلا للوصول الى غمز الدين كله ،حتى صاروا يوهمون الجاهلين بأن الاسلام لم ينتشر الا بالسيف ، وأنه لو كان حقا من عند الله لاعتمد على الحجة والبرهان ؟ لا على السيف والسنان ، ولم يقف أعداء الاسلام عند ذلك فحسب بل استطاعوا أن يوجدوا من أبناء المسلمين من يحمل راية الحرب على الجهاد : اما بابطاله أصلا كما فعل الملحد الضال غلام احمد القادياني والقاديانيون فقد بذل هذا المارق كل جهده فى محاربة فريضة الجهاد فى الاسلام ، فبعد أن أعلن عام ١٩٠٢م انه نبى مرسل وأصدر رسالة سماها تحفة الندوة قال فيها : فكلما ذكرت مرارا أن هذا الكلام الذىأتلوه هو كلام الله بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة ، وأنا نبى ظلى وبروزى من أنبياء الله ،وتجب على كل مسلم اطاعتى فى الامور الدينية ويجب على كل مسلم ان يؤمن بأنى المسيح الموعود وكل من بلغته دعوتى فلم يحكمنى ولم يؤمن بأنى المسيح الموعود ولم يؤمن بأن الوحى الذى ينزل على من الله مسئول ومحاسب فى السماء وان كان مسلما لانه قد رفض الامر الذى وجب عليه ، ثم يقول : «وقد شهد لى القرآن وشهد لى الرسول وقد عين الانبياء زمان بعثتى ثم ادعى انه نسخ الجهاد الذى شرع الاسلام وان الواجب على كل مسلم أن يسالم الانجليز. وألف لذلك كتابا سماه «ترياق القلوب» يقول فى ص ١٥ منه : «لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها وقد ألفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الامر «الانجليز» من الكتب والاعلانات والنشرات ما لو

جمع بعضها الى بعض لملأ خمسين خزانة وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام وتركيا ، وكان هدفى دائما ان يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة وتمحى من قلوبهم قصص المهدى السفاك ، والمسيح السفاح والاحكام التى تبعث فيهم عاطفة الجهاد وتفسد قلوب الحمقى ٠

ويقول فى رسالة قدمها الى نائب حاكم المقاطعة : لقد ظللت منذ حداثة سنى وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلسانى وقلمى لاصرف قلوب المسلمين الى الاخلاص للحكومة الانجليزية والنصح لها والعطف عليها والغى فكرة الجهاد التى يدين بها بعض جهالهم والتى تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومه ٠ وقد بذلت الحكومه الانجليزية كل مستطاع لانجاح هذه الدعوة وأغدقت على دعاتها الاموال الطائلة والمناصب الرفيعة ٠

ولم يقف أعداء الاسلام فى محاربة دعوة الجهاد الى هذا الحد بل صاروا يساعدون على نشر أفكار أخرى منها أن الجهاد فى الاسلام ليس من أجل الاسلام وانما هو لمجرد الدفاع عن النفس فقط وقد لقيت هذه الفكرة نجاحا فى اوساط المثقفين من المسلمين بالثقافة الاجنبية حتى رسخت فى قلوب عامة المفكرين تقريبا فى هذا العصر الحاضر فصاروا دعاة لها ونسى هؤلاء أو تناسوا أن الدفاع أمر طبيعى لادينى فالحيوانات بل حتى الجمادات والنباتات قد خلقت فى الكثير منها خاصية الدفاع ضد اعدائها كما هو معروف فى علم النبات وعلم الحيوان وسنحاول هنا الاشارة الى طبيعة الجهاد عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين يحملون الراية ضد الجهاد فى الاسلام ويشيعون ويذيعون أن الاسلام لم ينتشر الا بالسيف ناسين أو متناسين أو جاهلين ماعندهم فى التوراة والانجيل وناسين أو متناسين او جاهلين كذلك أن جنوب شرق آسيا يعيش فيه الان أكثر من مائة وخمسين مليونا من المسلمين منهم حوالى مائه مليون فى اندونيسيا لم يذهب اليهم جندى واحد من جيش المسلمين بل دخلوا فى دين الله أفواجا من تلقاء أنفسهم لما ظهر لهم أنه الدين القيم ، كما سنحاول كذلك الاشارة الى أطوار الجهاد فى الاسلام ان شاء الله ٠

تعريف الجهاد :

الجهاد فى لغة العرب معناه المشقه يقال جهدت جهادا أى بلغت المشقة ٠

أما تعريفه شرعا فهو بذل الجهد فى قتال الكفار ٠ ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق ٠ قال الحافظ فى الفتح : فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها ٠ وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع مايأتى به من الشبهات ومايزينه من الشهوات ٠ وأما مجاهدة الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب ٠ وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب وأعلى أنواع الجهاد هو الجهاد بالنفس على حد قول الشاعر :

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها
والجود بالنفس اسمى غاية الجود

تاريخه :

والجهاد مشروع فى الاصل فى

جميع الديانات السماوية يشير الى ذلك قوله تبارك وتعالى : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن اللهمن ينصره ان الله لقوى عزيز»

وكذلك قوله عزوجل فى شأن موسى صلى الله عليه وسلم : «ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين • قالوا ياموسى ان فيهاقوما جبارين• وانا لن ندخلها حتىيخرجوا منهــا فــان يخرجــوا منهــا فانا داخلون • قال رجـــلان من الذين يخافون أنعم اللــه عليهما : ادخلوا عليهم الباب فــاذا دخلتموه فانكم غالبون • وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين • قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا أنا ههنا قاعدون • قال رب انى لاأملك الا نفسى وأخيفافرق بيننا وبين القوم الفاسقين• قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين» وكقوله عزوجل : «فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكــم بنهر فمن شرب منــه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قـــالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابريـــن • ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغعلينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا علىالقوم الكافرين • فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملكوالحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين •

طبيعة الجهاد فى الاديان السابقة:

وكان الجهاد فى الاديان السابقة يتسم بالعنف على العـــدو فيوجب تحريق بلده وابادته وقتـــل النساء والاطفال والشيوخ المسنين ، ولايبيح الاسرى الا لامد قصيـــر • واليكم نصوصا من التـــوراة والانجيل او بتعبير اخر : من العهد القديم والعهد الجديد •

ففى سفـــر يشوع «الاصحاح السادس» بعد أن ذكر قصة محاصرة يشوعوبنى اسرائيللاريحا وتواعدهم أن يهجموا على المدينـــة عند الهتاف وضرب الابواق ، جاء فيه : ٢٠فهتف الشعب وضربوا الابواق وكان حيـن سمع الشعب صوت البوق ان الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور فى مكانه وصعد الشعب الى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة • ٢١ وحرموا كل مافى المدينة من رجـل وامرأة من طفل وشيـــخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف •

ثم يقول السفر : ٢٤ وأحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها : انمـا الفضه والذهب وآنيـــة النحاس والحديد جعلوها فى خـــزانة بيت الرب•

وفى الاصحاح الثامن من يشوع فى قصة حربهم لمكة عاى بعد أريحا يقول : ١ فقال الرب ليشوع: لاتخف ولاترتعبخذ معك جميع رجالالحرب وقم اصعد الى عاى • انظـــر • قد دفعت بيدك ملك عاى وشعبه ومدينته وأرضه ٢ فتفعل بعاى وملكها كـــما فعلت بأريحا وملكها • ثم يقول فى الفقرة ٨ ويكون عند اخذكم المدينة

تضرمون المدينة بالنار . كقول الرب تفعلون . انظروا . قد اوصيتكم . ثم يقول : ٢١ ولما رأى يشوع وجميع اسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة وأن دخان المدينة قد صعد انثنوا وضربوا رجال عاى ٢٢ وهؤلاءخرجوا من المدينة للقائهم فكانوا في وسط اسرائيل هؤلاء من هنا واولئك من هناك وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولامنفلت . ٢٣ وأما ملك عاى فامسكوه حيا وتقدموا به الى يشوع ٢٤ وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل فىالبرية حيث لحتوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع اسرائيل رجع الى عاى وضربوها بحد السيف . ٢٥ فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشرألفا جميع أهل عاى . ثم يقول ٢٨واحرق يشوع عاى وجعلها تلا أبديا خرابا الى هذا اليوم ٢٩ وملك عاى علقه على الخشبة الى وقت المساء . وعندغروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة الى هذا اليوم .

هذه بعض نصوص العهد القديم

أما العهد الجديد فبالرغم من أن النصارى يزعمون انهم دعاة سلام وانهم فى سلامهم مستمسكون بالانجيل الذى يقول : من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر فبالرغم من هذه الدعوة التىلايعرفون تطبيقها عندما يحتلون بعض البلاد. أقول : وبالرغم من ذلك فقد جاء فى انجيل متى فى الاصحاح العاشر منه: ٣٤ لاتظنوا أنى جئت لالقى سلاما على الارض . ماجئت لألقى سلاما بل سيفا ٣٥ فانى جئت لأفرق الانسان ضد ابيه ، والابنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها . ٣٦ وأعداء الانسانأهل بيته ٣٧ من أحب أبا أو أما اكثر مني فلا يستحقنى .ومن أحب ابنا او ابنة اكثر منى فلا يستحقنى .

وبهذه النصوص يتبين أن غيرنا من المنتسبين للاديان السماوية كانوا فى باب السيف أغلظ منا سلوكا ، وأشد مناشدة ، وليس مثلهم ـ وهذه نصوصهم ـ أقول ليس مثلهم هو الذى يليق به أن يتهم دين الاسلام فان عليهم ينطبق قول القائل : رمتنى بدائها وانسلت . مع أن ماذكرناه من نصوص كتبهم قد يؤيده القرآن فى مثل قوله تعالى مشيرا الى الاديان السماوية السابقة : «ماكان لنبى أن يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض»

أما الذين لاينتسبون الى دين سماوى كالشيوعيين واشباههم فانهم لايتورعون عن قتال اوليائهم وأهل مذهبهم فضلا عن أعدائهم اذا اشتموا منهم ريحا انفصالية عنهم كما فعل الروس وحلفاء «وارسو» فى تشيكوسلوفاكيا» .

الجهاد فى الاسلام :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربعون سنة وستة أشهر وثمانية ايام كما قيل فمكث بمكة يدعو الى الله تبارك وتعالى ثلاثعشرة سنة ويلقى من عنت قريش وأذاهم له ولاصحابه الشىء الكثير وهم صابرون محتسبون ، كلما اشتد بهم الاذى ونزل بهم الكرب من اعدائهم صبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا او تلوا نحو قوله تبارك وتعالى : «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون أيام اللهليجزى

قوما بما كانوا يكسبون» فيهون عليهم مايلقون فى جنب الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافى الموسم كل عام ، ويتبع الحجاج فى منازلهم ويأتى عكاظ وغيرها من اسواق العرب يدعو الى الله عزوجل حتى وفق الله جماعة من الخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم يهود يثرب ان نبيا يبعث فى هذا الزمان فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد فلما رأى هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله وتأملوا احواله قال بعضهم لبعض : تعلمون والله ياقوم ان هذا الذى توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه · فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وكانوا ستة ثم رجعوا الى المدينة ودعوا فيها الى الاسلام فانتشر الاسلام فيها بين الاوس والخزرج ثم حج من العام الذى يليه اثنا عشر رجلا منهم اثنان من الاوس والباقى من الخزرج فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه بيعة العقبة الاولى ثم جاءه فى العام الذى يليه اكثر من سبعين شخصا من المدينة فاجتمعوا به عند العقبة كذلك وبايعوه على ان يمنعوه مما يمنعون نساءهم وابناءهم وكانوا سبعين رجلا وامرأتين ·

ولما علم أهل مكة باجتماع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل المدينة خافوا ان ينتقل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزموا على قتله واجتمعوا فى دار الندوة يتشاورون فى أمره على ماحكى الله تبارك وتعالى عنهم فى ذلك حيث يقول : واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين · أمره الله تبارك وتعالى بالهجرة الى المدينة · ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة وأيده الله بنصره وألف بين قلوبهم بعد العداوة ومنعته أنصار الله من الاسود والاحمر رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة · والله يأمر رسوله والمؤمنين بالكف والصبر والعفو حتى قويت شوكة المؤمنين واصبحوا كما قال قيس بن صرمة رضى الله عنه :

ثوى فى قريش بضع عشر حجة
يذكر لو يلقى حبيبا مواتيا

ويعرض فى أهل المواسم نفسه
فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا

فلما أتانا واستقر به النوى
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا

وأصبح لايخشى ظلامة ظالم
بعيد ولايخشى من الناس باغيا

بذلنا له الاموال من جل مالنا
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم
جميعا وان كان الحبيب المصافيا

ونعلم أن الله لارب غيره
وأن كتاب الله أصبح هاديا

وكما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

قومى الذين همــــوا آووا نبيهم
وصدقوه وأهـــــل الارض كفـار

الا خصائص أقــــوام همـوا تبع
فى الصالحين مع الانصار أنصار

مستبشرين بقســم اللـــــه قولهموا
لما أتاهم كـــريم الاصل مختــار

أهلا وسهـــلا ففى أمن وفى سعة
نعم النبى ونعـــم القسم والجار

فأنزلوه بـــــدار لايخـــاف بها
من كان جارهموا ، دار هى الدار

وقاسموه بها الامـــوال اذ قدموا
مهاجرين ، وقسم الجاحـــد النار

أطوار الجهاد ومراحله :

حرم الله القتا لعلى المسلمين طيلة العهد المكى ونزل النهى عنه فى أكثر من سبعين آية فى كتاب الله عزوجل بمكة وكانوا يأتون رسول اللهصلى الله عليه وسلـــم مابيـــن مضروب ومشجوج فيقول لهم : اصبروا فانى لم أومر بالقتال • حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقويت شوكـــة المسلمين واشتــد جناحهم أذن الله لهم فى القتال ولم يفرضه عليهم فرضا اذ يقول عزوجل:

أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقـــدير • الـــذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع اللهالناس بعضهم ببعض لهدمـــت صوامـع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسمالله كثيرا ولينصرن الله من ينصره انالله لقوىعزيز •الذينان مكناهمفىالارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكـــاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله‌عاقبة الامور • قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد وعروة بن الزبيروزيد بن أسلم وقتادة ومقاتل بن حيان : هذه أول آية نزلت فى الجهاد • وقد علل الله تبارك وتعالى هذا الاذنبانهم ظلموا فلم يكن لهم ذنب يقاتلونعليه فيما بينهم وبين الناسالا أنهميعبدون الله عزوجل •

وهذا هو الطور الثانى من أطوار الجهاد اذا كان الطور الاول هو تحريمه وكان هذا الطور الثانى هو الاذن فيه دون الزام به •

الطور الثالث من اطور الجهاد :

وكان الطور الثالث من أطوار الجهاد هو ايجابه لقتـــال من قاتل المسلمين دون من كف عنهـم بقوله عزوجل: «من اعتدى عليكم فاعتـدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم» ونحوها وأما قوله تبارك وتعالى : وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين» فان جماعة من أهل العلم جعلوها من أدلة هــذا الطور من أطوار الجهاد وهو أنيكون فرضا للدفاع فقط فلا يقاتل الا من قاتل فعلا واعتدى على المسلمين ولكن بعض أهل العلم يرى انها ليستكذلك بليفسر قوله تعالى: وقاتلوا فىسبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا» يعنى قاتلوا من من شأنه قتالكم كالرجـال الاقوياء المقاتلين أما النساءوالصبيان والشيوخ المســـون ونحوهم فأنهم لايقاتلونهم لانهـــم ليسوا من أهـــل القتال • ورغب الاسلام فى هذا الطور فى الجهاد حتى جعله ذروة سنان الاسلام •

وفى هذا الطور ارتفعت راية الاسلام عالية فى جزيرة العربوالقى

اللهالرعبفيقلوب الكفارونصر رسول الله صلى الله عليه وسلـــم بالرعب مسيرة شهر وتحقق قول القائل :

دعا المصطفى دهرا بمكـة لم يجب
وقد لان منه جانـــــب وخطـــاب

فلما دعا والسيف صلـــت بكفه
له أسلموا واستسلمـــوا وأنابوا

وساق اللـــه ناسا الى الجنـــة بالسلاسل ، ونفع اللـــه كثيرا من الخلق رغم أنوفهم على حد قوله تبارك وتعالى: «**وأنزلنا الحديدفيهبأسشديد** ومنافع للناس» فان العقلاء ينفعفيهم البيان وأما الجاهلون فدواؤهمالسيف والسنان على حد قول الشاعر :

فما هو الا الوحي أوحـد مرهف
تزيل ظباه أخـــدعى كل مائل
فهذا دواء الـــداء من كل عاقـــل
وهذا دواء الـــداء من كل جاهل

الطور الرابع من أطوار الجهاد :

ثم فرض الله الجهـــاد لقتال المشركين كافة مع البدء بالاقربين دارا وفي ذلك يقول : فاذا انسلخالاشهر الحرم فاقتلـــوا المشركين حيـــث وجدتموهم وخذوهـــم واحصروهـم واقعدوا لهـــم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم« وقـال عز وجل : «وقاتلوا المشركين كافـة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين» وقال : «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الـدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين .

وقال عز من قائل : «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله للهفان انتهوا فان الله بما يعملون بصير» وقال : «ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يقاتلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين» وقال رسول الله صلى الله عليهوسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله وأنى رسول الله فان قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها» وقال صلى الله عليه وسلم: «الجهاد ماض الى يوم القيامة» وأنذر الله تبارك وتعالى من ترك الجهاد بأنه يلقى بنفسه في التهلكة حيث يقول : وانفقوا فى سبيل اللـــــه ولاتلقـوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين» فقد روى أبو داود والترمذى والنسائى وعبد بن حميد فى تفسيره وابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ أبو يعلى فى مسنده وابن حبان فىصحيحهوالحاكم فى مستدركه كلهم من حديث يزيد بن أبى حبيب عن أسلم ابى عمران قال: حمل رجل من المهاجرينبالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه فقال ناس : ألقى بيده الى التهلكة فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية انما نزلت فينا : صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معهالمشاهد ونصرناه فلما فشا الاســـلام وظهر اجتمعنا معشر الانصار تحببا فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصـــــره ، حتـــى فشا الاسلام وكثر أهله وكنا قد آثرناه على الاهلين والامــــوال والاولاد وقد وضعت الحرب أوزارها : فنرجع الى

أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما فنزل فينا : «وأنفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة» فكانت التهلكة فى الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد»

وكانت فريضة الله فى الجهاد ألا يفر مؤمن من عشرة كفار حيث يقول الله عزوجل : «ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون» ثم خفف الله عن المسلمين وفرض عليهم ألا يفر مؤمن من كافرين وفى ذلك يقول : «الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين» على أن الاسلام جعل الفرار يوم الزحف من الموبقات فقد روى البخارى ومسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : وماهى يارسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»

وقد استثنى الله عزوجل أهل الكتاب فمنع قتالهم ان أدوا الجزية عن يد وهم صاغرون» كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبول الجزية من مجوس هجر مع بقائهم على دينهم كذلك ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتال النساء والصبيان حتى قال مالك والاوزاعى رحمهما الله لايجوز قتل النساء والصبيان بحال حتى لو تترس اهل الحرب بهم ٠ غير أن أكثر أهل العلم يقولون : ان قاتل واحد من هؤلاء او تترس به الكفار جاز قتله ٠

وأكثر أهل العلم يفسرون قوله تعالى : لااكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى التى لاانفصام لها والله سميع عليم «يفسرون قوله : لااكراه فى الدين «يعنى لليهود والنصارى ان أدوا الجزية وقالوا : ان سبب نزولها أن جماعة من الانصار كان لهم أبناء من يهوديات فأرادوا اكراههم على الدخول فى دين الاسلام فأنزل الله هذه الآية قال ابن كثير رحمه الله فى تفسير هذه الآية : وقد ذهب طائفة كثير من أهل العلم أن هذه الآية محمولة على أهل الكتاب ثم قال : وقال آخرون بل هى منسوخة بآية القتال ٠ وعلى هذا فالآية اما محكمة محمولة على أهل الكتاب ٠ او هى عامة لكنها منسوخة بآية السيف ٠

وقد أشار الله تبارك وتعالى الى أن السيف من دين النبيين جميعا حيث

يقول : ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن» كما أشار الى أن تهيئة المسلمين للقتال واعدادهم للجهاد من أعظم مايمكن لهم فى الارض حيث يقول : وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون

وقد أجمل الله تبارك وتعالى ثمرة الجهاد فى قوله عزوجل : يايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم · تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأمولكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين آ

جماعة ربانية

ان من عباد الله لأناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى · قالوا : يارسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ، لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس ·

(أبو داود)

الادارة العامة في الاسلام

ابراهيم مبارك الاعظمي
بكالوريوس في الادارة العامة
جامعة بغداد

المدخل : ـ

قبل البدء للدخول في صلب الموضوع أود أن أبين شيئا مبسطا عن الاوضاع الادارية السائدة وحالة المسلمين بالنسبة الى الاسلام العظيم الصحيح الكامل أولا والادارة العامة ثانيا •

فمما لاشك فيه ان المسلمين اليوم وفي جميع اقطار العالم بصورة عامة قد جهلوا الاسلام العظيم ، وانحرفوا عن طريقه الواضح الجلي طريق الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ،وسبب ذلك كله هو الحرب العدوانية التقليدية النشطة على الاسلام الحق، وأهلـه من قبل الاعـداء بمختلف منظماتهم العلنية والسرية ، الفردية والجماعية مع جميـع مغرياتهـم ، ومكناتهم التعبويـة المتنوعـة التخطيط (١) التي تكيـد للاسلام والمسلمين عد ان غفل اهلـه عنه ،ومالوا الى غيره من المبادىء والنظم مما سبب الى ضعفهم وتأخرهم واستهانة عدوهم بهم •

وقد أعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ـ
عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تدعى الاكلة الى قصعتها» • فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : «بل انتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكـم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن» قال قائل: يارسول الله ! ومالوهن : قال : «حب الدنيا وكراهية الموت» (٢)

---

١ ـ اذا المسلم الغيور يرغـب بالمزيد للتوسع عليه ان يدرس كتـاب «اسرار الماسونية» للجنرال المسلم التركي جواد رفعت آتلخان ترجمة الاستاذ نورالدين الواعظ • وكتابا (هل نحن مسلمون؟) صفحة ١٣٢ ومابعدها ومقدمة «شبهات حول الاسلام» تأليف الاستاذ محمد قطب •

٢ ـ رواه أبو داود والبيهقـي في دلائل النبوة خرج هذا الحديث من كتاب (مشكاة المصابيح) بهذا اللفظ الجزء الثاني تحقيق الالباني وقال عنه حديث صحيح •

ومما يتصل بهذا أيضا قول الله تعالى :

«كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة ؟ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ، واكثرهم فاسقون.. لايرقبون فى مؤمن الا ولاذمة واولئك هم المعتدون» التوبة : ٨،١٠ فصفة الاعتداء أصيلة قديمة فيهم قدم التاريخ البشرى تبدأ من نقطة كرههم للايمان ذاته وصدودهم عنه ، وتنتهى بالوقوف فى وجهه ، وتربصهم بالمؤمنين ، وعدم مراعاتهم لعهد معهم ولا صله ، اذا هم ظهروا عليهم ، وامنوا بأسهم وقوتهم . وعندئذ يفعلون بهم الافاعيل غير مراعين لعهد قائم ولامتحرجين ، ولا متذممين من منكر يأتونه معهم .. وهم آمنون ..

ان المسلمين يواجهون اعداء يتربصون بهم ، ولايقعد هؤلاء الاعداء عن الفتك بالمسلمين بلا شفقه ولارحمة الا عجزهم عن ذلك .. ووراء هذا التقرير تاريخ طويل ..

وحقيقة المعركة الطويلة الامد لم تكن بين الاسلام والشرك بقدر ماكانت بين الاسلام واهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ومالحروب الصليبية سابقا والحروب فى فلسطين حاليا ببعيدة عنا .

وفى الارض اليوم انظمة ،ومناهج، واوضاع من صنع العبيد ، لايأمن فيها من خالفها من البشر على نفسه، ولا على ماله ، ولا على عرضه ، ولا على حرمة واحدة من حرمات الانسان ثم يقف ناس يرون هذا فى واقع البشر وهم يتمتعون ويجمجمون لدفع الاتهام الكاذب عن منهج الله بتشويه هذا المنهج واحالته الى محاولة هازلة قوامها الكلام فى وجه السيف والمدفع فى هذا الزمان وفى كل زمان . وعلى رأس كل وضع من هذه الاوضاع تقوم الاجهزة الادارية لتؤدى دورها وفعلها المهم بكل نشاط . لذلك فان وضع المسلمين اليوم وحالتهم مما هم عليه من التخلف والتأخر ونزع المهابة من صدور الاعداء وغير ذلك من وسائل الضعف بالرغم من وجود الثروات الطبيعية ، والخيرات الكثيرة النافعة النامية فى بلادهم كل ذلك سببه يعود الى فساد الانظمة التى بدلوها بالاسلام العظيم الصالح وقيمه اذ هى التى خسرتهم وحالت دون تقدمهم وازدهارهم بل وان شئت فقل انهذه الانظمة المستوردة الفاسدة هى التى وقفت بهم هذه الوقفة الجامدة المتحجرة وقيدتهم بقيود استمداد الايحاءات ممن اشتروها وهم بطبيعة الحال اعداء والعدو لايرحم عدوه بالاضافة الى نقص فى العقلية والتفكير لانهم بشر وهيهات هيهات ان يروا التقدم والازدهار مالم يأخذوا بنظام الاسلام الاوحد وهذه المشاكل العالمية الكبرى لأكبر دليل شاهد على مانقول بالنسبة للعالم بصورة عامة والبلاد الاسلامية خاصة اذ ليس الاسلام العظيم أراد بهم هذا بل ان المسلمين انفسهم ضعفوا وتخلفوا وتقلصوا عندما تركوا مصدر عزهم ونصرهم الاساسى المتين الجبار وهو الاسلام

---

١ ـ مقتطفات من كتاب (فى ظلال القرآن) لشهيد الاسلام سيد قطب المجلد الرابع تفسير سورة التوبة

٢ ـ عن مقال باللغة الانجليزية للسيدة (مريم جميله) من مجلة المسلم الصادرة من قبل الطلبة المسلمين فى لندن

العظيم • قال تعالى : ـ «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتدين» البقرة:١٧

تنبيـــه : ـ

وتأييدا لما ذكرنا فقد صرح احد تلاميذ المستشرقين وممن يدعى كذبا من ابناء الاسلام قال : «ان جميـــع الذين درسوا الاسلام عن طـــريق البحث العلمى الغربى هم بلا استثناء تلاميذ المستشرقين وخدمهم فعليهم ان يجددوا فهم الاسلام كما تعلموه من الغرب لا كما جاء من الله والرسول»

وقد ذكر اللورد كرومر قائلا : «ان بريطانيا عزمت على ان لاتمنـــح استقـــلالا ولا تعطى الحـــرية لاى مستعمرة من مستعمراتها مالم تربى جيلا من ابناء تلك المستعمرة ليقوموا بخدمتها» (١)

ولقد كانت هذه الكلمة حقيقة واقعة مشاهده الى الان هـــذه التى ذكرها كرومر اذ انجبت بالفعل جيلا وفيا لخدمة بريطانيا ومنهـــم نماذج كثيرة وللقراء الكرام نموذجا على ذلك وهو الشيخ •• صاحـــب كتاب : «الاسلام واصول الحكم» وقد جـــاء فيه مايلى :

«انه من الملاحظ البيـــن فى تاريخ الحركة العلمية عنـــد المسلمين أن حظ العلوم السياسية فيهـــم كان بالنسبة لغيرهـــا من العلوم الاخرى اسوأ حظا ، وأن وجودها بينهم كان أضعف وجودا • فلسنا نعـــرف لهم مؤلفا فى السياســـة ، ولامترجما ، ولانعرف لهم بحثا فى شىء من انظمة الحكم ، ولا أصول السياسة ، اللهم الا قليلا لايقام له وزن ازاء حركتهم العلمية فى غير السياسة من الفنون»

ثم يضيف الى ذلك قوله :

« فما لهم قد وقفوا حيارى امـــام ذلك العلم ، وارتـــدوا دون مباحثه حاسرين ؟ مالهم اهملوا النظـــر فى كتاب الجمهورية لافلاطون ، وكتاب السياسة لارسطو ، وهم الذين بلغ من اعجابهم بأرسطو ان لقبوه بالمعلم الاول ؟ مالهـــم رضوا أن يتركوا المسلمين فى جهالة مطبقـــة بمبادىء السياسة وانواع الحكومـــات عنـــد اليونان وهم الذين ارتضوا أن ينهجوا بالمسلمين مناهج السريـــان فى علم النحو ، وأن يروضوهم برياضة بيدبا الهندى فى كتاب كليلة ودمنة ، بل رضوا بان يمزجوا لهم علوم دينهم بما فى فلسفة اليونان من خير وشر ، وايمان وكفر ؟» (٢) .

عظمة الاسلام :

والعجب العجاب ، والعظمة البالغة مع الاكبار والاحتـــرام لقوة الاسلام العظيم الرهيبـــة ، والمؤيد بالقـــوة العلمية الخارقة اذ أن الله تعالى وهو احكم الحاكمين حقا يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الرسول (ص) :

---

١ ـ مقدمة كتاب (المؤامرة الصهيونيـة والعالم الاسلامى) باللغة الانجليزية للفاروقى

٢ ـ المدخل فى علم السياسة ص ١٧١ فى ٢٨ـ١٠ـ١٩٦٧ حررنا مقالا بعنوان (الاسلام علاجنا) نشر فى جريدة (الرافدان) البغدادية لو رجع الشيخ •• اليه بالتأكيد فسينبذ كل مايستوحيه من أسياده •

«ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» (١)

فقد برهنت الوقائع المتناهية والادلة الثابتة بصدق ماذكرنا آنفا اذ وقف بوجه هذا الشيخ ٠٠ ومن دار بفلكه رجل نصرانى من اتباع الصليب يرده بعنف ، ويفند مزاعمه واباطيله ويجهله بنفس المؤلف هو الاستاذ الدكتور بطرس بطرس غالى وهذا مايكفيه خزيا ، ورده هذا يقع فى عشرين صفحة من ١٧١ - الى ١٩١ وفى فصل كامل ونحن لانستطيع ان نسطر هذا التفنيد كله لافتراءات الشيخ ٠٠ على الاسلام وجهله به الا اننا نقتبس منه بعض الشيء ليستنير القارىء المسلم الكريم ، والباحث المنصف ، بعظمة الاسلام، وقوته الحركية المولدة الدافعة نحو التقدم والازدهار وهذه هى حقيقة عظمة الاسلام فى كل زمان ومكان ، والفضل ماشهدت له الاعداء٠ قال الدكتور بطرس بطرس غالى : -

«وآراء الاستاذ ٠٠ فى رأينا تنطوى على كثير من المبالغة فقد اثبتت الدراسات التى قام بها العلماء اخيرا، أن هناك مفكرين سياسيين فى الاسلام لايقلون شأنا عن المفكرين السياسيين فى الامم الاخرى ، فهناك عشرات (٢) من العلماء ألفوا فى علم السياسة ، ممن سنعرض لبعضهم بالايجاز ولبعضهم بشيء من التفصيل :

٤ - بعض رجال الفكر السياسى الاسلامى

١ - ومن هؤلاء المؤلفين «ابو بكر الطرطوشى» من رجال القرن الثانى عشر وكان تلميذا لابن حزم من اكبر علماء الاندلس فى اشبيليه ، ثم رحل الى المشرق ، ودرس فى بغداد ٠ وله كتاب فى علم السياسة اسمه (سراج الملوك) قدمه للوزير المأمون بالفسطاط ٠٠ وهو يتناول فيه نصائح للملوك ويحلل صفات الولاة ، والقضاة ، والعلاقة بين الحاكم الاعلى ورعيته ، ونظام الدولة ، وصفات الوزراء ، والجلساء ، والشروط الواجب توافرها فى حاشية السلطان ، وعلاقة السلطان ببيت المال وموظفيه ، وكيف يعامل اهل الذمة ونحو ذلك ٠ وقد ذكره ابن خلدون فى مقدمته واثنى عليه ٠

٢ - ومنهم «عبد الرحمن ابن عبد الله» كان معاصرا للسلطان صلاح الدين الايوبى وألف له كتابا اسماه «المنهج المسلوك فى سياسة الملوك» ٠

٣ - ومنهم «ابن حماتي المصرى» كان قبطيا ثم أسلم وله كتاب «قوانين الدواوين» وثانيهما كتاب «الفاشوش فى احكام قراقوش» عرف باسم قراقوش وهو وزير صلاح الدين الايوبى ٠

---

١ - السياسة الشرعية فى اصلاح الراعي والرعية للشيخ «تقى الدين بن تيميه» صفحة ١٤

٢ - يذكر الدكتور بطرس بانه هناك عشرات من العلماء الفوا فى علم السياسة وهذا طبعا بالنسبة لاطلاعه المحدود ولكن علماء المسلمين الذين الفوا فى علم السياسة هم مئات بل الالوف ونحن على استعداد بان نقدم الاحصائية ان اراد الدكتور لان الحكم جزء من الاسلام والحرية فريضة من فرائضه

٤ ـ ومنهم «عثمان بن ابراهيم النابلسى» **الذى كان يشرف على** الدواوين المصرية فى القرن الثالث عشر ،وألف كتابا اسمه «لمع القوانين المضيئة»

هؤلاء وكثير غيرهم من المذكورين فى مؤلف الدكتور بطرس وغيرهم من الذين نعرفهم نحن من اعلام الاسلام القدامى والمعاصرين لفيه الكفاية على افتراءات وجهل الشيخ مما دعا الدكتور بطرس ان يقول ايضا : «هذه مماتبيح لنا ان نعدهم من قادة الفكر السياسى الا ان كتبهم تدل على ان الاستاذ(١) قد بالغ فى قوله ان الحركة العلمية عند المسلمين لم يكن للعلوم السياسية حظ فيها»

ثم يستطرد الدكتور بطرس فى رده على اكاذيب وجهل الشيخ ٠٠ (وهناك مؤلفون آخرون لانتجاوز الحق اذا عددناهم من قادة الفكر السياسى فى العالم ٠ وسنعرض لبعضهم بشىء من التفصيل) نذكر هنا الاسماء فقط : ـ

اولا : ابو نصر الفارابى (٨٧٠ـ ٩٥٠م) ثانيا : بن ابى الربيع : «القرن التاسع الميلادى» ثالثا : ابو حامد الغزالى (١٠٥٨ـ١٩٠٢م) رابعا : ابن خلدون (١٣٣٢ـ١٤٠٦م) خامسا : عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٨ـ ١٩٠٢م) (٢) وناهيك عن ذكر العالم الفذ الذكى البارع الاديب المجاهد العلامة شيخ الاسلام بن تيميه (٦٦١ ـ ٢٧٨هـ) (١٢٦٢ ـ ١٣٢٨م) وتلميذه النجيب ابن القيم الجوزيه، ثم الشيخ الورع العالم المجاهد وقائد النهضة الاسلامية ومحارب البدع والضلال الشيخ محمد بن عبدالوهاب السعودى ولد فى (١١١٥ـ١٢٠٦هـ) وله من العمر ٩٢ عاما ٠ ومؤلفاتهم فى السياسة والادارة وفى جميع المجالات ومقاومتهم ووقوفهم بصلابة فى وجه الاعداء ٠

٥ ـ قاعدة :

عندما ينحرف او يتخلى عن الاسلام اهله فان الله تعالى يهىء من اعدائه اناسا ليدافعوا عنه سواء شعروا ام لم يشعروا وهذا هو سر من اسرار بقائه وديمومته كما هيأ الدكتور بطرس للرد على افتراء وجهل الشيخ ٠٠ والادلة على هذا كثيرة قال تعالى: «وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون» الانعام : ١٢٩

وقال فى تأييده للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة «الا تنصروه فقد نصره الله» التوبة : ٤٠

٦ ـ الادارة العامة والسياسة :

وبما ان الادارة العامة تعد تارة فرعا مهما من فروع العلوم السياسية (٣) وتارة تعد السياسة فرعا منها وتارة تعتبر الادارة العامة علما وفن

---

١ ـ انا لم اذكر اسم الشيخ ٠٠ لاعرفه للقراء ولكن من يريد اسمه يرجع الى الكتاب الذى ذكرناه سلفا ٠

٢ ـ المدخل الى علم السياسة للدكتور بطرس مع الاشتراك تشاهد التفصيل من صفحة ١٧١ الى ١٩١ فى المبحث الرابع ٠

٣ ـ العلوم السياسية ترجمة مهيبه مالكي الدسوقى صفحة ١٩٢

مستقلا قائما بذاته (٤) وان كـــان هذا العلم لشديد الصلة مع غيره من العلوم وهذا هو ماسنقـــوم بتبيانه وشرحه وتوضيحه لمن يجهل بالاسلام العظيم من تلاميـــذ المستشرقيـن الحاقدين وغيرهم ممن يخبط فيه خبط عشواء لم تصب •

والمسلمون اليوم احوج مايكونون الى معرفة حقائق الاسلام العظيم في جميع المجالات وبالاخص في هـــذا الزمان بالذات الذي تكالب فيه الاعداء عليهم من جميع الجهات ، وتزين لهم الانظمة البشرية الفاسدة بدعاياتها المسمومة وليعلموا ان لاملجأ لهم ، ولا عاصم من غارات الاعداء الهمجية الوحشية الا الاسلام العظيم ، وانه لايحقق لهم العدالة والحرية والمساواة في بلادهم الا الاسلام بكليته وتمامه لذا فمن اوجب الواجبات على أن أبين ماخفي على المسلمين من التعريف بالاسلام العظيم عامة والادارة العامة فيه خاصة وكيف تناولهـــا باسلوبه السلس الرصين وتشكيلاته وتنظيماته السليمة الرشيدة لاكما عرفتـه البيروقراطية (١) الضالة العاجزة التي تعج وتعصف بمشكلاتها المستعصية دون حل الا اللهم الظلـــم والاستبداد والرجوع بالانسان الى الوحشية وسيادة الغاب في التعامل الوظيفي وهذا هو الفساد والدمار •

٧ ـ الادارة العامة :

فالادارة العامة الجيـــدة الناجحة لأكبر دليل على تقدم البلاد وازدهارها والرديئة لاكبر دليل على تأخر البلاد وتخلفها وهي المحرار الوحيد الـــذي يعرف بها مقيـــاس درجة الارتفاع والانخفاض بالنسبة للتقدم والتخلف لانها تهتم بالتنظيـــم ، والتخطيط ، والتنسيق والقيـــادة والعلاقـــات الانسانية مع مراعاة التوازن بين المادة والقيم لذلك كان اعادة النظر دائما في الاصلاح الاداري بالنسبة للامم المتمدنة والشعوب الراقية امر لابـد منه بين فترة وفترة اخـــرى معينة ومحددة ومستمرة وفـــق قواعـــد مرسومة ثابتة •

٨ ـ الشذره :

وشذرة كل ماتقـــدم ان الاسلام العظيم نظام كامل شامـــل للحياة الطيبة السعيدة • له اعداء كثر قديما وحديثا لذا فمن المفروض على ان ابين حقائق الاسلام في علم وفن : «الادارة العامة» واني لارجو ان قد وفقت لما قلت وماسأقوله عن (الادارة العامة) سابقا ولاحقا والله تعالى اسأل ان يجمع كلمتنا على الاسلام وحده فقط •

ـ انتهى المدخل ـ

للبحث صلة

---

٤ ـ دراسة في الادارة العامـــة دوايت والدو صفحة ٢٢ ومابعدها •

١ ـ تعني البيروقراطية التبذير والفساد وعدم التقيد ولكن المفهوم الفني لهذا اللفظ هو «حكومة المكتب» او «الادارة عن طريق المكاتب» راجع كتاب (البيروقراطية والمجتمع في مصر) صفحة ١ تاليف مورو بيرجر ترجمة وتقديم الدكتور محمد توفيق رمزي •

الامــــام عبــــد العزيز

هذه قصيدة رائعة كان قد نظمها فضيلة الشيخ محمد بهجت الأثري عند وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله . وفضيلته من كبار علماء العراق وأدبائها وهو عضو في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وعضو في المجلس الإستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنـــورة .

أنّى تفي برثائك البلــغــاء ؟ ... وبأي لفظ تنطق الشعــراءُ ؟
كبر النَعيُ عليّ حتى رابــني ... وخرسْتُ لمــا فاهت الأنبــاء
منعاكَ ، أم مَنْعَى البطولات التي ... ضاقت بوصف فعالها الفصحاء ؟
إن الملاحمَ والعظائــم والتُقَــى ... هي فــي مناحة رزئك البلغاءُ !

—* * *—

يا «نجدُ» هاتي الرائعات من الرُؤَى ... وتفجّري بالسحر يا «بطحاء»
وَصِفَا لنا ما دار فوق ثراكمــا ، ... وتناقلتْ أنبــاءَهُ الخضــراءُ
من واقعاتٍ منهضات «يَعْربــاً» ... حييتْ بحسن بلائِها الصحراءُ
أجْرَى سوابقها إلى غايا تهــا ... طَلْقُ الأعنة طامحٌ أبّــاءُ
«عبد العزيز» .. وان تزيد جلالَه ... في الناس ألقاب ولا أسمــاء
العبقريُ الفذّ فــي عزماتــه ... ومضائه ، والهــادمُ البَنّــاءُ
هذا الذي لقفتْ نهــاه بسحرهـا ... ما هَوّلتْه بسحرهــا النبغــاء
فَسَــل «الجزيرة» كيف هز رمامها ... فزهتْ «تهامةُ» واشْمخرّ «حِراء»
أفنــى شَبيبتَهُ لردِّ شبابهــا ... وحياتهــا ببياضهــا ســوداء

حتى أفاءَ علـى بنيها أنعمـاً ... نسختْ سواد العيش فهي ذُكاء
فإذا الحياة تجيش في جنباتها ... والعود يزهر ، والظلامُ يُضاء
عادتْ إلى الأمم الطليقة حرّةً ... «عاد» ، وردّت «تغلبُ» الغاباء
صحب الفلاحُ الناهضين إلى العُلَى ... ما للحياة مع الخمول رواء

—* * *—

يا ابن العظام المالكين تتابعوا ... نَسَقاً ، وكلٌ درةٌ عصماء
الحالمين إذا الغواة تمردوا ... المحسنين إذا البغاة أساؤوا
الناهضين « بيعربٍ » من بعد أنْ ... مات الرجاء ، وأخلفَ الرؤساء
المنقذين الدين من بدع الهوى ... والدين آفة روحه الأهواء
لمّا أدال القاسطون زمانهم ... وأذاقهم ثكل الحمى الغُرَماء
كنْتَ العِصاميَ العظاميّ الذي ... صغرتْ لدى عظماته العظماء
بعثت حفاظك للجدود وللحمى ... نفسٌ على الدنيا بها إرباء

—* * *—

إنّ الّذي هزّ الزمان بطولةً ... وتلفتتْ لفعاله الأحياء
يَنْمَع لُبانتَهُ العلى ، ولدِاتُه ... زُمَرٌ بمَدْرَجة الهوى لعباء
لذاتهم عبث الصبا وفتونه ... ومناه ملْكٌ دونه الجوزاء
قد ذاق ثكْلَ زواله وأمضّه ... ذُلٌ أناخ بآله وشقاء
لا النفي كفكف من سُطَاه ولا الصبا ... صدته من أحلامها الغلواء
حرّان . . حاربه الفراش مؤرّقٌ ... مما يكابد من جوى ويساء
كالصقر فوق المربأ العالي . . رنا ... بكريمتيه ، وساءه الإنضاء
أين «الرياض» من «الكويت»؟وإنما ... تدنى البَعيد الهمّةُ القعساء

—* * *—

لله سارٍ في الدياجر ساربٌ ... تَطْويه في لَهَوَاتها الصحراء !
كالسيف سال من القِراب وما انثنى ... عن عزمه حدّ له ومضاء

عجلاً إلى « عجلانَ » .. لم يشعر به حتى دهته الطعنة النجلاء
بيديك يا « عبد العزيز » أُذيقَها ، والحرّ يثأر ، والدماء بَواء

—* * *—

يا طعنةً طاحت بفردٍ ، قد علتْ بِكِ أُمةٌ ، وتسامتِ الأملاء
حتى جرى الفتح المبين إلى المدَى وعلتْ لمجدك رايةٌ شماء
والفتح بشّرَ بالفتوح ، وأيدّتْ يمنَ النقيبة همةٌ ودهاء

—* * *—

يا باعث التاريخ من أجداثه ومعيد سيرة ما بنى الآباء
ذهبت عصور المعجزات ، فجئتنا منها بما تتماثل السيماء
لك من بناء الدولة الكبرى سناً تتألق الدنيا به وسناء
الدين أسُ بنائها ، والعقل حائط ملكها ، والفضلُ والإسناء
خمسونَ قَد حفلتْ بما أعيا الورى منها ، وما يتعجب البسلاء
تتخايل الأبناء من سيمائها عجباً ، وتزهى « يعرب العرباء »
ذُكِرتْ عهودُ الراشدين ، وإنما يحكي سناها عهدُكَ الوضّاء
لكأنّ ما يروى لنا من أمنه أسطورة هرفت بها القدماء
فلقد تمتعت العيون من الكرى فيه ، وصاحبت الذئاب الشاء
ومشت عليه من الحياة بشاشة وعلاه من قسماتها لألاء
كاللؤلؤ اللماح .. كيف نظرتَه شَعّ الرواء به وشفّ الماء

—* * *—

يا راحلاً .. خلتِ العصورُ ، وماله ندٌ ، وأين لمثله النظراء ؟
أعطاك ربك فوق ما أعطى الورى فإذا هُمْ أرض وأنت سماء

أعطى ، وزادك بسطة في كل ما ... أعطى ، ومَا قِسَمُ العباد سواء

وحباك ملكاً سال في جنباته ... ذَهبٌ كأنّ فيوضه الدأماء

وكأنك « الفاروقُ » في أطماره ... لم يزهه ملْك ولا نعماء

متواضع لله ، لم تبطر ، ولم ... تذهب على الدنيا بك الخيلاء

عَشِقَ الملوكُ الأبهاتِ وعفتَها ... وعشقتَ ما يتعشق الصلحاء

وإذا صفتْ نفس العظيم تكرّمتْ ... وتضاءلتْ في عينها الأشياء

وسموتَ بالرأي الأصيل إلى مدى ... ما طاله من قبلك الحكماء

إنّ الأصالة في العقول أجلّ من ... عقل يفيدك كسبه العلماء

شتان بين مقلدٍ يروي الذى ... يُحكَى ، وموهوبٍ له الآراء

أكبرتُ في برديك أكرم ماجدٍ ... حملته فوق مهادها الغبراء

وحببت فيك العبقرية ، فاغتدى ... لهواك بين جوانحي إحفاء

أبقى مماتك في حشاي جراحة ... ما إن لها أبد الأبيد شفاء

فإذا بكيتك فالعلى تبكي معي ... والدين والأخلاق والحنفاء

—***—

أبني السعود الأكرمين بني العلى ... بكم عن الملك العظيم عزاء

فيكم مشابهة ، وأنتم بعده ... حقاً على ميراثه الأمناء

شرف « العروبة » في ظلال سيوفكم ... زاكٍ ، وتحت بنودكم وضاء

الاسلام والحياة

بقلم: احمد عبد الرحيم السايح
« من علماء الازهر »

١ القرآن الكريم .. والحياة

القرآن الكريم : كتاب الله الخالد، الذى أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، نزل بــه الروح الامين ، على رسول الانسانية ، محمد عليه الصلاة والسلام ـ منجما حسب الوقائع والمناسبات ، من ليلة السابع عشر من رمضـــان ، للسنة الحادية والاربعين من ميلاد الرسول ، حيث أوحى اليه ، فى غار حراء • الــذى كان يتحنث فيه ، أول آية ، وهى : «اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم، الذى علم بالقلم علــم الانسان مالم يعلم» •

وكان فى هذا الابتداء ، اشعـــار بالدعوة الاسلامية الى العلم ، والتنويه بشأنه ، وأن شعار هذا الدين العلم الذى يرفع الله به الامم، ويعز به الجماعات •

واستمر نزول القـــرآن ، حتى التاسع من ذى الحجـــة ، للسنة العاشرة من الهجرة ، والثالثة والستين من ميلاد الرسول ، حيث أوحى اليه «اليوم أكملت لكـم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا» •

وبتمام نزول القـــرآن الكـريم ، كملت شريعة الاسلام ، وأتم الله على الامة نعمته ، والقرآن بهـــذا الكمال والتمام • صار دستور المسلمين فى حياتهم الاجتماعيـــة ، والسياسية ، والاقتصادية ، والروحيـــة ، ومرجع العقائد ، والعبادات ، والمعاملات •

أحكمه رب العزة ، فأتقن احكامه ، وفصله فأحسن تفصيلـــه ، فيه من الاداب الفاضلة والاخـــلاق الحميدة، والتوجيهات السديـــدة ، والقيـم السامية ، ماهو كفيـــل برقى الامم العاملة به ، المتمسكة بتعاليمه •

وهو : روح الاسلام الذى يشع فيه الكينونة والوجود ، وقلبه الذى ينبض بالحياة والحركة ، والدفع والتدفق،

وعقله الذى تلألأت به شهب المنى ، ودرت اثداء الامل ٠

وهو : الجامعة الاسلامية العالمية ، التي ترسمت معالم الاخاء ، وشعت بقواعد المساواة ، وخفقت بأعلام الحق ، وعلائم الكمال ٠

والمعنى الذى يفهم من لفظ «القرآن» كبير جدا لايدانيه معنى فى القوة والتأثير ، وان المؤمن الذى يتلوه ، لتنثال على خاطره منه دلالات وطيوف ، تملأ النفس خشوعا وروعة وجلالا ٠

وفى كلمة القرآن معنى الجامعة، التى احتوت على جميع عناصر الصلاحية ، لكل الازمنة ، والامكنة ، والبيئات ، والمجتمعات والعصور ٠

والقرآن الكريم ، وعي ، ووحى ، واشعاع ، وكتاب تربية ، وبرهان قاطع ، واية ساطعة ، وتشريعروحى، وقانون واف ، وسياسة أخاذة ،ونظام دولى ، واصلاح اجتماعى ، ومجمع علمى ،ودائرة معارف ، يرجع اليها أهل الفكر ، ويعتمد عليها أرباب النظر ٠

والقرآن فوق هذا وذاك ، القاعدة الروحية ، التى تنطلق منهاالامدادات الالهية ، والفيوضات السماوية ٠ واذا كان الانسان ، ذلك الكائنالحى، لاوجود لهولاحياة بغير الروح والقلب والعقل ، فان المسلمين لاكيان لهم ولا حياة ، بغير القرآن ٠ فهو لهم الروح والعقل والقلب ، وهو لهم : الضياء ، والغذاء ، والشفاء ، والجرس الذى لاينتهى له مدى ، ولاينضب لهمعين٠ تنشده الامة ، فتجد فيه مبتغاها ،من التشريعات الفردية ، والعلائق الاسريه ، والمعاملات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والحربية ، والقوانين المدنية ، والانظمة الدولية ، وبعبارة أدق وأوجز : تجد فيه الامة كل ماتحتاج اليه فى حياتها ، العامة والخاصة ، والدين والدنيا ٠

نادى الناس بنداءات الهية ، أججت العواطف ، وحركت العقولمن ركدتها ، وبعثت فى النفوس ثورة رائعة ، كان لها المدى البعيد فى تحويل مجرى الانسانية ٠

ولقد وعى التاريخ ، عن الثورية فى القرآن ، مالم يعه لاى حدث اخر ، فى هذا الكون ، سواء فى معارك التهذيب النفسى ، حينما وجد الناس يسودهم الهوى ،ويسوسهم الجهل ، فأصبحوا بهديه مثالا يحتذى ٠

أو فى معارك السلام يوم تدفقت سيول العرب ، من منابعها ، وخاض جنود الحق بفتوحاتهم أرجاء الدنيا ٠

وماأصدق رسول الله ، اذ يقول فى حديث رواه الترمذى : «كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم ،وخبر مابعدكم، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره ، أضله الله ، وهو حبلالله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لاتزيغ به الاهواء ، ولاتلتبس به الالسنة ، ولايشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولاتنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن ، اذ سمعته ،حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه ، هدى الى صراط مستقيم» ٠

وماأبلغ ماقاله الدكتور موريس

الفرنسى فى وصف القرآن «انه بمثابة ندوة علميه للعلماء ، ومعجـــم لغـــة للغويين ، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لسانه ، وكتاب عروض لمحب الشعر، وتهذيب العواطف ، ودائرة معارف للشرائع والقوانين» ١

ولقد اشتمل القرآن الكريم على ستة الاف ومائتين وستـــة وثلاثين اية منها حوالى سبعمائة وخمسون آية كونية وعلمية ، احتوت أصولا وحقائق تتصل بعلوم الفلك والطبيعـة ، وما وراء الطبيعة ، والاحياء ، والنبات ، والحيوان ، وطبقات الارض ، والاجنة والوراثة ، والصحـــة ، والصحة النفسية ، والوقائية ، والتعدين ، والصناعة ، والتجـــارة والمـال ، والاقتصاد الخ • واحتوت باقى الايات على الاصول والاحكام ، فى المعاملات، وعلاقات الامم ، والشعوب فى السلم والحرب ، وفى سياســـة الحكم ، واقامة العدل ، والعدالة الاجتماعية، والتضامن الاجتماعى • وكل مايتصل ببناء المجتمع ، وفى رسم شخصية المسلم الكامل ، خلقا ، وأدبا ، وعلما، وفيما يجب ان يحتذيه من المثل العليا، ومايتحلى به من مكارم الاخلاق •

وهذا كله : بخـــلاف العبادات ، والعقائد والتكـــاليف ، وبخـلاف القصص ، وماحتـــواه من مـواعظ وأمثال ، وغير ذلك من شتى امور الدين والدنيا ، مما كان محلا للدراسة، والاستنتاج والتخريج ، والتأصيل ، والبحث ، والتنقيب ، وكان أساسا لعلوم الفقه ، والتفسير ، والحديث، والاصول ، والاخـلاق ، والاجتمــاع والبلاغة ، والادب ، وغيرها ، سواء كانت عقليه أم نقلية •

وكانت معانيه دائمـــا ، كالماء الصافى الزلال فى بلور الاناء ، ومهما تشكل الماء بلون الاناء بحسب الزمان والمكان ، فهو نفس الماء الذى لايتغير لونه ، ولا ينضب معينه ، ولايتسنه طعمه ، ويظل هو نفس القرآن الذى لاتبلى على الزمان جدته ، ولاتنقضى عجائبه كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام ، ذلك أنـــه من العمـق والاتساع ، ومن العموم والشمول ، بما يقبل تفهم البشر له ، أيا كان مبلغهم من العلم ، وبما يفى بحاجاتهم فى كل عصر ، ويتجاوب فى يسر ، مع أهل البداوة ، لانه لايلتوى على الافهام • ويبهر فى عمق اهل المدنية الذين صعدوا فى سلم الرقى، وبرعوا فى فنون العلم والمعرفة ، لانه يزخر كما يزخر البحر ، فى قاعـــه الـــدرر ، واللآلىء ، لمن استطاع الغوص اليها فى الاعماق ٢

ويضيق المقام عن الافاضة فى هذه المجالات الواسعة العميقة، فلا مندوحة من الاجتزاء ، والاكتفاء ، وايراد بعض الاصول والحقائق والى اللقاء •

---

١ ـ انظر كتاب التربية فى كتاب الله ص٦ للشيخ محمود خالد ، مطبعـــة الاعتصام القاهرة ١٣٨٨ هـ

٢ ـ راجع المحاضرات العامة للازهر ص٢٠ سنة ١٣٧٨ هـ مطبعة الازهر •

الإسلام دين الفطرة .. صالح لكل زمان ومكان

للشيخ محمد مرسي محمد - المدرس بالجامعة

أيها الاخ المسلم ، تعـــال بنـا نستعرض تشريعات الاسلام فى كل نواحيه ، من عقيدة وعبادة ومعاملة،وأخلاق واجتماع ، لنرى انها سايرت الفطر السليمة النظيفـــة ، التى لم تتدنس بتقاليد أفقدتهـــا الاحساس الواعى الفاهم ، الـــذى يستطيع ان يدرك الغث من السمين ، والجيد من الزيف ، فاختلط عليهـــا الامر ،وانقلبت عليها الاوضـــاع ، فظنت الحسن قبيحا ، والقبيـــح حسنا ،وسارت فى متاهـــات الشهـــوات والاهواء ، حتى أصبحت كمـــا قال الشاعر الحكيم :

يقضى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

نعم ، تعال بنا نستعرض مسائل الاسلام ، ولتكن أولى المسائل العقيدة: دعاك الاسلام الى عبادة الله وحده ، ونهاك عن عبادة غيره أيا كـــان هذا الغير ، وبين لك ان الله خص بالعبادة دون سواه ، لانه مالك الامر كله ، ليس لاحد معه من عمل ، فهو الخالق الرازق المعطى المانع المحى المميت ، يعز من يشاء ويذل من يشاء ، بيده وحده الخير «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير» ثم برهن فى الاية نفسها على قدرته على ذلك فقال : «تولـــج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وتـــرزق من تشاء بغيـــر حساب» **واذن فمن العبث أن يستمد الانسان العون من غير ربه ، وأن يطلب تحقيق آماله من غير خالقه ، فهو المسئول وحده ، ولايملك احد لاحد شيئا مهما أوتى من جاه او سلطـــان ، فالجاه والسلطان مستمدان من الله سبحانه ولو شـــاء أن يسلبهما لسلبهما ، ودروس الايام عبرة وذكرى ،والذكرى تنفع المؤمنيـــن ، ألم تر الى قـــول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامـــة لو اجتمعوا على أن ينفعـــوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الاقـلام وجفـــت الصحف»** وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن اذ يقول :«قل لاأملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء ، ان أنا الا

نذير وبشير لقوم يؤمنون» من هذا كله نستطيع أن ندرك فســـاد فطر هؤلاء الذين وكلوا أمورهم الى غير الله، وظنوا أنهم واصلــــون الى أغراضهم ماداموا في احضـــان من اتخذوهم درعا واقية من دون اللـــه ، ولهذا عاشوا أذلاء ، وسيموتـون كذلك ، وهاهو ذا الحديث القائل :«من استعز بالله عز ، ومن استعز بغير اللهذل» وهاهو ذا القرآن يقول : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون»

المسألة الثانية ، العبادة والمعاملة، وهى فى تنوعها عامل هام من عوامل تكوين الشخصية الاسلامية الحقـة ، التى تعرف للـــه حقـــه ، وللناس حقوقهم ، فتكون أسلوبا من الهداية، وعنوانا على الخير الجامع الشامل ، قل بربك ، ماهــذا الانسان الـذى يقف بين يدى ربه ، وفى محرابه ، يركع له ويسجد له ، ويؤدى عبادة الصلاة فى خشوع ان دل على شىء ، فانما يدل على عبودية خالصة لله ، هى التطبيق العملى الذى يتجاوب مع العقيدة ، عقيــــدة الاخــــلاص لله والاستعانة به ، انــــه المسلم الذى يعد عنوانا واضحا على الاسلام الحق، والايمان الحق ، «اياك نعبد وايـاك نستعين» وجميل من القرآن ان يعقب هذا بطلب الهداية الى طـــريق الله المستقيم «اهدنا الصـــراط المستقيم صراط الذين أنعمـــــت عليهم غيـــر المغضوب عليهم ولا الضالين» .

أيها الاخ المسلم ، ماأروع أن ترى المسلمين صفوفا متراصـة ، منتظمة متحدة فى حركتها وسكونهـــا ، فى ركوعها وسجودها ، تأتم بامام واحد، يسبق الى فعل الاركان فيتبعه جميع المؤتمين به ، وهكذا تراهم يركعون بركوعه ، ويسجــــدون بسجوده ، ويستمعون لقراءتـــه ، ويؤمنون على دعائه ، ولاينتهون من صلاتهـم الا بانتهائه ، وماهذا كله الا الوحـــدة والنظام واتباع الامر وحسن الاقتداء فى رغبة وحب ، لا فى اكراه وبغض»

ولو استعرضت جميـــــع الشرائع الوضعية الموجودة مهما كان نظامها، ومهما كان وضعها ، لاتراها تخلقفى الجماعة هذا النظام المحكم ، ولاهذه الطاعة التى تنبع ن القلب ، فكانت كما قدمنا حبا ورغبـــة ، لاكراهية وبغضا ، وهكذ لو استعرضت جميع العبادات من صيام وزكاة وحج ومالى ذلك من تبيان الحلال والحرام فىكل شىء ، لبان لك ان تشريع الله مابنى الا على أساس المصلحـة، التى تحقق السعادة الجامعــــة الشاملة للفـــرد والمجموع . هذا التشريع السماوى ،ذو الحكمة العالية السامية صالح لكل جماعة ، فى كل مكان ، وفى كلزمان، ومهما تغيرت الايام واختلفت السنون باحداثها ومسائلها ، فان هذا التشريع السماوى ، ذو الحكمة العالية السامية صالح لكل جماعة ، فى كل مكان ، وفى كل زمان ، ومهما تغيرتالايام واختلفت السنون باحداثها ومسائلها، فان هذا التشريع لايتغير بتغيرها ، ولايتبدل بتبدلها ، بل هو صالح لها على جميع اوضاعها ، ضامن لاهلكل زمان السعادة اذا ماعملــــوا باحكامه واستمسكوا بادابـــــه ، وهاهم أولاء المسلمون الاولون، استطاعوا بايمانهم واستمساكهم بدينهم ان يملكوا العالم من أقصى الشرق الى أقصى الغرب ، استطاعوا أن يهزوا عروش الاكاسرة والقياصرة ، ويجلسوا على عـــرش

الدنيا ملوكا حكاما وأئمة اعلاما ، وقد حقق الله لهم وعده في قرآنه : «وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا»

أيها الاخ المسلم :

آذا قلت لك ان تشريع السماء صالح لكل زمان ومكان ، أستطيع ان أقول لك ان تشريع الارض غير صالح لهما ، ولذلك نراه دائما فى تغيير او تبديل ، ومايشرع اليوم ينقض غدا ، ومايصلح لهذه الجماعة لايصلح للجماعة الاخرى ، ولذلك نرى لكل طائفة من طوائف العالم تشريعها ودستورها الملائم لحال أهلها ، لان الشرائع تتطور بتطور الامم ، وتتغير بتغير أحوالها ، فتوضع الشرائع الوضعية موافقة لحال العصر الذى وضعت فيه ، والبيئة التى سنت من أجلها ، وكثيرا مايظهر نقص التشريع ، وتتكشف نواحى الضعف فيه ، فيستنون شرائع اخرى ، وهكذا دواليك ، لااستقرار لتشريع وضعى مهما كان واضعوه ، لان العقل البشرى مهما أوتى من قدرة على الفهم وتقدير الاوضاع ، لايسلم من الاخطاء ، ولهذا لم يترك الله الناس لعقولهم ، بل أرسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين ، يرشدونهم الى الحق ، ويوجهونهم الى صراط الله المستقيم ، الذى قال فيه سبحانه : «وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» .

نعم ، تشريع الله لايتغير أبدا ولايتبدل ، لان واضعه حكيم عليم بأحوال الامم وأوضاعها ، فوضع لها التشريع الذى يحمل فى طياته سعادة البشرية جمعاء ، مهما كانت احوالها ، ولهذا اعترف كثير من مستشرقى الغرب بدين الاسلام كسبيل الى الاصلاح العام الشامل للفرد والمجموع ودستور ينقذ الانسانية من دوافع الشر وعوامل الفساد ، وهاهو ذا رجل انجليزى مستشرق ، يقول فى احدى المجلات الانجليزية : (لو بعث محمد بن عبدالله يحمل كتابه فى يديه لامكن ان ينقذ سفينة العالم من الغرق) وسئل الكاتب الانجليزى المعروف بأدبه وفلسفته (برنارد شو) مارأيك فى الاسلام ؟ قال : الاسلام حسن ، ولكن أين المسلمون !

للحديث بقية

الجماهير

قال تعالى (وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك)

وقال الشاعر :

اتبع حكيما ودع جمهورهم أترى   بألف رأس حمار عقل انسان ؟

«(المدلسون)»

(الحلقة الثانية)

للشيخ حماد الانصارى
المدرس بالجامعة

الباء

«ع» بشير بن زاذان : روى عن رشدين بن سعد وغيره ، وروى عنه قاسم بن عبدالله السراج ، ضعفه الدار قطني وغيره ووصفه بنالجوزى بالتدليس عن الضعفاء من الطبقة الخامسة ، لم أجد له وفاة ٠

«ب» بشير بن المهاجر الغنوى : منرجال مسلم ، كوفي يروى عنالحسن وطبقته ، وثقه بن معين وغيره وقالبن حبان في ثقاته : روى عن أنس ولم يره دلس عنه ، من الطبقةالثانية من طبقات المدلسين ٠

«ع،ب،س» بقية بن الوليدالحمصى : المحدث المشهور والمكثر ، له في مسلم حديث واحد وكان كثيرالتدليس من الضعفاء والمجهولين وتعافي تدليس التسوية ٠ وقال ابومسهر : كن من بقية على تقية فان احاديثه غير نقية ، توفى سنة ١٩٧هـمن لرابعة ٠

«ب» بكير بن سليمان الكوفي :وهو تليد بن سليمان الاتى فى التاء بعده ، قال فيه أحمد بن صالحالعجلي : كان يدلس ، من الخامسة٠

التاء

«ب،ع» تليد بن سليمان بالمثناة فوق واللام على وزن عظيم وهو تليد بن سليمان المحاربىالكوفي : رافضي مشهور بالضعفوهو الذى قبله ، قال الحافظ:وهم فيه العلائى وتبعه العراقى والبرهان الحلبى فذكروه ترجمتينونسبوه للعجلىاحداهما هكذا والاخرى بكير بالموحده وهذا خلط وتصحيففاحش فان بكير بن سليمان غير موجود في الكتب بل هو تليد بفتحثم كسر ثم تحتانية ساكنة : رافضى خبيث قال صالح جزره : كانوايسمونه بليدا بالموحده ، مات سنة ز٩٠ هـ من الطبقة الخامسة

الثاء

«ب» ثور بنيزيد الكلاعي: أبو خالد الحمصى أحد الحفاظ الاثبات العلماء ، عن خالدبن معدان وغيره وعنه الثورى ، ثقة ثبت قال بن المبارك : سألت سفيان عن الاخذ عن ثور فقال خذوا عنه واتقوا قرنيه ، قال ابوداود فى سننه فى باب مسحالخفين: بلغنى أنه لم يسمع ثور هذا الحديثمن رجاء يعنى بن حيوه وقد تقدمكلام الشافعى فى مثل هذا ، توفى سنة١٥٣هـ ، من الطبقة الاولى ٠

الجيم

«ب» جابر بن يزيد الجعفي : احد كبار علمـــاء الشيعة ، عن الشعبي وغيره ، قال أبو نعيم قال الشورى : كل ماقال فيه جابر سمعت أو حدثنـا فاشدد يديك به وماكان سوى ذلك فتوقه ، وقال النسائي : متروك ، له في سنن أبى داود فرد حديث ٠٠ من الطبقة الخامسة ، توفى سنة ١٢٨هـ

«ع» جبير بن نفير الحضرمى : أبوعبد الرحمن الشامى ، مخضرم أسلم فى زمن ابى بكر الصديق ، عن عبادة وعينة ، وثقه أبو حاتم ، وقال ابن عبدالهادى الامام شمس الدين الحنبلى فى طبقات الحفاظ : لم يخـــرج له البخارى لانه ربما دلس عن قـــدماء الصحابه من الطبقة الثانية ، توفى سنة ٧٥٢هـ وقيل سنة ٨٥ هـ

«ع» جرير بن حازم الازدى : وصفه بالتدليس يحيى الحمانى فى حديثه عن أبى حازم عن سهل بن سعد فى صفة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ، من الطبقة الاولى ، مات سنة ١٧٠هـ بعد أن اختلط ولكنه لم يحدث فى حال اختلاطه ٠

الحاء

«ع ب ،» حبيب بن ابى ثابت : من ثقات التابعين يروى عن بن عمر وبن عباس ، تكلم فيه ابن عون وغاية ماقال فيه : كان أعور ٠ وهذا وصف لاجرح ٠ مشهور بكثرة التدليس وصفه ابن خزيمة والدارقطنى وغيرهما ٠ ونقـل ابو بكـــر بن عيـــاش عن الاعمش عنه انه كان يقول : لو أن رجلا حدثنى عنك ماباليت ان أرويه عنك ، يعنى وأسقطته من الوسط ، من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ، توفى سنة ١١٩هـ وقيل غير ذلك ٠

«ع،ب» حجاج بن أرطاة الكوفى المشهور ، أخرج له مسلم مقرونا بغيره ، وصفه النسائى وابن معين بالتدليس عن الضعفاء ، وممن أطلـــق عليـــه التدليس أبن المبارك ويحيى بن القطان واحمد ، قال أبو حاتم : اذا قال حدثنا فهو صالح لايرتاب فى حفظه وصدقه وليس بالقوى ، من الرابعة توفى سنة ١٤٧هـ ٠

«ع» الحسن بن على بن محمد : أبو على بن المذهب بضم الميم وكسر الهاء التميمى البغدادى الواعـــظ روايـة المسند ، عن القطيعى ، قال الخطيب : روى عن القطيعى حديثا لم يسمعه منه ، وقال الذهبى : لعله استجاز روايته بالاجازة والوجادة ٠

قال الخطيب : وحدثنى عن أبى عمر بن مهدى بحديث فقلت : لم يكن هذا عند بن مهدى فضرب عليه ٠ قـال الخطيب : وكان سماعه صحيحا فى المسند الا فى أجزاء منه ألحق اسمه فيها ٠ وتعقبه ابن نقطة بانه لم يحدث بمسندى فضالة بن عبيد وعوف بن مالك وبقطعة من مسند جابر فلو كان يلحق اسمه لألحقـــه فى الجميع ٠ ولعل ماذكره الخطيب أنه ألحقه كان يعرف انه سمعه أو رواه بالاجازة ٠ من الطبقة الثانية توفى سنة ٤٤٤هـ ٠

«ع،ب» الحســـن بن أبى الحسن البصرى : الامام المشهور ، من سادات التابعين رأى عثمان وسمـــع خطبته ورأى عليا ولم يثبت سماعه منه ، كان مكثرا من الحديث ويرسل كثيرا عن كل أحد ، وصفه بتدليس الاسناد النسائى وغيره. قال ابن معين وغيره: لم يسمع الحسن من سمـــرة غير حديث العقيقة . وقال البخارى قد سمع منه احاديـــث كثيرة وصح سماعه من سمرة فيما ذكره ابوعيسى الترمذى عن الامام البخـــارى . من الثانية توفى سنة ١١٠ هـ .

«ع،ب» الحسن بن ذكوان: مختلف فى الاحتجاج به ولـــه فى صحيح البخارى حديث واحد له شواهد ، ذكره محمد بن نصر المروزى فى حديث عن حبيب بن ابى ثابت عن عاصم بن حمزه عن على (نهى عن ثمن الميتة) الحديث . قال محمد بن نصر سمعه الحسن بن ذكوان من عمرو بن أبى خالد عن حبيب بن أبى ثابت فدلسه باسقاط عمرو بن أبى خالد لانه منكر الحديث ولهذا قال ابن معين فى كل ماروواه الحسن بن ذكوان عن حبيب بن أبى ثابت : ان بينـــه وبين حبيب رجلا ليس بثقة . من الطبقة الثالثة لم أجد له وفاة .

«ع» الحسن بن عمـــارة الكوفى أبو محمد الفقيه المشهـــور ، ضعفه الجمهور وقال ابن حبان كان بليته التدليس ، ورماه ابن المدينى بالوضع. من الخامسة توفى سنة ١٥٣هـ .

«ع،ب» الحســـن بن مسعود بن الحسن أبو على بن الوزير الدمشقى محدث مكثر مذكور بالحفظ ، قال ابن عساكر كان يدلس عن شيوخه مالم يسمعه منهم . من الثانية مات سنة ٥٤٣هـ .

«ع» حسان بن يزيـــد الجعفى :ضعفه الجمهـــور ووصفـــه الثورى والعجلى وابن سعد بالتدليس . من الخامسة . لم أجد له وفاة .

«ب» الحسين بن عطاء بن يسار: من أهل المدينة يروى عن زيد بن أسلم، روى عنه عبد الحميد بن جعفـــر ، يخطىء ويدلس ، قال ابن حبان فى ثقاته . من الخامسة .

«ع،ب» الحسين بن واقد المروزى: أحد الثقات من اتباع التابعين وصفه الدارقطنى وأبو يعـــلى الخليـــلى بالتدليس . من الاولى . توفى سنة ١٥٩هـ .

«ع،ب» حفص بن غيـــاث الكوفى القاضى : احد الثقـــات من اتباع التابعين وصفه أحمـــد بن حنبـــل والدارقطنى بالتدليس . من الطبقة الاولى توفى سنة ١٩٤هـ على الاصح.

«ع،ب» ألحكم بن عتيبة بمثناة ثم موحدة مصغر تابعى صغير من فقهاء الكوفة مشهـــور وصفـــه النسائى بالتدليس وحكـــاه السلمـــى عن الدارقطنى . من الثانية . مات سنة ١١٥هـ قاله ابو نعيم .

«ع،ب» حميد الطويل صاحب أنس مشهور كثير التدليس عنه حتى قيل ان معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة ، وصفه بالتدليس النسائى وغيره ، وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره . من الثالثة توفي سنة ١٤٢هـ.

«ع،ب» حميد بن الربيع بن مالك بن سحيم : أبو الحسن اللخمي الخزاز، في ترجمته في ميزانه عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة انه يدلس وهو من طبقة عثمان ، قال محمد بن عثمان قال أبي : اني لأعلم الناس بحميد بن الربيع كان ثقة لكنه يدلس . وقال الخليلي طعنوا عليه في أحاديث تعرف بالقدماء فرواها عن هشيم قال الحافظ وهذا هو التدليس. من الطبقة الرابعة . لم أجد وفاته .

«ع» حماد بن أسامة أبو أسامة . الكوفي من الحفاظ من اتباع التابعين مشهور بكينته متفق على الاحتجاج به، وصفه بالتدليس القبطي قال : كان كثير التدليس ثم رجع عنه وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ويدلس ويبين تدليسه وقد قال احمد : كان صحيح الكتاب ضابطا لحديثه . وقال أيضا كان ثبتا ماكان أثبته لايكاد يخطيء . من الثانية . توفي سنة ٢٠١هـ .

«ع» حماد بن أبي سليمان الكوفي الفقيه المشهور ذكر الشافعي ان شعبة بحديث عن حماد عن ابراهيم قال فقلت لحماد : سمعته من ابراهيم. قال : لا، أخبرني به مغيرة بن مقسم عنه . من الثانية . توفي سنة ١٢٠هـ

الخاء

«ع،ب» خارجة بن مصعب الخراساني ضعفه الجمهور ، قال ابن معين كان يدلس عن الكذابين ، وفي الجرح والتعديل أنه يدلس من غياث . من الخامسة توفي سنة ١٦٨هـ

«ع» خالد بن معدان الشامي الثقة المشهور قال الذهبي : كان يرسل ويدلس . من الثانية . مات سنة ١٠٣هـ

«ع» خالد بن مهران الحذاء وليس بالحذاء ولكنه كان يجلس عند الحذائين .. أحد الاثبات المشهورين، روى عن عراك بن مالك حديثا سمعه من خالد بن ابي الصلت عنه في استقبال القبلة في البول ، قال بن سعد : ثقة لم يكن بالحذاء بل كان يجلس اليهم . من الاولى . توفي سنة ١٤٢هـ .

الدال ، والذال : فارغتان وكذلك الراء

الزاء

«ع» زيد بن اسلم العمري مولاهم روى عن ابن عمر رضي الله عنهما في رد السلام بالاشارة قال بن عبيد قلت لانسان سله أسمعه من ابن عمر . فسأله فقال :أما اني فكلمني وكلمته. أخرجه البيهقي . وفي هذا الجواب اشعار بأنه لم يسمع هذا بخصوصه منه مع انه مكثر عنه فيكون قد دلسه . من الاولى مات سنة ١٣٦هـ.

- يتبع -



للشيخ عبد المحسن العباد - المدرس بالجامعة

الاحسان فى اللغة ضد الاساءة وهو مصدر أحسن اذا أتى بما هو حسن ، وفى الاصطلاح : الاتيان بالمطلوب شرعا ، على وجه حسن ، وقد أوضح صلى الله عليه وسلم الاحسان فى حديث جبريل المشهور حين سأله عن الاسلام والايمان فأجابه عن كل منها وكان جوابه عندما سأله عن الاحسان أن قال «أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» فقد بين صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الذى رواه مسلم معنى الاحسان وهو أن يفعل الانسان ما تعبده الله به كأنه واقف بين يدى الله وذلك يستلزم تمام الخشية والانابة اليه سبحانه ويستلزم الاتيان بالعبادة على وفق الخطة التى رسمها رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد ضمن صلى الله عليه وسلم جوابه عن الاحسان بيان السبب الحافز على الاحسان لمن لم يبلغ هذه الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة ألا وهو تذكير فاعل العبادة بأن الله مطلع عليه لايخفى عليه شيء من أفعاله وسيجازيه على ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر ، ولاشك ان العاقل اذا تذكر ان الله رقيب عليه أحسن عمله رغبة فيما عندالله من الثواب للمحسنين وخوفا من العقاب الذى أعده للمسيئين «ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد» .

فضل الاحسان :

ولمزيد عناية الاسلام بالاحسان وعظيم منزلته نوه سبحانه بفضله وأخبر فى كتابه العزيز انه يحب المحسنين وأنه معهم وكفى بذلك فضلا وشرفا فقال سبحانه «وأحسنوا ان الله يحب المحسنين» وقال «فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين» وقال «ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» وقال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين»

جزاء المحسنين :

ومن رحمة الله وفضله أن جعل الجزاء من جنس العمل ومن ذلك انه جعل ثواب الاحسان احسانا كما قال «هل جزاء الاحسان الا الاحسان»

فمن أحسن عمله أحسن الله جزاءه وقد أوضح سبحانه فى كتابه العزيز جزاء المحسنين وانه أعظم جزاء وأكمله فقال تعالى «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» وهذه الاية فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رواه مسلم فى صحيحه عن صهيب رضى الله عنه بأن الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عزوجل ،ولايخفى مابين هذا الجزاء وذلك العمل الذى هو الاحسان من المناسبة فالمحسنون الذين عبدوا الله كأنهم يرونه جزاهم على ذلك العمل النظر اليه عيانا فى الاخرة وعلى العكس من ذلك الكفار الذين طبع على قلوبهم فلم تكن محلا لخشيته ومراقبته فى الدنيا فعاقبهم الله على ذلك بأن حجبهم عن رؤيته فى الاخرة كما قال تعالى «كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» وكما ان جزاء الذين أحسنوا الحسنى فان عاقبة الذين اساؤا السوأى كما قال تعالى «ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون» ومما ذكره الله فى جزاء المحسنين قوله «وسنزيد المحسنين» وقوله «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار» الاية وقوله «للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها» الاية وقوله «ولله مافى السموات ومافى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى» وقوله «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه» الاية وقوله «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون» وقوله «ان رحمة الله قريب من المحسنين» الى غير ذلك من الايات ٠

طرق الاحسان :

والاحسان مطلوب فى العبادات والمعاملات فأى عبادة افترضها الله على العبد فان عليه أن يأتى بها على الوجه الذى رضيه سبحانه من اخلاصها له وموافقتها لشريعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكما أن الانسان يحب لنفسه أن يعامله غيره معاملة حسنة فان عليه ان يحسن الى غيره ويعامله بمثل مايحب أن يعامل به هو وذلك بسلوك طرق الاحسان التى نتعرض لبعضها فيما يلى على سبيل الاختصار : —

١ — الاحسان بالنفع البدنى

وذلك بان يجود ببذل مايستطيعه من القوة البدنية فى تحصيل المصالح ودفع المفاسد فيمنع الظالم من الظلم ويميط الاذى عن الطريق مثلا وهذه الطريق هى التى عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث المتفق عليه (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها صدقة او ترفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة)

٢ — الاحسان بالمال :

ومن وسع الله عليه الرزق وآتاه المال فان عليه ان يشكر الله على ذلك بصرفه فى الطرق التى شرعها فيقضى

الحاجة ويواسى المنكوب ويفك الاسير ويقرى الضيف ويطعم الجائع تحقيقا لقول الله سبحانــه «وأحسن كما أحسن الله اليك»

٣ ـ الاحسان بالجاه :

واذا لم يتمكن المسلــم من قضاء حاجة أخيه وايصال النفع اليه فعليه أن يكون عونا له فى سبيل تحصيلها وذلك بالسعى معه لدى من يستطيع ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره فقد شفع صلى الله عليه وسلم لمغيث لدىزوجة بريرة رضى الله عنها وأمر أصحابه بالشفاعة فقــال (اشفعوا تؤجروا) متفق عليه

٤ ـ الاحسان بالعلم :

وهذه الطريق مع التى تليها اعظم الطرق وأتمها نفعا لان هذا الاحسان يؤدى الى مافيه سعادة الدنيا والاخرة وبه يعبد الله على بصيره فمن يسر الله له أسباب تحصيل العلم وظفر بشىء منه كانت مسئوليتــه عظيمة ولزمه القيام بما يجب للعلم من تعليم الجاهل وارشــاد الحيران وافتــاء السائل وغير ذلك من المنافع الــتى تتعدى الى الغير .

٥ ـ الاحسان بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر

ولم تكن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمــة اخرجت للناس الا بسلوكها تلك الطريق كما أن بنى اسرائيل لم يلعن من لعن منهم على لسان انبيائهم الا لتخليهم عن ذلك الواجب من عدم اكتراثهــم بارتكاب المنكرات قال الله تعالى فى حق هذه الامة «كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكــر وتؤمنون بالله» وقال فى حق بنى اسرائيل «لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم» ثم بين سبب اللعن بقوله :«ذلك بما عصوا وكانوا يعتــدون كانــوا لايتناهون عن منكر فعلوه»

ولايحصل المطلوب ويتم النفع الا اذا كان الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر مؤتمرا بما يأمر به منتهيا عما ينهى عنه والا كان أمره ونهيه وبالا عليه لقول الله تعالى «كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون» والاحسان الى الناس بأمرهم بالمعروف ونهيم عن المنكر لابد أن يكون عن علــم لان الجاهل قد يأمر بما هو منكر وقد ينهى عما هو معروف ولابد أن يجمع الى العلم الحكمة ويصبر على ماأصابه ومن الادلة على هذه الامــور الثلاثة قوله تعالى «قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومــن اتبعنى» وقوله «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» وقولــه «وأمــر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك» وقد جعل النبى صلى الله عليه وسلم انكار المنكــر على ثلاث مراتب ان لم تحصل المرتبتان الاوليان فلا أقل من الثالثة التى هى اضعف الايمان كما روى ذلك مسلــم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانــه فان لــم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)**

القدوة المثلة !

للشيخ صالح رضا — المدرس بالجامعة

وتظل «المدينة الفاضلة» قابعة في زوايا المكتبات ، يتراكم عليها غبار الازمان المتعاقبة ، وهي تنظر الى الفلاسفة الذين تصوروها بعين الازدراء لانهم لم يستطيعوا أن يقيموها على أرض الواقع في عالم الحقيقة وتنظر للناس من حولها نظرة اشفاق ورحمة ، لانهم لايستطيعون ، بطبيعتهم وجبلتهم ، ان يتمثلوا الحقائق المجردة ، ويتبعوا النظم الاخلاقية ، مالم تكن ماثلة أمامهم في رجال يتحلون بها ويقيمونها في انفسهم ، ثم في مجتمعهم . فان لم تقم التعاليم والاخلاق في الرجال ، ظلت حروفا تسود الكتب ، وأشباحا يتصورها الخيال في عالمه ، وتستبعدها الحقيقة من عالمها .

ولئن شاركت الفلسفة الاديان في دعوتها الى الاخلاق ، فقد فارقتها وقصرت عنها ، بأن كانت الفلسفة تصورا لما يجب ان يكون عليه الانسان وكان هذا التصور من نتاج تأمل الانسان نفسه ، فظلت نظم الفلسفة خاصة ببعض من يطابق عقله عقل الفيلسوف واضع النظام ، وبقي عامة الناس في منأى عن تلك الفلسفة .

وأما الاديان فقد غايرت الفلسفة في منشأها ومنهاجها ، حيث كانت منزلة من خالق الانسان ، ومبدع الحياة ، العالم بجبلة الانسانية ، وما يصلح لها ، ومايصلحها ، فكانت في منهاجها وسبيل دعوتها مسايرة لجبلة لانسان ومن أكبر مظاهر تلك الموافقة أن أرسل الله — عزوجل — رجلا من جنس البشر الذين يعيشون على وجه الارض ليكون لهم قدوة يتبعونه ، ويقتفون أثره ، اذ من جبلة الناس ان لايقلدوا الا من كان من جنسهم ، واشار لله — عزوجل — الى ذلك في قوله (قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) ٩٥ — الاسراء وقال (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون) ٩ — الانعام

فلما كان على الارض بشر ، كان الرسول بشرا ، وكانت مهمة هذا الرسول ان يكون صورة صادقة لدعوته

في اوامرها ونواهيهـــا ، في خلقها وآدابها ولذلك كانوا يقولون (ومااريد ان أخالفكم الى ماانهاكم عنه) ٨٨ـ هود ولذلك امرنا الله سبحانه ان نقتدى ونأتسى بالرسول ، صلى الله عليه وسلم فقال (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) •

فالاوامر والنواهي قـــد بينت ووضحت ، ولكن القدوة التي تمثلت الاسلام كاملا ، والتي يجب أن نتبعها فى ذلك ، ونقتفى أثرها ، ونمضى معها هو رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو من جنسنا ، فما عمله يمكننا ان نعمله ، فلذا اتبعه السلف الصالح من الصحابة فنجحت دعـوة الاسلام ، وانتشرت فى انحاء المعمورة تنقذ البشرية من العبودية لغير الله تعالى •

وان الله ــ عزوجل ــ عندما أراد أن يزيل خلقاً من اخلاق الجاهلية ، لايرضاه الاسلام ، خلقا راسخاً فى النفوس ، متمكنا منهـــا ، لاتتصور خلافه ، ولا تقدر على تركه ، قد سار عليه آباؤها ، ومضى الاولـــون على تقريره والعمل به ، عندما اراد أن يرفع ذلك ــ جعـــل رسوله يفعل كفعلهم فيتبنى زيدا ، ويدعى «زيد بن محمد» فينزل الله ــ سبحانه ــ آيات يبطل هذا التبنى وانه كـــلام لاحقيقة له فيقول سبحانه (وماجعل ادعياءكم ابناءكـــم ، ذلك قولكـم بافواهكم ، والله يقول الحـق وهو يهدى السبيل • ادعوهم لابائهم هو اقسط عند اللــــه ، فان لم تعلمـوا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ، ولكن ماتعمدت قلوبكم وكـــان الله غفورا رحيما) ٤ ــ الاحزاب •

ولايقف الابطال عند هـــذا ، بل يجعل الله ــ عز ثنـــاؤه ــ رسوله يخالف هذه العـــادة من قواعدها واسسها ، فيزوجه مطلقة من كان متبنيا له ، وكانت العرب لاتجيز ذلك بناء على قواعـــد البنوة والابـــوة المزعومتين ، ويقول الله ــ جل وعز :

(فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حـــرج فى ازواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا) ٣٧ ــ الاحزاب•

وهكذا يعلمنا الله ــ عزوجل ــ تأثير القدوة حين تتمثل ماتعلم فى انتشال الناس من وهدات الجاهلية ، ولقد علم الصحابة هذا التأثير للعمل فى الاقتداء والاتباع : فهذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ، يفرغ من صلح الحديبية مع اهل مكة ، فيأمر اصحابه بأن ينحـــروا ثم يحلقـوا رؤسهم ، ولكن الصلح كان فى نظر كثير منهم ذلا وهو انا لايليق بالمسلم فكانوا من ذلك فى غم شديد ، فأبطأوا فى تنفيذ أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ولم يعم رجل واحد مع تكرار الامر ثلاث مرات ويدخل رسول الله (ص) حزينا لما لقيه من الناس ، فها هـــو يأمرهم ولا يأتمروا وتلهـم أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ الى الحل الذى ينهى هذه الازمة ، فاذا بالحل هو «القدوة المتمثلة» فتقـــول للنبى صلى الله عليه وسلم : اخرج ثم لاتكلم احدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو خالقك» •

فما كاد الصحابة يرون النبى صلى الله عليه وسلم ينحر ويحلق حتى قاموا جميعا ينحرون ويحلقون ، وهكذا كان للعمل اكبـــر تأثير فى الاستجابة للاوامر ، وعرفت أم سلمة هذا لما تلقنته من بيت النبوة •

ولمن يريد ان يأخذ صورا عن تأثير القدوة المتمثلة فى النفوس، فما عليه الا أن يمر على السيرة النبوية فيستقى من كل حادثة فيها صورة كاملة للتأثير الفعال للاسوة الحقة ، فهذا على — رضى الله عنه — يحدثنا عن شجاعة النبى صلى الله عليهوسلم فيقول : «كنا اذا حمـــى الوطيس ، واحمرت الحدق لذنا برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فما أحد اقرب الى العدو منه»

لو حدثك انسان عن الشجاعة طيلة اليوم لما استطـــاع أن يعطيك الصورة الحقيقية لهـــا كما يعطينا اياها هذا الحـــديث ، فليســت الشجاعة جعجعة فارغة ، وكلاما اجوفا وخطبا رنانة ؟ وانمـــا عمل فعال ، ونزال يكون صاحبه اقرب مايكون الى العدو ، حتى يحتمى به الابطال كعلى بن ابى طالب ، هذه صورته ، صلى الله عليه وسلم — فى الجهاد فىساح الوغى ، وصورتـــه فى الوقـــوف أمام قومه يخالفهم ويشتـــم آلهتهم لاتخفى على احد وأنها من اكبر صور الشجاعة الحقة •

وكذلك فى «الكـــرم» تحدثنا السيرة عن كرم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنه كان اكرم الناس ، وكان أجـــود بالخير من الريح المرسلـــة ، ويأتى الوصف الدقيق لكرم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وذلك عندما اعطى رجلا غنما بين جبلين ، فعاد الرجل الى قومه ليقول «ياقوم ، اسلموا ، فان محمدا يعطى عطاء من لايخشى الفقر»

هذا الوصف الدقيق المعبر عن الكرم الحقيقى ، والدافع الصحيح له، فالمانع للعبد من الانفاق ، والحافز له على البخل ، ماهو الا خشية الفقر ، وخوفه من مستقبل حياته او مستقبل اهله وأولاده ، فيأتى وصف كرمه — صلى الله عليه وسلم — بأنـــه يعطى عطاء من لايخشى الفقر ، معتمدا بذلك على خزائن الرحمن ، فيعطى بذلك المثل الاعلى للكرام المثل الذى احتذاه الصحابة ، فقدم ابو بكر ماله ، وعمر نصفه ، وعثمان جهز جيش العسرة، وكانوا يؤثرون على انفسهم ولو كان خصاصة» وينســـون أنفسهم عنـــد الانفاق ، فلا يبقى معهم مايشترون به مايطعمون كما فعلت عائشة — رضى الله عنهم اجمعين •

وقل مثل هذا فى «الوفاء بالعهد» وذلك بعد صلـــح الحديبية ، عندما جاء ابو جندل يرسف فى قيده فيرده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو أولى بالمؤمنين من انفسهم ،وذلك لان الصلح ابتنى على رد كل مسلم يأتيه

وكذلك فى عبوديتـــه لله — عزوجل — حينما يترك الامر للناقة عند دخول المدينة المنورة ، ويقول لاصحابه : «دعوها فانها مأمورة» •

وصورة الثقة بالله ونصره عندما قال له ابو بكر الصـــديق وهما فى طريق الهجرة لو أن أحدهم نظر الى موضع قدمه لرآنا ، فيقول له بيقين الواثق ، وثقة المتوكل «ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟! لاتحزن ان الله معنا»

الى غير ذلك من الصور الـــتى كانت للصحابـــة الاســـوة الكاملة ، والقدوة العاملة ، فكانـــوا يرون الاخلاق العظيمة متجسدة فى شخص رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

مما يدفعهم على الاتباع ، ويحفزهم على التخلق باخلاق المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبذلــك تخرجوا من مدرسة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكل منهم يحمــل الاسلام فى عملــه واخلاقه قبل خطابه وكلماته ، فكانوا صورة صادقة للاسلام ، واسوة مطبقة لما يدعون الناس اليه ، فدخل الناس فى دين الله افواجا ، وانهارت الممالك أمامهم ذليلة خاضعة أمــام قوتهم ، مكبرة لاخلاقهم وآدابهم ٠

هذا ماكان ، وأما ماحار الامر اليه فى هذه العصور ، فقد غدا الدعاة يتكلمون ولايعملــون ، فاذا سألت أحدهم عن ذلك قال : خذوا اقوالنا ولاتقلدونا فى اعمالنا»

وبهذا اصبحت دعوة الاسلام ــ كأى دعوة أرضية ــ كــلاما يحمل ، وفكرة تتبنى ، ليس لهــا فى عالم الواقع حقيقة ومثالا ، ولارصيدا فى سماء التطبيق ، فلهـــذا لـم تعد الاستجابة للدعاة كاملة ، اذ ترك الداعية لبعض مايدعو النـــاس اليه يشككهم فى دعوته ، قائلين «لو كان خيرا لسبقنا اليه»

فنسأله تعالى أن يجعلنا ممن يعمل بما يعلم ، ويكـــون قدوة صالحــة للمجتمع الاسلامى الكامل والله الموفق

حب الســــلامة

حب السلامة يثنى هم صاحبه	عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخــــذ نفقا	فى الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلى للمقــدمين على	ركوبها واقتنع منهـــن بالبلل

الطغرائى



ايها الاخ المسلم الكريم ، يجب أن نعلم ان نجاح أى أمة من الامم فى الدنيا والاخرة يرتكز على دعائم باجتماعها تصل الامة الى الذروة من النجاح ، وبانعدامها ووجود اضدادها تصل الى الحضيض من الفشل والخسران والتخلف وبقدر مايوجد منها او ينقص تكون نسبة النجاح والخسران .

لقد اتضح لى بعد قراءة ماكتبه بعض علماء الاسلام الاجلاء الذين فهموه على حقيقته ، وبعد التأمل ـ قدر الاستطاعة ـ في احوال الامم رقيا وانحطاطا أن أركان النجاح ثلاثة

الاول : العلم ، اى الخبرة بما يحتاج اليه الجماعات والافراد فى شئون الحياتين الدنيا والاخرة

الركن الثاني : القوة أى قدرة الافراد والجماعات على القيام بما يسند اليهم من امور دينهم ودنياهم .

الثالث : الامانة ، وهى اداء كل حق الى مستحقه دون مماطلة ولانقص سواء كان الحق لله ام لخلقه .

اهمية العلم

لاأظن أحدا من الناس مطلقا يستطيع أن يجحد أهمية العلم فى الجملة واقول فى الجملة ، لان كل طائفة ترى أهمية انواع من العلوم دون غيرها كيف يجحد احد أهمية العلم والنفوس مفطورة على الاطلاع ومعرفة الجديد ؟ وقد اشاد الاسلام بالعلم فى نصوص الكتاب والسنة بل كل الاديان السماوية السابقة أبدت اهتماما بالعلم والعلماء .

وهذا آدم ابو البشر يخبرنا الله تعالى انه علمه الاسماء كلها وان فضله ظهر للملائكة فى علمه بما جهلوا

وهذه أول سورة يكون محمد (ص) نبيا بنزولها يذكر الله فيها امتنانه على خلقه بالعلم حيث يقول : «اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم **علم الانسان مالم يعلم**»

فامتن الله تعالى على الانسان بنعمة تعليمه بعد امتنانه عليه بنعمة خلقه **كما اشار تعالى** فى سورة الرحمن الى

أهمية تعليم الانسان علم الدين حيث قدمه على نعمة الخلق فقال : «الرحمن علم القرآن خلق الانسان»

ونفى الله تعالى عن طريق الاستفهام الانكارى ان يستوى العالم والجاهل فقال : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون»

وخص الله تعالى العلماء بخشيته فقال : «انما يخشى الله من عباده العلماء»

وجعل بعض صغار مخلوقاته يتمدح أمام بعض انبيائه بما حصل عليه من العلم الجغرافى والسياسى والدينى ، الا وهو الهدهد الذى توعده سليمان بالعذاب وبالذبح عندما غاب ولم يجده بين الطير المسخرة له الا أن يأتيه بحجة مقنعة بسبب غيابه قال تعالى : «وتفقد الطير فقال مالى لارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال : **احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين – الى قوله : «لايهتدون»**

بل فرق بين نوع واحد من انواع الحيوان بسبب العلم وعدمه فجعل للمعلم حكما نفاه عما عداه فأجاز سبحانه أكل صيد الكلب المدرب على الاصطياد وحرم اكل صيد الكلب الذى لم يدرب فقال : «يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات **وماعلمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله** فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه

والتنويه بشأن العلم والعلماء فى الكتاب والسنة لايحصره المتتبع والسبب فى ذلك ان المتصف بالعلم يأتى بعمله متقنا لاخلل فيه لانه يدخل فى العمل وهو يعرف السبيل التى يجب سلوكها للوصول الى المطلوب والطرق التى يجب اجتنابها ليأمن الخطأ المحظور .

واليك أيها القارىء الكريم مثالا محسوسا لاهمية العلم وفائدته وخطورة الجهل ومضرته يدلك هذا المثال على غيره من الامثلة محسوسة كانت او معقولة :

دخل شخصان ماءا يظنان انه قريب القعر ليغتسلا فيه فوجداه عميقا لايجوزه الا من يجيد السباحة وكان احدهما سباحا والاخر لايعرف عن السباحة شيئا فلما غمرهما الماء اخذ المتعلم يسبح حتى نجا من الغرق ، واخذ الاخر يصعد ويهبط حتى لفظ انفاسه وهو ينظر الى شاطىء الماء ، فما الفرق بين الرجلين؟

انه العلم نجا به الاول وهلك بعدمه الثانى .

اهمية القوة

واهمية القوة واضحة ، لان القوى يقدر على فعل مراده بدون عجز ولا تقصير بخلاف الضعيف العاجز ولهذا كانت درجة القوى هى السابقة على لسان رسول الله (ص) حيث يقول : (المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير»

واذا كان المسئول عن امر ما قادرا على تنفيذ مراده ، ولاينفذه وهو يعلم أن فى تنفيذ ذلك مصلحة

خالصة أو راجحة فى نفس الامر فقد انزل نفسه ـ مختارا ـ منزلا غير لائق بها ، وذلك من العيب الـذى لايرضاه العقــلاء لانفسهم ، قــال الشاعر :

ولم أر فى عيوب الناس شيئا
كنقص القادريــن على التمـام

وتأمل كيف يتمنى احد انبياء الله ان يكون قادرا على الانتصار لدعوته حيث يقول : «لو أن لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد» ٠

أهميــة الامانة

وللامانة اهميتها العظمــى ، لان فاقدها لايؤتمـن على أى حــق من الحقوق سواء كان من حقوق الله او من حقوق عباده ، وما من حق يمكن تأديته الى مستحقــه كما ينبغى الا بالامانة ٠

فتوحيد الله فى عبادته وربوبيته واسمائه وصفاته أمانة من قام به كما يريد الله منه فقد ادى الامانة ، ومن اخل به بان اشــرك بالله فى ألوهيته أو ربوبيتــه او الحد فى اسمائه وصفاته بأى نوع من انواع الالحاد فقد خان الامانة ٠

واوامر الله كلها أمانة من قام بها كما طلب الله منه فقد ادى الامانة ومن أخل بها او ببعضها وهو قادرعلى عدم الاخلال فقد خان الامانة ومانهى الله عنه من المحرمات امانة من ترك ذلك فقد أدى الامانة ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد خان الامانة ٠

والقضاء بين الناس بالعدل امانة من حكم بالعدل على القريب والبعيد فقد أدى الامانة ومن جار فى حكمه لاى سبب من الاسبــــاب فقد خان الامانة ٠

والامارة امانة من قام بحقوقهادون ميل وحيف فقد أدى الامانة ومنداهن فى امارته فقد خان الامانة ٠

والقيادة العسكرية الحربية امانة من اعطاها حقهــا دون غش لجنده وامامه واهل بلده على مايرضى اللهفقد ادى الامانة ومن غش فيها فقد خان الامانة ٠

وبالجملة فالامانــة هى التكاليف المطلوبة شرعــا من العبد سلبا او ايجابا فيدخل في ذلك كل مسئولفى أى مسئوليــة ومن ذلك الاذاعــة والصحافــة والادارات على اختــلاف انواعها

من اجل ذلككان لهذه الصفةحظها العظيم فى نصوص الوحيين وغيرهما من الكتب السابقة ، واليك بعضا من ذلك ٠

١ ـ يوسف عليه السلام عندما علم انه ذو مكانة وائتمان عند ملك مصر ورأى ان المسئولين عن اموال الدولة لايحسنون تصريفها انتــدب نفسه للاشراف عليها وطلب منالملك ان يسند اليه السلطة المالية معللا ذلك الطلب بانــه متصف بالصفات المطلوبة لتلك الوظيفة وهى : الامانة والحفظ والخبرة ، كما قال تعالى : «وقال الملك ائتونى بــه استخلصه لنفسى فلما كلمه قال : انك اليوم لدينا مكين امين قال : اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم»

٢ ـ وابنة الرجل الصالح ـ شيخ مدين الذى يقال : انه شعيب ـ تطلب من أبيها ان يستأجر موسى عليه السلام لرعاية اغنامه معللة ذلك الطلب بصفتين عظيمتين : الاولى : القوة ، والثانية الامانة كما قال تعالى «قالت احداهما ياابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين»

٣ ـ ونوح عليه السلام يمدح نفسه بالامانة لقومه في سياق اخبارهم بانه رسول من ربه ، كما قال تعالى : «كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الاتتقون انى لكم رسول امين

٤ ـ وهود عليه السلام كذلك يقول عنه الله : «كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين

٥ ـ وصالح عليه السلام يقول الله عنه : (كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين

٦ ـ ولوط عليه السلام يقول الله عنه : (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول امين .

٧ ـ وشعيب عليه السلام يقول الله عنه : «كذبت اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين»

وقد أمر الله عباده عن طريق الاخبار المؤكد بأداء كل الامانات الى مستحقيها كما قال تعالى : «ان لله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها»

وذكر تعالى ان الاجرام العظيمة السماوية والارضية التى لا يعد الانسان الا ذرة من ذراتها تبرأن من حمل الامانة لما اودعه الله فيها من معرفة ثقل الامانة وعدم القدرة على القيام بها كما ينبغى وان الانسان وحده هو الذى اعلن تحمله المسئولية وعبأها الثقيل كما قال تعالى : «انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا»

وقسم الله اهل الكتاب قسمين قسم ممدوح بسبب اداء ماأؤتمن عليه ولو كان ثمينا مغريا ، وقسم مذموم بسبب خيانته ماأؤتمن عليه ولو كان قليلا كما قال تعالى : «ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما»

وهذه امثلة قرآنية تصور اهمية الامانة فى جميع الاديان السماوية واما السنة النبوية فهى مفعمة بالحث على ادائها والنهى عن الخيانة وذم الخائن ومدح الامين ، فقد جعل الرسول (ص) تضييع الامانة من علامات الساعة ـ وما اكثر الخونة فى هذا العصر ـ كما قال (ص) : «اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة» قيل يارسول الله ، وماضاعتها ؟ قال : «اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة» اخرجه البخارى فى صحيحه عن ابى هريرة

وقال (ص) لابى ذر فى شأن الامارة : «انها امانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها» وجعل (ص) من ابرز صفات المنافقين الخيانة التى هى ضد

الامانة قال (ص) : «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من نفاق حتى يدعها «اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر» متفق عليه

ومن الاحاديث الجامعة لكل تلك الصفات العلم والقوة والامانة وغيرها من الصفات الحميدة قوله (ص) : «المؤمن القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير **احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجزن** وان اصابك شيء فلاتقل : لو انى فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وماشاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ، فديننا دين الحرص وبذل الجهد فى تحصيل النافع للجماعات والافراد فى الدنيا والاخرة لا كمايزعمه اعداؤه — الصرحاء والمنافقون — من انه دين خمول وتأخر • وتاريخ العصور الاسلامية المتسمك اهلها بالاسلام شاهد بذلك واذا كان المنتسبون الان الى الاسلام متأخرين فى مجالات الحياة والدنيا والاخرة بسبب ضعف ايمانهم فالذنب ذنبهم وماللاسلام من ذنب وماعلى اعداء الاسلام الا أن يدرسوا الاسلام فى مصدريه كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة عقيدة وحكما وسياسة داخلية وخارجية واقتصادا وسلما وحربا متجردين عن التعصب الذى اعماهم عن الحق ليعرفوا الاسلام من حيث هو اسلام عمل به اهله ام تركوه ليعرفوا انه كما قال الله : «ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم»

واجب المسلمين نحو هذه الصفات

اخى المسلم الغيور لقد عرفت مما مضى اهمية هذه الصفات الثلاث — القوة والعلم والامانة — والعلم بالشيء لايفيد الا اذا طبق عمليا فالواجب على كل مسئول ان يختار للوظائف والاعمال التى له التصرف فيها من يعلم انه اكثر اتصافا من غيره بهذه الصفات كل واحد يعطى مايناسبه من الوظائف فى الامارة والقضاء والادارة والقيادة والتعليم والصحافة والاذاعة والكتابة والخدمة والحراسة وغيرها من الوظائف الكبيرة والصغيرة •

واننى لأدعوك ان تقف معى قليلا متأملا موقف تلك المرأة الصالحة من رعاية غنمها حيث تشترط لتلك الرعاية هاتين الصفتين العظيمتين القوة والامانة : «ان خير من استأجرت القوى الامين» لقد ادركت ان رعاية الغنم يجب ان تتوفر فى صاحبها **القوة ليستطيع بها القيام** بواجب الاغنام والامانة ليؤدى عمله على خير مايرام وليحفظ مال مستأجره ولايفرط فيه • انها لحكيمة تدعو الى الحكمه التى هى وضع الامور فى مواضعها واسناد الامور الى مستحقيها واذا كان هذا الاهتمام بالنسبة لرعاية الاغنام فما بالك برعاية البشر أليست أهم بكثير من رعاية الاغنام •

من اجل ذلك جاء النص النبوى الشامل محملا كل فرد مسئوليته ولم يدع مجالا لامام او وزير او زوجة او ابن او خادم بأن يخون فى مسئوليته حيث قال النبى (ص) : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها والولد راع فى مال ابيه وهو مسئول عن رعيته ، والعبد راع فى

مال سيده وهو مسئول عن رعيته الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» متفق عليه فالناس كلهم امام هـذا النص النبوى الـــذى هو من جوامع الكلم كلهم رعاة وكلهم مرعيون وكلهم محمل مسئولية رعيته فليتق الله كل مسئول فيما ولاه الله وليعمل قدر استطاعته لصالح رعيته لئلا يموت وهو غاش لهم فيستحق وعيد الله الذى اجراه على لسان رسوله (ص) حيث يقول : «مامن راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه رائحة الجنة» رواه مسلم ٠

كيف ينجو الراعى ؟

تتلخص سبيل سلامة الراعى فى امرين :

الاول : ان يؤدى كل حقه الى الى مستحقه وينصر كل مظلوم على ظالمه ـ ولو كان هو الظالم ـ فى الامور التى يباشرها بنفسه

الثانى : ان يختار لكل وظيفة من يستحقها من رعيته دون مجاملة لاحد قريبا كان او بعيدا بل ينظر الى احسن رجل يتوســـــم فيه القيـــام بالواجب فى تلك الوظيفة ويسندها

اليه فان حصل تقصير ممن ولاه بعد ذلك فلا اثم عليه بل هو ماجور لانه بذل جهده فى الاختيار سواء كبرت الولاية ام صغرت ، وكل موظف فى تلك الولاية يجب عليه ماوجب على الوالى العام ٠ فمن قام بذلـــك فقد

سلك سبيل النجاة وبقدر توفيقه فى الاختيار يكون نجاح عمله وثمرته فى الدنيا والاخرة ، ومن عكس فحابى القريب لقرابته والصاحب لصحبتـــه وهو غير كفء او كفاءته ناقصة وترك من هو خير منه فقد سلـــك طرق الهلاك وبقدر اختياره السىء يكـون فشل عمله فالاول فائز فى الدارين والثانى خاسر فيهما ٠

مواقف المسئولين من تطبيق هذه الصفات عمليا ونتائجها

أخى المسلم انك اذا القيت نظرة على موقف المسئول الاول عن هذه الامة رسول الله (ص) وجدته رسم منهجا واضحا كاملا لامته فى تطبيق هذه الصفات باختيار الاكثر انصافا بها للوظيفة المراد اسنادها فى السلم والحرب والسفر والحضر والامـــارة والقضاء والصلاة والجباية وغيرها وكتب السير والجهاد شاهدة بذلك فى متناول يد كل قارىء وفى امكانك الرجوع اليها فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة ٠

وتبعه على ذلك خلفاؤه الراشدون (رة) كلّ واحد منهم بقدر استطاعته وبما اداه اليه اجتهـــــاده ، وكانت الامور فى عصرهم على خيـــــر مايرام وكان المسلمون سادة الدنيا وحكامها وقتا غير قليل بعدهم بسبب نهجهم الذى سلكوه ـ وان كانت هناك بعض فوارق بين عهد الخليفتين الاولين ابى بكر وعمر (رة) وعهـــــد الخليفتين بعدهما عرف ذلـــك من اطلـع على تاريخهم جميعــــا رضى الله عنهـم وارضاهم ٠

ثم جاء بعد الخلفاء من مال عن جادتهم بعض الميـــل فاسندت بعض الامور الى غير اهلها وترك من هو اهل لذلك تبعا للاهواء والاغراض وتتابعت على ذلك الاجيال كل جيل يفوق من قبله فى الفساد وسوء الاختيار الا

من رحم الله ـ وهم قليل ـ فكانت النتائج وخيمة والاحـــوال مضطربة والفشل حليفا لاغلب الامم الاسلامية يكثر ويقل فى كل امة بقدر كثرة الغش وقلته فاصبح المسلمون اتباعا بعد أن كانوا متبوعين اذلاء بعد ان كانوا اعزاء فقراء بعد ان كانوا اغنياء والسبب فى ذلك كله اسناد الامورالى غير أهلها .

نصيحـــة

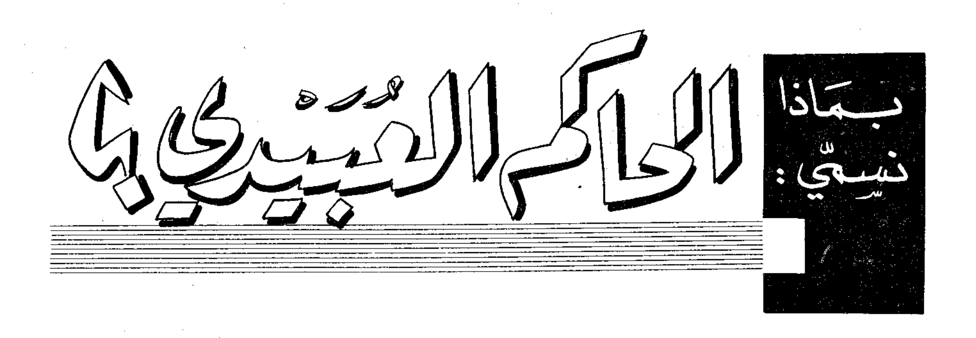
أيها المسلمون اننى ادعوكم جميعا الى مراقبة الله الذى يعلم ماتسرون وماتعلنون بان تسندوا كل وظيفة كبرت أم صغرت الى من يستحقها ولو كنتم غير راضيـــــن عنه لاغـراض شخصية ولاتولوا من لايستحق الولاية ولو كان اقرب قريب فان الله تعالى يقول : «ولايجر منكم شنآان قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى» ويقول : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» فقرابـــــة القريب وصداقة الصديق الـــــذى تحابونه لقرابته او صداقته لاتنفعكم شيئا بل قد تكون سببا لفشلكـــم فى الدنيا وعذابكم فى الاخرة والآجـــل النافع الباقى خير من العاجل الضار الفانى

وليعلم كل مسئـــــول ولى من لايستحق الولاية وهو يعرف ان غيره احق منه انه خائن لله ولرسوله (ص) ولعباده وان حبه لشهوات نفسه تغلب على حبه لله ولرسولـــه فان اختيار الاصلح الاحق من محبوبـــات اللـه ورسوله واختيار الاسوأ مما يبغضه الله ورسوله وتارك الاول قد تـــرك مايحب الله ومختار الثانى قد اختار مايبغض الله وهذا يـدل على خبث النية وسوء القصد نسأل الله العافية

وليكن الختام بهذه الآية الكريمة: (ياايها الذين آمنوا لاتخـــونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكـــم وانتم تعلمون) .

كل شـــعب قام يبنى نهضـة	وأرى بنيانكـــم منقسمـــا
فى قديم الدهـــر كنتـم أمة	لهف نفسى كيف صرتـــم أمما
كل مـــن أنكـــر ذاتيتــــه	فهو أولى النـــاس طرا بالفناء
لن يرى فى الدهـــر قوميته	كل من قلـــد عيش الغـربـاء

اقبـــال



فى ذكـرى اعظم ليلة أهلت على الوجود ليلـة القدر العظمى فى ليلة السابع والعشرين من رمضـان الماضى فتحت المذيـاع لأرى ماشأن المسلمين وكيف يواجهـون الاحداث وبوجه أخص بعد النكبة النكباء التى ألمـت بهم ، فسمعت احتفالا اقيم فى مسجد من اكبر مساجد الشرق الاوسط فماذا سمعـت ؟

وفد على المسجد الآلاف تتلوها الآلاف يهيأ اليك من احتكاك أقدامهم وانتشار همسات اصواتهم ان العدد قارب المليون ولابد ان الاضواء كانت لألأة اخاذة وبعد قليل حضـر جوهر الحفلة ولوائها وهو مقـرىء شهير فاستهل التلاوة بقوله تعالى «وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت أرحم الراحمين» برزانة وتؤدة فلم يكن هناك انصات ولا استماع ثم عدل المقرىء طريقته وابتدأ التنغيم والتقطيع على مقاطع الغنـاء فعلت اصوات الاستحسان الصاخبة من كل جانب «الله الله ياسى الشيخ» ثم اذا وصوت عال يصيح «صلى على النبى» مادا فى الياء علامة على الطـرب فاستجاب ، المقرىء فكان يعيد الآيات التى نالت الاستحسان اربع مرات او تزيد.

علمت ان القـوم انما جاؤوا ليستمعوا الى حفلة طرب وغناء والذى أكد هذا المعنى ان المقرىء حين وصل الى قوله تعالى «واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا» وقف المقـرىء على «ياويلنا» فاذا الآلاف المؤلفة تصرخ دفعة واحدة الله الله أعد ! .. وهكذا فعلوا بعد آيات العذاب ..

أغلقت المذياع وقلـت لنفسى «ياحسرة على المسلميـن» ان هـذه الآيات التى تفتت الاكباد وتدر الدمع منهمرا لم يبق لها من أثر لديهم الا التطريب والتنغيم تأملت قليلا فعلمت ان الذى سن هذه الحفلات فى العالم الاسلامى ابتداء انما هم الذين سموا انفسهم «بالفاطمييـن» وماهم الا العبيديون وينسبون الى خليفتهم الاول

«عبيد الله بن ميمون القداح»

ومن اعجب الظواهر التى برزت فى عصرنا الحاضر محاولة التهوين من شأن الجرائم الكبرى وان شئت فقل محاولة «العطف على الجريمة» فمن ذلك المطالبة المستمرة بالغاء عقوبة «القتل» حتى عن القتلة الذين ازهقوا عشرات الانفس البريئة ووصلت الدناءة عندهم الى «عدم اعتبار اللواط جريمة» والعياذ بالله

وان دلت هذه الظاهرة على شيء فهى انما تدل على سريان الانحراف وفشو المرض فى القلوب وقديما قيل «النقص يهوى النقص»

فمن هذا القبيل ماصدر عن الدولة العبيدية بوجه عام وعن خليفتها السادس المسمى «الحاكم بامر الله» بوجه اخص من هدم وتمرد على الله، لقد أصدر هذا الحاكم اوامره بتحويل الليل الى نهار والنهار الى ليل فأمر بقفل الحوانيت نهارا وفتحها ليلا ومما روى فى هذا الصدد انه مر على صانع يعمل فى حانوته نهارا فلما سأله عن سبب مخالفته الامر اجاب الصانع «انا لست فى نوبة العمل الرسمية وانما كثرت اشغالى فانا الان فى نوبة السهر والسهر لايكون الا نهارا .

كما حرم على الناس اكل الزيت والعسل والملوخية ومن ذلك اتت تسميتها فأصل التسمية «ملوكية» ثم قلبت الكاف خاء .

ولقد ذهب كتاب التاريخ فى أمر الحاكم مذاهب شتى فقال بعضهم أن ما صدر عنه « مجرد شذوذ »

وقال الزميل على أحمد باكثير انها « مجرد عقدة نفسية » لا أكثر ولا اقل . وهذه الاحكام ماصدرت فى الحقيقة الا عن جهل مطبق بواقع الرجل وواقع اسرته .

وبالرغم من ان فريقا آخر قد نسبه الى العته والجنون الا أن هذا الفريق مازال بعيدا عن فهم السر الذى قامت عليه تصرفات الحاكم وتصرفات اسرته .

وفريق ثالث من المؤرخين وقف موقف المدافع عنه واذا عرفت ان على رأس هذا الفريق الدكتور « فيليب حتى » النصرانى حيث يقول عن الحاكم العبيدى « لقد اتهمه مدونو الاخبار من خصومه بغرابة الاطوار » اذا عرفت هذا بطل عجبك فأمثال فيليب حتى يفرحون بكل عامل فيه هدم للاسلام ولكن العجب أن يتابع فيليب حتى مؤرخ حديث لامع هو الدكتور احمد شلبى حيث يقول مدافعا عن الحاكم « وقد كتب تاريخ الحاكم اثر وفاته وقد عادت السلطة الى من اضطهدهم الحاكم أولئك الذين كان يهمهم أن يبرزوه معتوها أو مجنونا ليصرفوا الناس عن البحث عن قتلته أو الكشف عما فى القضية من أسرار » ولكن الدكتور شلبى انما تابع فى مقالته هذه الدكتور حتى جهلا منه بسوء مقصد الدكتور حتى ولذلك قال الدكتور شلبى فى ختام كلمته « وقد فطن الدكتور فيليب حتى لموقف التارخ من الحاكم «

ولكى نفهم هذا الحاكم العبيدى فهما أعمق يجب أن نرجع بعض خطوات الى الوراء .

تنســـب الدولة العبيـــدية الى مؤسسها عبيد الله بن ميمون القداح الذى ادعى الانتساب الى اسماعيـــل بن جعفر الصادق من البيت الحسينى ولقد استطاع عبيد الله أن يؤسس الدولة العبيدية فى مكان ما من تونس سماها « المهدية » فى سنة ٢٩٧ هـ وخلفه القائم ثم المنصور فالمعز الذى انتقل الى مصر سنة ٣٦٢ هـ بعد أن أسس له قائده جوهر الصقلى القاهرة المعزية سنة ٩٦٩ ميلادية ولذلـــك يحاولون اقامة العيد الالفى لتأسيس القاهرة ثم العزيز ثم الحاكم هذا ٠

وفرقة الاسماعيلية هم من أعنف الفرق الهدامة فى الاســلام بل وفى العالم بأسره فهم الذين صرفوا الدين ونقضوا قواعده ولمــا عجـزوا عن تحريف القرآن لجـأوا الى تحريف المعنى فيوسوس لهم الشيطان بفكرة غاية فى الخبث واللؤم تلك ان لكل نص ظاهرا وباطنافسرح خيالهماللئيم فى أوحال هذا الباطن حـتى ركزوا فيه كل الوثنيـــات والخزعبـــلات والالحاديات ما خطر منها بالبال وما لم يخطر حتى نقضوا كل العبادات والفرائض مثال ذلك ٠

الحلال هو الواجب اظهاره مـــن عقائدهم ٠٠

الحرام : هو الواجـــب ستره وكتمانه ٠

وعلى هذا الاساس يحرمون الحلال ويحلون الحرام والصلاة عندهم هى صلة الداعى وموالاة الامام وأما الزكاة فليست الا ايصال الحكمة الى مستحق وبناء على هذا يبطلون الصلاة والزكاة بل وجميع الفرائض فالصيام عندهم ليس سوى الامساك عن افشاء ســر الامام واما الحج فليس الا القصد الى صحبة الائمة والسادة ٠

هذا فيمـــا يختص بالفـــرائض والعبادات ومقتضى قولهم على ما علمت اسقاطها جميعا فى لغة الباطن ٠ اما البغى فمدلوله فى لغة الباطن هـــو تقديم المفضول على الفاضل فبهـــذا تقديم الشيخين العظيمين أبى بـكر وعمر رضى الله عنهما هو عين البغى عندهم ٠

والظلم عندهم وضع الامام فى غير آل محمد صلى الله عليهوسلم والجبت عندهم هو الصديقأبو بكر والطاغوت هو الفاروق عمر رضى الله عنهمـــا وبرأها من وصفهم اللعين ٠

ودليلهم فى اسقاط العبـــادات قوله تعالى فى سورة الحجر « واعبد ربك حتى يأتيـــك اليقين » واليقين عندهم هو المعرفة التامة بعلم التأويل والباطن وعندهتسقط العبادة ويسقط التكليف قبحهم لله ٠ ا

ثم تطرقوا الى ذى الجلال سبحانه فقالوا ان الله سبحانه وتعالى عمـا يصفونه ــ انما هو تأويل الكلمة أما النبوة عندهم فليست ســـــوى تنصيب المرشد والدليل والباب وهى وظائف احتكروها هم بزعمهم ٠

اما القيامة فليست عندهم سوى قيام الشرائع بظهور صاحب الزمان ٠٠ الخ ٠

من ذلك يتضح مدى ايغالهم فى التخطيط للهدم عن طريق هذا الباطن الخبيث ٠٠

والنظرة العميقة لتاريخ العبيديين تدلنا بوضوح على أن نحلتهم انما قامت على الهدم والالحاد ثم تأليه ملوكهم من اول عبيد الله الى آخرهم غاية ماهنالك أن أوائلهم قد اضطروا الى اخفاء غرضهم السيء حقبة من الزمن فأخروا اعلان الالوهية الى أجل حتى لاينكشف مستورهم تماما كما يفعل الشيوعيون والاشتراكيون من تقسيم دعوتهم على مراحل ثلاث او اكثر حسب الظروف والملابسات .

وبالرغم من هذا التستر ومن احكامهم كتمان الامر كانت نواياهم تبدو سافرة الفينة بعد الفينة ففي عهد القاسم بن عبيدالله المهدى ثاني خلفائهم اصدر هذا القاسم سنة ٣٢٦ تعليمات بسب الصحابة عامة والشيخين العظيمين خاصة فقامت ضده ثورة عارمة قادها ابو الزيد مخلد بن كيراد الملقب بصاحب الحمار وقد ظلت مستعرة عشر سنوات وهلك القاسم وهي قائمة وقد اخفى ابنه المنصور خبر وفاته حتى لا يتقاعس ضده ولم يتمكن المنصور من اخمادها الا بعد عناء كبير .

فعلمتهم هذه الثورة أن الاوان لم يئن لنشر ترهاتهم حتى اذا جاء المعز وانشأ القاهرة أوعز الى شاعره ابن هانيء الاندلسي بالتنويه بتأليهم .

فمن أبياته المشهورة في هذا الصدد :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار
فافعل فأنت الواحد القهار

وقد ظن بعض السذج أنها مجرد غلو من ابن هانيء ولكن اذا علمت انه دأب على هذا الدرب تيقنت أنه طريق مرسوم اسمع اليه حين يصف المعز بصفات ذى الجلال سبحانه :

ندعوه منتقما عزيزا قادرا
غفار موبقة الذنوب صفوحا

وفي قصيدة أخرى يقول في المعز :

فيا رازقا من كفه نشأ الحيا
والا فمن أسرارها نبع البحر

وعنده من هذا القبيل شواهد كثيرة جدا .

وقد ثبت المعز أركان دولته بعد اتخاذ القاهرة عاصمة له وجاء ابنه العزيز فضم اليها الشام والحجاز .

ثم جاء الحاكم بأمر الله ابن العزيز فوجد دولة ثابتة الاركان عزيزة المنال فما عليه من بأس لو كشف المستور وأبرز المخبوء فهو لم يحرم العمل نهارا والسكون ليلا الا على اعتبار انه مدير الكون فمن حقه أن يجعل الليل نهار والنهار ليلا وعلى هذا الاساس حرم ما حرم من الطعام والملبس فهو وحده الذى يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء قبحه الله .

وليس أدل على هذا من انه أمر الناس بالسجود له ولنستمع الان الى أئمة المؤرخين من السلف الذين فطنوا الى الفاطمية وحقيقة أمر الحاكم قال فيه الحافظ ابن كثير في الجزء الثاني عشر من البداية والنهاية « كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا أخزاه الله» . وقال « كان يروم ان يدعى الالوهية كما ادعاها فرعون فأمر أهل مصر اذ قاموا عند ذكره خروا له سجدا حتى انه ليسجد بسجوده من

في الاسواق » ثم ذكر ان العامة بمصر كانوا يكرهونه ويكتبون له الاوراق بالشتيمة البالغة له ولاسلافه •

ثم انظر الى ابن الجوزى وما قال فيه « ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعى الربوبية فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون : يا واحد يا أحد يا محى يا مميت ـ قبحهم الله جميعا » •

أما الامام السيوطى فقد اسقطهم وأهمل ذكرهم فى كتابه « تاريخ الخلفاء » وفى ذلك يقول فى مقدمة الكتاب : «ولم أورد أحدا من الخلفاء العبيدين لان امامتهم غير صحيحة لامور منها أنهم غير قرشيين وانما سمتهم بالفاطميين جهلة العوام والا فجدهم مجوسى فقد كان جدهم يسمى «سعيدا» وكان أبوه يهوديا حدادا تشابه ومنها أن أكثرهم زنادقة خارجون عن الاسلام ومنهم من أمر بالسجود له » الى أن قال « ومثل هؤلاء لا تصح لهم أمامة •

وقال فيهم القاضى الباقلانى : **(كان المهدى عبيد الله باطنيا خبيثا حريصا على ازالة ملة الاسلام أعدم العلماء والفقهاءليتمكن من اغواء الخلق وجاء أولاده على اسلوبه أباحوا الخمر والفروج وأشاعوا الرفض)** •

وقال الذهبى « كان القائم بن المهدى شرا من أبيه زنديقا ملعونا : وكان العبيديون على ملة الاسلام شرا من التتر » •

وبعد فواجبنا أن نسمى الاسماء بمسمياتها فلا نسمى السم « ترياقا ولا البرص بياضا ولا الهدم اشتراكية ولحكمة بالغة نهانا رسول الله صلى الله عليه عن أن نسمى العنب كرما » لان تلك التسمية الجميلة قد تنسحب الى أم الخبائث « الخمر » المستخرجة من العنب فنزينها ونحببها للناس ولنقل فى مثل الحاكم العبيدى واسرته ما قاله الائمة الاعلام كابن كثير والذهبى ولسيوطى والباقلانى ولا نقتصر على مجرد الشذوذ أو العقيدة النفسية • أو الشطط بل الصراحة فى مثل هذه الاقوال حتم لزام •

رمضان ابو العز

سؤال

سأل رجل الاعمش فقال له :انى أخرج من المسجد فتعلق الحصاة منه فى ثوبى فكيف أفعل • فقال الاعمش : ألقها فى الطريق • فقال: ولكنهم زعموا أنها تصيح حتى تردالى المسجد فقال الاعمش : دعها تصيح حتى ينشق حلقها • قال الرجل : أو لها حلق فقال : وكيف تصيح اذن •

صوت التضامن

بقلم الأستاذ محمد المجذوب
المدرس في الجامعة

يا تُراثَ العزِّ من خيرِ الجدودِ ... وبقايا النورِ في هذا الوجودِ
قد أتيناك لِتجديدِ العهودِ ... وتسابقْنا لتحطيمِ القيودِ

في دمانا من عبير (القادسيّهْ) ... وشذى (بدرٍ) و (حطّين) بقيّهْ
قد دعتنا فتخطينا المنيّهْ ... جحْفلاً للحقِ خفاقَ البنودِ

شبّ هذا الدهرُ في ظل عُلانا ... واستنار الكونُ قِدْماً بضيانا
ولقد عُدنا وما زالت مُنانا ... أن نردّ الخلقَ للنهجِ الرشيدِ

مثلاً للحبِّ كنا والتعاونْ ... ثمّ صرنا للتجافي والتطاحنْ
فاستجيبي أُمتي صوتَ التضامنْ ... عالياً يُطلقُه الشعبُ السعودي

من رِحابِ الوحيِ في البيتِ العتيقِ ... وسَنا طيبةَ والماضي العريقِ
قد طلَعنا كتباشيرِ الشُروقِ ... نَتحدّى بالهدى ليلَ الجُحودِ

ضاقتِ الأرض بلغوِ المفسدينا ... وانحرافاتِ الهداةِ الجاهلينا
فانبرينا نحملُ الحقّ المبينا ... خالصاً من مَنبعِ الذكرِ المَجيدِ

دعوةُ الله رفعناها لِواءَ ... من نَداها نملأُ الدنيا عَطاءَ
وسنقضي في هواها شُهداءَ ... أو تعُمّ الأرض بالفجرِ الجديدِ

٢ دفع ايهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

(لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المدرس بالجامعة)

قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) . هذه الآية الكريمة تدل بظاهرها على أن القادر على صوم رمضان مخير بين الصوم والاطعام . وقد جاء فى آية أخرى ما يدل على تعين وجوب الصوم ، وهى قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) الآية .

والجواب عن هذا بأمرين احدهما وهو الحق : ان قوله : (وعلى الذين يطيقونه فدية) منسوخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه .

الثانى – ان معنى يطيقونه لا يطيقونه بتقدير لاالنافية وعليه فتكون الآية محكمة ويكون وجوب الاطعام على العاجز عن الصوم كالهرم والزمن واستدل لهذا القول بقراءة بعض الصحابة يطوقونه بفتح الياء وتشديد الطاء والواو المفتوحتين بمعنى يتكلفونه مع عجزهم عنه وعلى هذا القول فيجب على الهرم ونحوه الفدية وهو اختيار البخارى مستدلا بفعل أنس بن مالك رضى الله عنه .

قوله تعالى : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)الآية هذه الآية تدل بظاهرها على انهم لم يؤمروا بقتال الكفار الا اذا قاتلوهم ، وقد جاءت آيات اخر تدل على وجوب قتال الكفار مطلقا قاتلوا أم لا كقوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ، وقوله (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)، وقوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) .

والجواب عن هذا بأمور :

الاول – وهو من أحسنها وأقربها – ان المراد بقوله الذين يقاتلونكم تهييج المسلمين وتحريضهم على قتال الكفار فكأنه يقول لهم هؤلاء الذين امرتكم بقتالهم هم خصومكم واعداؤكم الذين يقاتلونكم . ويدل لهذا المعنى قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن .

الوجه الثانى – انها منسوخة بقوله تعالى : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ، وهذا من جهة النظر ظاهر حسن جدا ، وايضاح ذلك ان من حكمة الله البالغة فى التشريع انه اذا أراد تشريع أمر عظيم على النفوس ربما يشرعه تدريجا لتخف صعوبته بالتدريج ، فالخمر مثلا لما كان تركها شاقا على النفوس التى اعتادتها ذكر أولا بعض معائبها بقوله : (قل فيهما اثم كبير) ، ثم بعد ذلك حرمها فى

وقت دون وقت كما دل عليه قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنــوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) ، الآية ثم لما استأنست النفوس بتحريمهــا فى الجملة حرمها تحريما باتا بقوله : (رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) . وكذلك الصوم لما كان شاقا على النفوس شرعه أولا على سبيل التخيير بينه وبين الاطعام ثم رغب فى الصوم مع التخيير بقوله : (وان تصوموا خير لكم) ، ثم لمـا استأنست به النفوس أوجبه ايجابا حتما بقوله تعالى : (فمن شــهد منكم الشهر فليصمه) ، وكذلــك القتال على هذا القول لما كان شاقا على النفوس اذن فيه أولا من غير ايجاب بقوله : (اذن للذين يقاتلون بأنهـم ظلموا) الآية ، ثم أوجب عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتلهم بقوله : (وقاتلوا فى ســـبيل الله الذين يقاتلونكم) ، ثم لما استأنست نفوسهم بالقتال اوجبه عليهم ايجابا عامــا بقوله : (فاقتلوا المشركين حيــث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم) ، الآية .

الوجه الثالث ــ وهو اختيار ابن جرير ويظهر لى أنه الصواب ان الآية محكمة وان معناهـــا قاتلوا الذين يقاتلونكم أى من شأنهم أن يقاتلوكم أما الكافر الذى ليس من شأنه القتال كالنساء والذرارى والشيوخ الفانيــة والرهبان وأصحاب الصوامع ومن ألقى اليكم السلم فلا تعتدوا بقتالهم لانهم لا يقاتلونكم ، ويدل لهذا الاحاديث المصرحة بالنهى عن قتـــل الصبى وأصحاب الصــوامع والمرأة والشيخ الهرم اذا لم يستعن برأيه ، أما صاحب الرأى فيقتل كدريد بن الصمة وقد فسر هذه الاية بهذا المعنى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وابن عبـــاس والحسن البصرى .

قوله تعالى : (فمن اعتدى عليـكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) الاية . هذه الاية تدل على طلب الانتقام وقد اذن الله فى الانتقام فى آيـات كثيرة كقوله تعالى : ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمـــون الناس) ، الاية . وكقوله : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) ، وكقوله : (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليــه لينصرنه الله) ،الاية . وقوله (والذين اذا أصابهم البغى هـم ينتصرون) ، وقوله (وجزاء سيئة سيئة مثلها). وقد جاءت آيات أخر تدل على العفـو وترك الانتقام ، كقــوله (فاصفح الصفح الجميل)، وقوله : (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) ، وكقوله: (ادفع بالتى هى أحسن) ، وقوله : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عــزم الامور) ، وقوله : خذ العفو وأمـر بالعـرف واعرض عن الجاهلين) ، وكقوله (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) .

والجواب عن هذا بأمرين :

أحدهما ــ ان الله بين مشروعيــة الانتقام ثم أرشد الى أفضلية العفـــو ويدل لهذا قوله تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) . وقوله : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) ، فأذن فى الانتقام بقوله (الا من ظلم) ثم ارشد الى العفو بقوله : (ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا

عن سوء فان الله كان عفوا قديرا) ٠

الوجه الثاني – ان الانتقام له موضع يحسن فيه والعفو له موضع كذلك وايضاحه أن من المظالم ما يكون في الصبر عليه انتهاك حرمة الله ، ألا ترى ان من غصبت منه جاريته مثلا اذا كان الغاصب يزني بها فسكوته وعفوه عن هذه المظلمة قبيح وضعف وخور تنتهك به حرمات الله ، فالانتقام في مثل هذا واجب وعليه يحمل الامر في قوله (فاعتدوا)الاية، أى كما اذا بدأ الكفار بالقتال فقتالهم واجب بخلاف من أساء اليه بعض اخوانه المسلمين بكلام قبيح ونحو ذلك فعفوه أحسن وأفضل وقد قال ابو الطيب المتنبي :

اذا قيل حلم قل فللحلم موضع
وحلم الفتى في غير موضعه جهل

قوله تعالى : (ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) هذه الاية الكريمة تدل على ان الردة لا تحبط العمل الا بقيد الموت على الكفر بدليل قوله فيمت وهو كافر ، وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الردة تحبط العمل مطلقا ولو رجع الى الاسلام فكل ما عمل قبل الردة أحبطته الردة كقوله تعالى : (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) الاية وقوله (لئن أشركت ليحبطن عملك) الاية وقوله: (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) ٠

والجواب عن هذا ان هذه من مسائل تعارض المطلق والمقيد فيحمل المطلق على المقيد فتقييد الآيات المطلقة بالموت على الكفر وهذا مقتضى الاصول وعليه الامام الشافعي ومن وافقه وخالف مالك في هذه المسألة وقدم آيات الاطلاق ٠ وقول الشافعي في هذه المسألة أجرى على الاصول والعلم عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) الاية ، هذه الاية تدل بظاهرها على تحريم نكاح كل كافرة ويدل لذلك أيضا قوله تعالى : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) وقد جاءت آية أخرى تدل على جواز نكاح بعض الكافرات وهن الحرائر الكتابيات وهي قوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب » ٠

والجواب ان هذه الاية الكريمة تخصص قوله : « ولا تنكحوا المشركات » أى ما لم يكن كتابيات بدليل قوله : « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب » وحكى ابن جرير الاجماع على هذا وأما ما روى عن عمر من انكاره على طلحة تزويج يهودية وعلى حذيفة تزويج نصرانية ٠ فانه انما كره نكاح الكتابيات لئلا يزهد الناس في المسلمات أو لغير ذلك من المعاني قاله ابن جرير ٠

قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » الاية ، هذه الاية الكريمة تدل بظاهرها على أن كل مطلقة تعتد بالاقراء وقد جاء في آيات أخر ان بعض المطلقات يعتد بغير الاقراء كالعجائز والصغائر المنصوص عليها بقوله « واللائي يئسن من المحيض الى قوله : « واللائي لم يحضن » وكالحوامل المنصوص عليها بقوله « وأولات الاحمال أجلهن ان يضعن حملهن » مع أنه جاء في آية أخرى أن بعض المطلقات لا عدة عليهن

أصلا • وهن المطلقات قبل الدخول • وهى قوله تعالى « يا أيها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها » الاية • والجواب عن هذا ظاهر وهو ان آية (والمطلقات) عامة وهذه الايات المذكورة أخص منها فهى مخصصة لها • فهى اذا من العام المخصوص •

قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » هذه الاية يظهر تعارضها مع قوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج • والجواب ظاهر وهو ان الاولى ناسخة لهذه وان كانت قبلها فى المصحف لانها متأخرة عنها فى النزول وليس فى القرآن اية هى الاولى فى المصحف وهى ناسخة لآية بعدها فيه الا فى موضعين أحدهما هذا الموضع • الثانى اية «ياايها النبى انا احللنا لك أزواجك» هى الاولى فى المصحف وهى ناسخة لقوله (لايحل لك النساء من بعد الاية) لانها وان تقدمت فى المصحف فهى متأخرة فى النزول وهذا على القول بالنسخ ويأتى ان شاء الله تحرير المقام فى سورة الاحزاب •

قال تعالى (لااكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) هذه الاية تدل بظاهرها على انه لايكره أحد على الدخول فى الدين • ونظيرها قوله تعالى : (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) • وقوله تعالى : وماجعلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ) وقد جاء فى ايات كثيرة مايدل على اكراه الكفار على الدخول فى الاسلام بالسيف كقوله تعالى : تقاتلونهم او يسلمون • وقوله : وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة — أى شرك — ويدل لهذا التفسير الحديث الصحيح «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله» الحديث والجواب عن هذا بامرين :

الاول وهو الاصح : أن هذه الاية فى خصوص أهل الكتاب • والمعنى أنهم قبل نزول قتالهم لايكرهون على الدين مطلقا وبعد نزول قتالهم لايكرهون عليه اذا اعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون • والدليل على خصوصها بهم مارواه أبو داود وابن أبى حاتم والنسائى وابن حبان وابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا • لاندع ابناءنا • فأنزل الله لا اكراه فى الدين ، — المقلاة التى لايعيش لها ولد — وفى المثل : أحر من دمع المقلاة • واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال نزلت : لااكراه فى الدين فى رجل من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له (الحصين) كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلما ، فقال للنبى صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله الآية وروى ابن جرير ان سعيد بن جبير سأله أبو بشر عن هذه الآية فقال نزلت فى الانصار فقال : خاصة ؟ قال خاصة • وأخرج ابن جرير عن قتادة باسنادين فى قوله لا اكراه فى الدين قال : اكره عليه هذا الحى من العرب لانهم كانوا امة امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولايكره عليه أهل الكتاب اذا

أقروا بالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى سبيلهم واخرج ابن جرير أيضا عن الضحاك فى قوله « لا اكراه فى الدين » قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من أهل الاوثان فلم يقبل منهم الا : لا اله الا الله او السيف ثم امر فيمن سواهم ان يقبل منهم الجزية فقال لااكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى • وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ايضا فىقوله لااكراه فى الدين قال وذلك لما دخل الناس فى الاسلام واعطى اهلالكتاب الجزية • فهذه النقول تدل على خصوصها باهل الكتا بالمعطينالجزية ومن فى حكمهم ولارد على هذا ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب لان التخصيص فيها عرف بالنقل عن علماء التفسير لابمطلق خصوص السبب • ومما يدل للخصوص انه ثبت فى الصحيح : عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل •

الامر الثانى : انها منسوخة بايات القتال كقوله : فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين • الاية ومعلوم ان سورة البقرة من اول مانزل بالمدينة ، وسورة براءة من اخر مانزل بها والقول بالنسخمروى عن ابن مسعود وزيد بن أسلم وعلى كل حال فايات السيف نزلت بعد نزول السورة التى فيها لا اكراه الاية • والمتأخر أولى من المتقدموالعلم عند الله تعالى •

قوله تعالى : ان تبدوا ما فى أنفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله• الاية ، هذه الاية تدل بظاهرها علىان الوسوسة وخواطر القلوب يؤاخذ بها الانسان مع أنه لاقدرة له علىدفعها• وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الانسان لايكلف الا بما يطيق كقوله تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها وقوله فاتقوا الله ماستطعتم • والجواب ان اية : ان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه منسوخة بقوله : « لايكلف الله نفسا الا وسعها » •

سورة آل عمران

قوله تعالى : هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنأم الكتاب وأخر متشابهات الاية : هذه الاية الكريمة تدل علىان من القرآن محكما ومنه متشابها وقد جاءت آية اخرى تدل على ان كله محكم وايةتدل على ان كله متشابه اما التى تدل على احكامه كله فهى قوله تعالى : كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، واما التى تدل على ان كله متشابه فهى قوله تعالى : كتابا متشابها مثانى ، ووجه الجمع بينهذه الايات ان معنى كون كله محكما • انه فى غاية الاحكام اى الاتقان فى الفاظه ومعانيه واعجازه • أخباره صدق وأحكامه عدل لاتعتريه وصمة ولاعيب لا فى الالفاظ ولا فى المعانى • ومعنى كونه متشابها• ان اياته يشبه بعضها بعضا فى الحسن والصدق والاعجاز والسلامة من جميع العيوب ومعنى كون بعضه محكما وبعضه متشابها ان المحكم منه : هو واضح المعنى لكل الناس كقوله : ولاتقربوا الزنا • ولا تجعل مع الله الها آخر • والمتشابه هو ماخفى علمه على غير الراسخين فى العلم • بناء على أن الواو فى قوله تعالى «والراسخون فى العلم» عاطفة او هو ماستأثر الله بعلمه كمعانى الحروف المقطعة فى اوائل السور بناء

على ان الواو فى قوله تعالى والراسخون فى العلم استئنافية لا عاطفة ٠

قوله تعالى : (لايتخــذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين)٠
الاية ٠ هذه الاية الكريمة توهم ان اتخاذ الكفار اولياء اذا لم يكن مندون المؤمنين لابأس به بدليل قوله مندون المؤمنين ٠ وقد جاءت ايات اخر تدل على منع اتخاذهم اولياء مطلقا كقوله تعالى :ولاتتخذوا منهم وليا ولانصيرا، وكقوله : لاتتخذوا الــذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الــذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ٠٠ الاية ، والجواب عن هذا : ان قوله «من دون المؤمنين» لامفهوم له ٠ وقد تقرر فى علم الاصول ان دليل الخطاب الذى هو مفهوم المخالفة له موانع تمنع اعتبـــاره ، منها : كون تخصيص المنطوق بالذكر لاجل موافقته للواقع كما فى هذه الاية لانها نزلت فى قوم والوا اليهود دون المؤمنيـــن فنزلت ناهية عن الصورة الواقعة من غير قصد التخصيص بها بل موالاة الكفار حرام مطلقا والعلم عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : (هنالك دعا زكريا ربه قال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) ٠٠ الاية ، هذه الاية تدل على ان زكريا عليه وعلى نبينـــا الصلاة والسلام ليس عنده شك فى قدرة الله على ان يرزقه الولد على ماكان منه من كبر السن وقد جاء فى اية اخرى مايوهم خلاف ذلك وهى قوله تعالى : قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر ٠٠ الاية ٠

والجواب عن هذا بأمور :

الاول ــ ماأخرجه ابن جرير عن عكرمة والسدى من أن زكريا لما نادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب : ان الله يبشرك بيحيى ، قـــال له الشيطان ليس هذا نداء الملائكة وانما هو نداء الشيطان فداخل زكريا الشك فى أن النداء من الشيطان فقال عند ذلك الشك النـــاشىء عن وسوسة الشيطان قبل ان يتيقن انه من الله «انى يكون لى غلام»؟ ٠ ولذا طلب الاية من الله على ذلك بقوله : رب اجعل لى اية : الاية ٠

الثانى ــ ان استفهامه استفهام استعلام واستخبار لانه لايدرى هل الله يأتيه بالولد من زوجه العجوز او يأمره بان يتزوج شابة او يردهما شابين ٠

الثالث ــ انه استفهام استعظام وتعجب من كمال قدرة الله تعالى والله تعالى اعلم ٠

قوله تعالى : أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير الاية ، هذه الاية يوهم ظاهرها ان بعض المخلوقين ربما خلق بعضهم ونظيرها قوله تعالى :وتخلقون افكا ٠ الاية ، وقد جاءت ايات اخر تدل على أن الله هو خــالق كل شىء كقوله تعالى : انا كل شىء خلقناه بقدر، وقوله «الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل» الى غيـــر ذلك من الايات ٠ والجواب ظاهـــر وهو ان معنى خلق عيسى كهيئة الطير من الطين هو : اخذه شيئا من الطين وجعله على هيئة ــ اى صورة الطير وليس المراد الخلق الحقيقى لان الله متفرد به جل وعلا ٠ وقوله :وتخلقون افكا معناه تكذبـــون فلا منافاة بين الايات كما هو ظاهر ٠

قوله تعالى : «اذ قـال اللـه ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى . الاية» ، هذه الاية الكريمة يتوهم من ظاهرها وفاة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وقد جاء فى بعض الايات مايدل على خلاف ذلك كقوله «وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم» وقوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته .. الاية على مافسرها به ابن عباس فى احـدى الروايتين وابو مالك والحسن وقتادة وابن زيد وابو هريرة ودلت على صدقه الاحاديث المتواترة واختاره ابن جرير وجزم ابن كثير بأنه الحق من ان قوله قبل موته اى موت عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

والجواب عن هـذا من ثلاثة اوجه :

الاول ــ ان قوله تعالى متوفيك لايدل على تعيين الوقت ولا يدل على كونه قد مضى وهو متوفيه قطعا يوما ما ولكن لادليل على أن ذلك اليوم قد مضى واما عطفه ورافعك الى على قوله متوفيك فلا دليل فيه لاطباق جمهور اهل اللسان العربى على ان الواو لاتقتضى الترتيب ولا الجمـع وانما تقتضى مطلق التشريـك وقد ادعى السيرافى والسهيلى اجماع النحاة على ذلك وعزاه الاكثـر للمحققين وهو الحق خلافا لما قاله قطـرب والفراء وثعلب وابو عمر والزاهـد وهشام والشافعى من انها تفيـد الترتيب لكثرة استعمالها فيـه . وقد انكر السيرافى ثبوت هذا القول عن الفراء وقال لم اجده فى كتابه . وقال ولى الدين انكر اصحابنا نسبة هذا القول الى الشافعى حكاه عنه صاحب «الضياء اللامع» وقوله صلى الله عليه وسلم: ابدأ بما بدأ الله به يعنى الصفا لادليل فيه على اقتضائها الترتيب وبيان ذلك هو ماقاله الفهرى كما ذكر عنه صاحب «الضياء اللامع» وهو انها كمـا انها لاتقتضى الترتيب ولا المعيـة فكذلك لاتقتضى المنع منهما فقد يكون العطف بها مع قصد الاهتمام بالاول كقوله ان الصفا والمروة من شعائر الله . الاية بدليل الحديث المتقدم وقد يكون المعطوف بها مرتبا كقول حسـان : (هجوت محمدا واجبت عنه) على رواية الواو وقد يراد بها المعيـة كقوله : فأنجينه وأصحاب السفينة . وقوله: وجمع الشمس والقمر ، ولكن لاتحمل على الترتيب ولا على المعية الا بدليل منفصل .

الوجه الثانى ــ ان معنى متوفيك اى منيمك ورافعك الى اى فى تلك النومة وقد جاء فى القرآن اطلاق الوفاة على النوم فى قوله : وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلـم ماجرحتم بالنهـار ، وقوله : الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ، وعزا ابن كثير هذا القول للاكثـرين واستدل بالايتين المذكورتين وقوله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا .. الحديث .

الوجه الثالث ــ ان متوفيك اسم فاعل توفاه اذا قبضه وحازه اليه ومنه قولهم «توفى فلان دينه» اذا قبضه اليه .. فيكون معنى متوفيك على هـذا قابضك منهم الى حيا ، وهذا القول هو اختيار ابن جرير . واما الجمع بانه توفاه ساعات او اياما ثم احياه فالظاهر أنه من الاسرائيليات وقد نهى صلى الله عليه وسلـم عن تصديقها وتكذيبها .

قوله تعالى : ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، الاية ٠

هذه الاية الكريمة وامثالها في القرآن تدل على ان ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يكن مشركا يوما لان نفي الكون الماضي في قوله « وما كان من المشركين » يدل على استغراق النفي لجميع الزمن الماضي كما دل عليه قوله تعالى : «ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل ٠٠ الاية» وقد جاء في موضع اخر مايوهم خلاف ذلك وهو قوله «فلما رأى كوكبا قال هذا ربي فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر» ومن ظن ربوبية غير الله فهو مشرك بالله كما دل عليه قوله تعالى عن الكفار ، «ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الايخرصون» والجواب عن هذا من وجهين : احدهما انه مناظر لاناظر ومقصوده التسليم الجدلي : اى هذا ربي على زعمكم الباطل ، والمناظر قد يسلم المقدمة الباطلة تسليما جدليا ليفحم بذلك خصمه ٠ فلو قال لهم ابراهيم في اول الامر : الكوكب مخلوق لايمكن ان يكون ربا لقالوا له كذبت بل الكوكب رب ومما يدل لكونه مناظرا لا ناظرا قوله تعالى : وحاجه قومه ٠٠ الاية ، وهذا الوجه هو الاظهر وما استدل به ابن جرير على انه غير مناظر من قوله تعالى : لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ، لادليل فيه على التحقيق لان الرسل يقولون مثل ذلك تواضعا واظهارا لالتجائهم الى الله كقول ابراهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله هو واسماعيل : ربنا واجعلنامسلمين لك الاية ٠

الوجه الثاني : ان الكلام على حذف همزة الاستفهام اى : اهذا ربي ؟ وقد تقرر في علم النحو ان حذف همزة الاستفهام اذا دل المقام عليها جائز وهو قياسي عند الاخفش مع ام ودونها ، ذكر الجواب ام لا فمن امثلته دون ام ودون ذكر الجواب قول الكميت ٠

طربت وماشوقا الى البيض اطرب
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

يعني او ذو الشيب يلعب ؟
وقول ابي خراش الهذلي واسمه خويلد

رفوني وقالوا ياخويلد لم ترع
فقلت وانكرت الوجوه هم هم

يعني اهم هم كما هو الصحيح وجزم به الالوسي في تفسيره وذكره ابن جرير عن جماعة ويدل له قوله : وانكرت الوجوه ٠ ومن امثلته دون ام مع ذكر الجواب قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد النجم والحصى والتراب

يعني اتحبها على القول الصحيح وهو مع ام كثير جدا ومن امثلته قول الاسود ابن يعفر التميمي وانشده سيبويه لذلك :

لعمرك مادري وان كنت داريا
شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر

يعنى اشعيث بن سهم ؟ وقول بن ابى ربيعة المخزومى :

بدا لى منها معصم يــوم جمرت
وكف خضيــب زينـــت ببنان

فواللـــه ماادرى وانـى لحاسـب
بسبع رميت الجمـــر ام بثمـان

يعنى ابسبع ؟ وقول الاخطل :

كذبتك عينك ام رأيـت بواسط
غلس الظـلام من الربـاب خيالا

يعنى اكذبتك عينك ؟ كما نص سيبويه على جـــواز ذلك فى بيت الاخطل ، هذا وان خـــالف الخليل زاعما ان كذبتك صيغة خبرية وان ام بمعنى بل ففى البيـــت على قول الخليل نوع من انواع البديع المعنوى يسمى بالرجوع عند البلاغيين ٠

وقول الخنساء :

قذى بعينيـــك ام بالعيـن عوار
ام خلت اذا اقفرت من اهلها الدار

تعنى اقذى بعينيـك ؟ وقـول أحيحة بن الجلاح الانصارى :

وماتــدرى وان ذمـــرت سقبا
لغيرك ام يكـــون لك الفصيـل

يعنى ألغيـــرك ؟ وقول امرىء القيس :

تـــروح من الحـــى ام تبتكر
ومـــاذا عليـــك بان تنتظـــر

يعنى أتروح ؟

وعلى هذا القول فقرينة الاستفهام المحذوف علو مقام ابراهيم عن ظن ربوبية غير الله وشهادة القرآن له بالبراءة من ذلك والاية على هذا القول تشبه قراءة ابن محيصن «سواء عليهم انذرتهم» ونظيرها على هذا القول قوله تعالى : أفان مت فهم الخـــالدون ، يعنى افهم الخالدون ؟ وقولـــه تعالى (وتلك نعمة تمنها) على احد القولين٠ وقوله : فلا اقتحم العقبة على احد القولين ٠

وماذكره بعض العلماء غير هذين الوجهين فهو راجع اليهما كما القول باضمار القول اى يقول الكفار هذا ربى فانه راجع الى الوجه الاول٠ وما ما ذكره عن ابن اسحق واختاره ابن جرير الطبرى ونقله عن ابن عباس من ان ابراهيم كان ناظرا يظن ربوبية الكوكب فهو ظاهر الضعف لان نصوص القرآن ترده كقوله «ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين» ٠ وقوله تعالى «ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين» وقوله : ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ٠وقد بين المحقق ابن كثير فى تفسيره رد ماذكره ابن جرير بهذه النصوص القرآنية وامثالها والاحاديث الداله على مقتضاها كقوله صلى الله عليه وسلم : «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث ٠

قوله تعالى : ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ٠ هذه الاية الكريمة تدل على ان المرتدين بعد ايمانهم المزدادين كفـــرا لايقبل الله توبتهم اذا تابوا لانه عبر بلن الدالة على نفى الفعل فى المستقبل مع انه جاءت ايات أخر دالة على أن الله يقبل توبة كل تائب قبل حضور الموت وقبل طلوع الشمس من مغربها كقوله تعالى «قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم

ماقد سلف» وقوله «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده» وقوله «يـــوم يأتى بعض ايات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل» فانه يـــدل بمفهومه على ان التوبة قبل اتيان بعض الايات مقبوله من كل تائب وصرح تعالى بدخول المرتدين فى قبول التوبة قبل هذه الاية مباشرة فى قوله تعالى «كيف يهدى الله قوما كفـروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى قوله ــ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفـــور رحيم ــ فالاستثناء فى قوله الا الذين تابوا راجـــع الى المرتدين بعـــد الايمـان المستحقين للعذاب واللعنة ان لم يتوبوا ويدل له ايضا قوله تعالى :ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ، الاية لان مفهومه انه تاب قبل المـــوت قبلت توبته مطلقا والجـــواب من اربعـــة اوجه :

الاول ــ وهو اختيار ابن جرير ونقله عن رفيع أبى العالية ان المعنى ان الذين كفروا من اليهود بمحمدصلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بما أصابوا من الذنوب فى كفرهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التى اصابوها فى كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم ويـــدل لهذا الوجه قوله تعالى :وأولئك هم الضالون لانه يدل على ان توبتهـم مع بقائهم على ارتكاب الضلال وعـــدم قبولها حينئذ ظاهر ٠

الثانى وهو اقربها عندى ــ ان قوله تعالى لن تقبل توبتهم يعنى اذا تابوا عند حضور الموت ويدل لهـذا الوجه امران : الاول ــ انه تعالى بين فى مواضع اخـــرى ان الكافر الذى لاتقبل توبته هو الذى يصر على الكفر حتى يحضره الموت فيتوب فى ذلك الوقت كقوله تعالى : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفـــار ٠ فجعل التائب عند حضور الموت والميت على كفره سواء ٠ وقوله تعالى : فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا الاية٠ وقوله فى فرعون : الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ٠ فالاطلاق الذى فى هذه الاية يقيد بقيد تأخير التوبة الى حضور الموت لوجوب حمل المطلق على المقيد كماتقرر فى الاصول٠ والثانى انه تعالى اشار الى ذلك بقوله: ثم ازدادوا كفرا فانه يدل على عدم توبتهم فى وقت نفعها ونقل ابن جرير هذا الوجه الثانى الـذى هو التقييد بحضور المـــوت عن الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والسدى ٠ الثالث ان معنى لن تقبل توبتهم اى ايمانهم الاول ــ لبطلانه بالردة بعدوهذا القول خرجه ابن جرير عن ابن جريج ولا يخفى ضعف هذا القول وبعـــده عن ظاهر القرآن ٠ الرابع ــ ان المراد بقوله لن تقبل توبتهم انهم لم يوفقوا للتوبة النصوح حتى تقبل منهم ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ٠ فان قوله تعالى : ولا يهديهم سبيلا يدل على ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ٠ وكقوله تعـــالى : ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون الاية ونظير الاية على هذا القول قوله تعالى : فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لاشفاعة لهم اصلا حتـــى تنفعهم وقوله تعالى : ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به ٠ الاية لان الاله

الاخر لايمكن وجوده اصلا حتى يقوم عليه برهان او لايقوم عليه . قال مقيده عفا الله عنه : مثل هذا الوجه الاخير هو المعروف عند النظـــار بقولهم السالبة لاتقتضى وجـــود الموضوع وايضاحه ان القضية السالبة عندهم صادقة فى صورتين لان المقصود منها عدم اتصاف الموضوع بالمحمول وعدم اتصافه به يتحقق فى صورتين : الاولى ـ ان يكون الموضوع موجودا الا ان المحمول منتف عنـــه كقولك ليس الانسان بحجـــر فالانسان موجود والحجرية منتفية عنه . والثانية ـ ان يكون الموضوع من اصله معدوما لانه اذا عدم تحقـــق عدم اتصافه بالمحمول الوجودى لان العدم لايتصف بالوجود كقولك لانظير لله يستحق العبادة فان الموضوع الذى هو النظير لله مستحيل من اصله واذا تحقق عدمه تحقق انتفاء اتصافه باستحقاق العبادة ضرورةوهذا النوع مناساليب اللغة العربية ومن شواهده قول امرؤ القيس :

على لاحـــب لايهتـــدى بمناره
اذا سافه العود النباطى جرجرا

لان المعنى على لاحب لامنار له اصلا حتى يهتدى به . وقول الاخر:

لاتفـــزع الارنـــب اهوالـــها
ولاترى الضـــب بهـــا ينجحر

لانه يصف فلاة بانها ليس فيها ارانب ولا ضباب حتى تفزع اهوالها او ينجحر فيها الضب اى يدخل الجحر او يتخذه وقد اوضحـــت مسألة ان السالبة لاتقتضى وجود الموضوع فى ارجوزتى فى المنطق فىمبحث انحراف السور وأوضحت فيها أيضا فىمبحث التحصيل والعدول ان من الموجبات ما لايقتضى وجود الموضوع نحو بحر من زئبق ممكـــن والمستحيل معدوم فانها موجبتـــان وموضوع كل منهما معدوم وحررنا هنـــاك التفصيل فيما يقتضى وجود الموضـــوع ومالايقتضيه وهذا الذى قررنا من ان المـــرتد اذا تاب قبلت توبته ولو بعد تكرر الردة ثلاث مرات او اكثر لامنافاة بينهوبين ماقاله جماعة من العلماء من الاربعـــة وغيرهم وهو مروى عن على وابنعباس من ان المرتد اذاتكرر منه ذلك يقتل ولاتقبل توبته واستدل بعضهم على ذلك بهذه الاية لان هـــذا الخلاففى تحقيق المنـــاط لا فى نفس المنـــاط والمتناظران قد يختلفان فى تحقيـــق المناط مع اتفاقهما على اصل المناط وايضاحه ان المناط مكان النوط وهو التعليق ومنه قول حسان رضى الله عنه :

وأنـــت زنيـــم نيط فى آل هاشم
كما نيط خلفالراكب القدح الفرد

والمراد به مكان تعليق الحكم وهو العلة فالمناط والعلةمترادفان اصطلاحا الا انه غلب التعبير بلفظ المناط فى المسلك الخامس من مسالك العلةالذى هو المناسبة والاخالة فانـــه يسمى تخريج المناط وكـــذلك فى المسلك التاسع الذى هو تنقيـــح المنـــاط فتخريج المناط هو استخراج العلـــة بمسلك المناسبة والاخالـــة وتنقيح المناط هو تصفية العلة وتهذيبها حتى لايخرج شىء غير صالح لها ولايدخل شىء غير صالح لها كما هو معلوم فى محله واما تحقيق المناط وهو الغرض هنا فهو انيكون مناط الحكم متفقا عليه بين الخصمين الا أن أحدهما يقول هو موجود فى هذا الفرعوالثانى

يقول : لا · ومثاله الاختلاف فى قطع النباش فان أباحنيفة رحمه الله تعالى يوافق الجمهور على ان السرقة هى مناط القطع ولكنه يقـــول لم يتحقق المناط فى النباش لانه غير سارق بل هو آخذ مال عارض للضياع كالملتقط من غير حرز فاذا حققت ذلك فاعلم ان مراد القائلين انه لاتقبـــل توبته ان أفعاله داله على خبـــث نيته وفساد عقيدته وانه ليس تائبا فى الباطن توبة نصوحا فهم موافقون على ان التوبة النصوح مناط القبول كما ذكرناولكن يقولون افعال هذا الخبيث دلت على عدم تحقيق المناط فيه ومن هنااختلف العلماء فى توبة الزنديق أعنى المستسر بالكفر فمن قائل لاتقبل توبته ومن قائل تقبل ومن مفرق بين اتيانه تائبا قبل الاطلاع عليه وبين الاطلاع على نفاقه قبل التوبة كما هو معروف فى فروع مذاهب الائمة الاربعة لان الذين يقولون يقتل ولاتقبل توبته يرون ان نفاقه الباطل دليل على ان توبته تقية لاحقيقة واستدلوا بقوله تعـــالى «الا الذين تابوا واصلحوا» فقالوا الاصلاح شرط والزنديق لايطلع على اصلاحه لان الفساد انما أتى مما اسره فاذا اطلع عليه واظهر الاقلاع لم يزل فى الباطن على ماكان عليه والذى يظهر ان أدلة القائلين بقبول توبته مطلقا اظهر واقوى كقوله صلى الله عليه وسلـم لأسامة رضى الله عنه : هلا شققت عن قلبه وقوله للذى ساره فى قتل رجل قال أليس يصلى قال بلى قال اولئك الذين نهيت عن قتلهم ، وقوله لخالد لما استأذنه فى قتل الذى انكر القسمة انى لم اومر بان انقب عن قلوب الناس وهذه الاحاديـــث فى الصحيح ويدل لذلك ايضا اجماعهم على ان احكـــام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر وقد نص تعالى على ان الايمان الكاذبة جنة للمنافقين فى الاحكـام الدنيوية بقوله «اتخذوا ايمانهم جنـــة» وقوله «سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهـــم انهم رجس» وقوله «ويحلفون باللـــه انهم لمنكم وماهم منكم» الاية الى غير ذلك من الايات وما استدل به بعضهم من قتل ابن مسعود لابن النواحه صاحب مسيلمة فيجاب عنه بانه قتله لقـول النبى صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسولا لمسيلمة لولا ان الرسل لاتقتل لقتلتك فقتله ابن مسعود تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم فقد روى انه قتله لذلك فان قيل هذه الاية الدالة على عدم قبول توبتهم أخص من غيرها لان فيها القيد بالردة وازدياد الكفر فالذى تكررت منه الـــردة أخص من مطلق المرتد والدليل على الاعـم ليس دليلا على الاخصـــ لان وجـود الاعم لايستلزم وجود الاخص · فالجواب: ان القرآن دل على قبول توبة من تكرر منه الكفر اذا أخلص فى الانابة الى الله ووجه دلالة القرآن على ذلك انه تعالى قال «ان الذين آمنوا ثم كفـــروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ، لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا» ثم بين ان المنافقين داخلون فيهم بقوله تعالى «بشر المنافقين بان لهـــم عذابا أليما» الاية ودلالة الاقتران وان ضعفها بعض الاصوليين فقد صححتها جماعة من المحققين ولاسيمـــا اذا اعتضدت بدلالة القرينة عليها كما هنا لان قوله تعالى لم يكن اللــــه ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ، بشر المنافقين بان لهم عذابا أليما فيه الدلالة الواضحة على دخولهم فى المراد بالاية بل كونها فى

خصوصهم قال به جماعة من العلماء فاذا حققت ذلك فاعلم ان الله تعالى نص على ان من اخلص التوبة من المنافقين تاب الله عليه بقوله :
« ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما » وقد كان مخشى بن حمير رضى الله عنه من المنافقين الذين انزل الله فيهم قوله تعالى : ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم » فتاب الى الله باخلاص فتاب الله عليه وانزل الله فيه « ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة » الاية فتحصل ان القائلين بعدم قبول توبة من تكررت منه الردة يعنون الاحكام الدنيوية ولا يخالفون فى انه أخلص التوبة الى الله قبلها منه لان اختلافهم فى تحقيق المناط كما تقدم والعلم عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » الاية هذه الاية تدل على التشديد البالغ فى تقوى الله تعالى وقد جاءت آية أخرى تدل على خلاف ذلك وهى قوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » والجواب بأمرين :

الاول ـ ان آية فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة لقوله : اتقوا الله حق تقاته ٠ وذهب الى هذا القول سعيد بن جبير وابو العالية والربيع ابن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم والسدى وغيرهم قاله ابن كثير ٠

الثانى ـ انها مبينة للمقصود بها والعلم عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) هذه الاية الكريمة تدل على ان الانصار ما كان بينهم وبين النار الا ان يموتو مع انهم كانوا أهل فترة والله تعالى يقول : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ، ويقول (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ، الاية وقد بين تعالى هذه الحجة بقوله فى سورة طه (ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى) والايات بمثل هذا كثيرة والذى يظهر فى الجواب والله تعالى أعلم انه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم يبق عذر لاحد فكل من لم يؤمن به فليس بينه وبين النار الا أن يموت كما بينه تعالى بقوله : (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) الاية ، وما أجاب به بعضهم من ان عندهم بقية من انذار الرسل الماضيين تلزمهم بها الحجة فهو جواب باطل لان نصوص القرآن مصرحة بأنهم لم يأتهم نذير كقوله تعالى : (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) وقوله (ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك) الاية ٠ وقوله (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وقوله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) الاية وقوله تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ٠

قوله تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة) وصف الله المؤمنين فى هذه الاية بكونهم اذلة حال نصره لهم ببدر وقد جاء فى آية أخرى وصفه تعالى لهم بأن لهم العزة وهى قوله تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ولا يخفى ما بين العزة والذلة من التنافى والتضاد . والجواب ظاهر وهو ان معنى وصفهم بالذلة هو قلة عددهم وعددهم يوم بدر وقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين نزل فى غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق وذلك بعد أن قويت شوكة المسلمين وكثر عددهم مع ان العزة والذلة يمكن الجمع بينهما باعتبار آخر وهو ان الذلة باعتبار حال المسلمين من قلة العدد والعدد والعزة باعتبار نصر الله وتأييده كما يشير الى هذا قوله تعالى (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره) وقوله (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) فان زمان الحال هو زمان عاملها فزمان النصر هو زمان كونهم أذلة فظهر ان وصف الذلة باعتبار ووصف النصر والعزة باعتبار آخر فانفكت الجهة والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة) الاية هذه الاية تدل على ان المدد من الملائكة يوم بدر من ثلاثة آلاف الى خمسة آلاف وقد ذكر تعالى فى سورة الانفال ان هذا المدد ألف بقوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة) الاية .

والجواب عن هذا من وجهين :

الاول ـ انه وعدهم بألف أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم صارت خمسة كما فى هذه الاية .

الوجه الثانى ـ ان آية الانفال لم تقتصر على الالف بل أشارت الى الزيادة المذكورة فى آل عمران ولا سيما فى قراءة نافع «بألف من الملائكة مردفين» بفتح الدال على صيغة اسم المفعول لان معنى مردفين متبوعين بغيرهم . وهذا هو الحق وأما على قول من قال ان المدد المذكور فى آل عمران فى يوم أحد والمذكور فى الانفال فى يوم بدر فلا اشكال على قوله الا فى ان غزوة أحد لم يأت فيها مدد من الملائكة والجواب ان اتيان المدد فيها على القول به مشروط بالصبر والتقوى فى قوله : بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية ولما لم يصبروا ويتقوا لم يأت المدد وهذا قول مجاهد وعكرمة والضحاك والزهرى وموسى بن عقبة وغيرهم قاله ابن كثير .

قوله تعالى : فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) الاية ، قوله تعالى فأثابكم غما بغم أى غما على غم يعنى حزنا على حزن أو أثابكم غما بسبب غمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيان أمره والمناسب لهذا الغم بحسب ما يسبق الى الذهن أن يقول لكى تحزنوا . أما قوله « لكيلا تحزنوا » فهو مشكل لان الغم سبب للحزن لا لعدمه والجواب عن هذا من أوجه :

الاول ـ ان قوله : لكيلا تحزنوا .

متعلق بقوله تعالى : « ولقد عفا عنكم » وعليه فالمعنى أنه تعالى عفاعنكم لتكون حلاوة عفوه تزيل عنكم ما نالكم من غم القتل والجراح وفوت الغنيمة والظفر والجزع من اشاعة ان النبى صلى الله عليه وسلم قتله المشركون ·

الوجه الثاني ـ ان معنى الآية انه تعالى غمكم هذا الغم لكى تتمرنوا على نوائب الدهر فلا يحصل لكم الحزن فى المستقبل لان من اعتاد الحوادث لا تؤثر عليه ·

الوجه الثالث ـ ان « لا » صلة وسيأتى الكلام على زيادتها بشواهده العربية ان شاء الله تعالى فى الجمع بين قوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » وقوله « وهذا البلد الامين » ·

من الأدب النبوى

سئل العباس رضى الله عنه : أنت أكبر أم رسول الله ·

فقال : رسول الله أكبر منى وولدت قبله ·

كتاب جديد

نظرات تحليلية فى القصة القرآنية

عرض وتحليل بقلم: الشيخ ممدوح فخري - المدرس في الجامعة

قصص وعبر آخر كتاب صدر للاديب الاسلامي والقصاص الكبير الاستاذ محمد المجذوب وهو حلقة فى سلسلة مباركة يعزم الاستاذ على اصدارها من مجموعة مؤلفات فى موضوعات شتى . وقد كان وقوفي على هذا الكتاب مناسبة طيبة للتحدث عن الاستاذ الفاضل وأدبه وقصصه ، وعن كتابه الاخير بالذات . ولعل معرفتي الوثيقة والقديمة بالاستاذ الكريم تجعلني أقدر على الكتابة من غيري فى هذا الموضوع . الاستاذ المجذوب من أبرز أدباء سورية وممن لهم الشهرة الذائعة فى الاوساط الادبية فى العالم العربي ، وله عشرات المؤلفات فى مختلف الموضوعات كل منها له مكانته فى مكتبة القارىء العربي . ومؤلفات الاستاذ تعالج مختلف القضايا الادبية والفكرية، والاجتماعية فى محيط الامة الاسلامية ، وكل ذلك باسلوب أدبي رائع وبيان بارع وفكر نير وبصيرة نافذة .

والاستاذ شاعر مطبوع وهو فى مصاف شعراء الطبقة الاولى فى العالم العربي اليوم ، فهو على هذا فارس حلبتي النثر ، والنظم وللاستاذ ديوان مطبوع وأخرى فى طريقها الى الطبع . والخيط الذي يجمع بين سائر ما كتبه الاستاذ وما قاله من شعر ونثر ، هو نبل المقصد وسمو الفكرة وجمال الغاية الى سحر اللفظ وروعة البيان وجودة الاسلوب . فمؤلفات الاستاذ على اختلاف مناحيها من قبيل الادب الموجه الذي تفرض فيه الغاية نفسها على القارىء فرضا، وتبدو حية بارزة خلف كل عبارة من عبارات الاستاذ ولا يرد على الاستاذ وطريقته فى الكتابة ما يقوله أهل الادب من أن التقيد فى الادب من عيوب هذا الفن ، وان الاديب لا يعطيك ما

عنده من روائع الا اذا أطلقت له العنان وتركته على سجيته ، وأزحت الحدود والقيود من أمامه. وهذا الكلام صحيح من جهة وفاسد من جهة أخرى أو صحيح مع فئة وفاسد مع فئة أخرى . صحيح ان الفكرة اذا فرضت على الاديب فرضا وألزم الكتابة فيها تكون قيدا له وعيبا في انتاجه . ولكن الاديب اذا كان مستهاما بفكرته التي يكتب لها مؤمنا بها بل لا يملك الا أن يكتب عنها ، فحينئذ لا تكون الفكرة والغاية عيبا في الاديب وقيدا في طاقاته ، بل يكون الخروج عن هذه الفكرة الاثيرة لدى الكاتب عيبا وفيه وفي انتاجه ، لانه حينئذ يكلف الكتابة فيما لا يريد .

وعلى هذا فالاستاذ المجذوب حينما يلتزم الفكرة الاسلامية في كتاباته كلها ، ويعالج جميع القضايا التي يتطرق لها من وجهة النظر الاسلامية، وحينما يصر على الكتابة في الموضوعات الاخلاقية النافعة ، فان هذا الالتزام ليس عيبا في الاستاذ وانتاجه الادبي، بل هو ميزته على سائر الادباء من كتاب عصره ، لأن الفكرة التي يلتزم بها الاستاذ في كتاباته لم تفرض عليه فرضا من سلطة عليا تريد له أن يحب هذه الفكرة ويدندن حولها ، في الوقت الذي لا يحبها هو أو لا يؤمن بها . بل ان الفكرة الاسلامية التي يتقيد بها الاستاذ في كتاباته بمعنى ان لا تخرج كتاباته عن الخلق الاسلامي والادب الاسلامي والقيم الاسلامية هي (ليلاه) التي هام بها ، وخالط حبها بشاشة قلبه ، وسرى روحها في روحه ، وآمن بها عقله وقلبه ولبه ، ولو حاول الانفكاك عنها لما استطاع الى ذلك سبيلا ، لانه لا يرى معنى للحياة بدونها . واذا كان الامر كل شيء في حياة الانسان فمن العبث الاشتغال بغيره . ولعل اعداء الادب الموجه صنف من أولئك التافهين الذين يريدون للادب أن يبقى في وهدته التي تردى فيها على أيديهم ألا وهي وهدة الجنس وحفرة الشهوة والرذيلة ، فكل أدب لا يدغدغ غرائز الساقطين من الناس ويداعب شهواتهم الدنيئة ، ويستثير فيهم الغرائز الحيوانية والمعاني البهيمية الهابطة ، يجعلونه أدبا موجها مقيدا قاصرا . فعلى الادب عند هؤلاء أن يلازم الفراش فراش الرذيلة حتى يكون أدبا حرا طليقا مبدعا ، ولكن ان حاول السمو نحو فكرة علوية تفتح أمام الانسان آفاق الحياة الصحيحة وتربأ بانسانيته عن هذا السقوط والتردى المشين فهو يتهم بالقصور والتقييد وتتلمس له العيوب . وبعد هذا نقول ، فان أدب الاستاذ المجذوب موجه ومقيد وجماله في توجهه وتقييده موجه نحو الاسلام وبالاسلام ومقيد بنظرته للحياة والكون والانسان .

ولان يعيش الانسان لخصائص الخير التي فيه ولان يستجيب للمعاني العلوية التي في فطرته ولان يلبى أشواق النفخة الربانية في روحه خير من أن يسقط في حفرة الطين وأن ينقلب في الحمأ المسنون . وقد يكون من الغريب ومما يتنافى مع اتجاه أدباء هذا العصر وخاصة كتاب القصة فيه أن يتجه الاستاذ المجذوب الى القصة الاسلامية التي يعتبر رائدها بلا منازع .. من الغريب في منطق أدباء اليوم أن يتجه الاستاذ الى

القصة الهادفة التى لا ينكر دورهـــا بين وسائل التربية والتوجيه ، فى الوقت الذى يعكف فيه معظم كتــاب اقصة على وثن الجنس ، ويقصرون كل جهودهم لاثارة الغرائز الارضية الدنيئة والمستكنة فى الجيل الساقط الذى يخاطبونه ، ويستدرون بمثــل ذلك الادب الرخيص السحت الــذى يقتاتون به ، ولكن الاستاذ المجذوب نكب عن هذه الطريقة الشائنة واختط لنفسه طريقا رشدا آثر فيه الفضيلة على الرذيلة ، وقدم فيه المال الحــلال على المال الحرام · وفضل أن يسلك طريق الحق ، ولا يصـــده عنه قلة السالكين ، وازور عن طريق الباطل دون أن تغريه كثرة الهالكين · وخاطب فى الانسان عنصر الخير والسمو فى فطرته التى عملت قوى الشر مجتمعة على تلويثها ، واطفاء نورها وطمس معالم الحق فيها · فأدب الاســتاذ بجملته وقصصـــه بالاخص نوع من الادب البناء والهادف ، الذى يؤدى دوره فى انارة سبيل القارىء العربى فى معترك الحياة فى هذه الحقبـــة العصيبة من حياته · وقصص الاستاذ المجذوب كســـائر أدبه تجمع عناصر الجمال التى نراها تنحصر فى المعنى الجميل والمبنى الجميل · ولعل آخر كتب الاستاذ وهو « قصص وعبر » يجمع بين هذين العنصرين عـــلى الوجه الاكمل بالنسبة الى قصصه ،

وذلك لان موضوع الكتاب هو القصص القرآنى الذى يعتبر بدون ريب ذروة ما دون باللغة العربية من قصص ، وهذا يضمن للكتاب جمال المعنى فى أروع صوره ، وأما اسلوب الكتــاب فهو خلاصة وحصيلة نصف قـــرن تقريبا من الثروة الادبية التى جمعها الاستاذ ، وهذا يضمن له جمــــال المبنى · وقد تناول الاستاذ فى كتابه هذا جملة كبيرة من قصص القرآن الكريم · وعالجها على الشكل التالى : أولا ـ عرض القصة القرآنية عرضــا اجماليا يبرز أهم معالمها دون الخوض فى التفاصيل والجزئيات · ثانيا ـ استنباط العبر والعظات ومحـــاولة استخراج المغزى والمرمى والغاية التى سيقت لأجلها القصة ، ثالثا ـ تحليل لاسلوب النص القرآنى ونظرات فى العبارات التى حملت تلك المعـــانى الكريمة · وقد استفاد الاستاذ الكريم من القرآن العظيم كثيرا فى لفظـــه ومعناه وهو الذى لازم القرآن وعاش بأجوائه طوال حياته · وأعانته ملازمة القرآن هذه على أن يغوص فى أعماق القصة القرآنية ليستخرج دراتهـــا الغالية وجواهرها الثمينة ، وحكمها البالغة ، كما أن ترطب لسانه المستمر بالقرآن صقل ذلك اللسان ، وصبغه بصبغة القرآن ، فجرى عليه البيان ينساب غضـــا طريا ، وكذلك تدبر قلبه المستمر له جعل الحكمة تتفجر

فى جوانبه ، والعبرة تسبق الى فكره، والنور يشرق فى بصيرته ٠

ولقد صاحب التوفيق صاحب الكتاب فى خطواته الثلاث ، فى عرض القصة واستنباط عبرها وتحليل اسلوبها ، وعيب هذا الكتاب هو أن الاستاذ كان مقيدا بوقت معين محدد يناقش خلاله القصة وذلك فى حلقات اذاعية الامر الذى كان كثيرا ما يجعل الاستاذ يكبح جماح القلم حتى لا يسترسل ٠ وقد اعتذر الاستاذ عن هذا بأن قال : ان هذا الكتاب هو نموذج لعمل أكبر منه سيتناول القصة القرآنية بالتفصيل الاوفى فى الخطوات الثلاث التى ذكرناها ٠٠٠ وبعد فان لدى نماذج كثيرة من الكتاب تبين صورا من الجمال الذى يعلو صفحاته، ويبدو من خلال عباراته وعبره ، ولكنى لم أرد أن أقتطع تلك النماذج من مواضعها التى سكبت فيها ، داعيا القارىء الى الوقوف عليها فى أماكنها الكثيرة من الكتاب ولانى أومن بأن الزهر فى الروض أجمل منه فى الآنية ٠

الرفق بالحيوان

بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ٠

قالوا : يارسول الله وان لنا فى البهائم أجرا

فقال : نعم فى كل كبد رطبة أجر٠

(البخارى)

هذه اسلاميتنا

بقلم : الشيخ ابو بكر
جابر الجزائرى
المدرس بالجامعة

العمل الصالح :

حقا ان العمل الصالح هو أحد مبادىء اسلاميتنا المحببة الى نفوسنا والمراد بالعمل الصالح ماكان محققا لسعادة المسلم الدنيوية والآخروية على السواء أو عاملا على تحقيقها معا ولا يكون العمل الصالح كذلك الا اذا وصف بالصلاح ووسم به من قبل الشارع الحكيم فلا يوصف عمل بالصلاح ولا يوسم به ما لم يكن قد أمر الله تعالى به أو أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم أو ارشدا اليه أو اذنا فيه ، ومن هنا كنا نحن أبناء الاسلام نعمل ولا نكل ونواصل العمل فى غير سآمة ولا ملل لان العمل من مبادىء اسلاميتنا وسبب رئيسى من أسباب سعادتنا . ومن الاعمال الصالحة التى تعتبر دعائم اسلاميتنا ومن أقوا عوامل الفوز والنجاح فيها ما يلى :

العلم ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحج ـ حسن الخلق ـ الجهاد

العلم :

ان أول عمل يقوم به المسلم فى حياته طلب العلم والمعرفة لان ذاك واجب كل فرد من أفراد الامة المسلمة ذكرا كان أو أنثى (١) .

وتنقسم المعرفة فى اسلاميتنا الى قسمين

ما يجب على كل فرد بعينه الحصول عليه وذلك معرفه الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى ومعرفة رسله وخاصة نبى الاسلام محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما يجب لله عز وجل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من طاعة وتعظيم وكيفية عبادة الله تعالى فيما تعبد المؤمنين به من اعتقاد ونية وقول وعمل مما شأنه تهذيب النفوس وتزكيتها وتقويم الاخلاق واصلاحها .

وما يجب على مجموع الامة المسلمة دون جميعها وذلك كمعرفة العلوم المادية من طب وصناعة وكل ما من شأنه ان يحفظ كيان الامة ويحقق لها عزتها وقوتها حتى تؤدى رسالتها فى الحياة كاملة رسالة العدل فى

---

(١) من أراد الوقوف على تفاصيل تعليم المرأة المسلمة فليراجع رسالة « حقوق المرأة » لكاتب المقال .

الارض وتحقيق الخير حيث رشحها الله تعالى لذلك فى قوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفى قوله « هو اجتباكم » والاجتباء الاختيار لنشر كلمة الحق « لا اله الا الله » والعدل والمساواة بين بنى الانسان « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ، « لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » ومن هنا كانت اسلاميتنا التى نعيش لها وندعو اليها ونوالى لها ونعادى من أجلها كانت تفرض فى مبدأ العمل طلب العلم قال الله تعالى شارعها وواضع مبادئها وتعاليمها « فاعلم أنه لا اله الا الله » .

وقال « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفةليتفقهوا فىالدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل راية اسلاميتنا « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

الصلاة :

ان اقام الصلاةفىمجتمعنا الاسلامى الطاهر الحر لهو أكبر مظهر من مظاهر القوة والنظام والوحدة واحترام الواجب فانه بمجرد أن يعلن عن دخول وقت الصلاة : حى على الصلاة ، حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله ، تتوقفالحركةويسكن العمل ويهرع أفراد الشعب الى المساجد القائمة هنا وهناك فى كل شارع من شوارع المدينة وساحة من ساحاتها يهرع الكل لاداء أكبر طاعة لله المعبود الحق تكسبهمشحنةجا يقوون بها على العمل ويترفعون بها عن ال وعن كل سلوك شائ الاسلامى بطابعه الخ والصفاء والقوة والنشاط والوحدة والنظام . ومن هنا كانت اسلاميتنا تعتبر الفرد الذى يترك الصلاة عضوا فاسدا فى المجتمع الاسلامى يعالج فورا فيبرأ والا يبتر خشية سراية الفساد لبقية الاعضاء الصالحة وذلك حفاظا على طهارة المجتمع وقوته ونظامه ..

الزكاة :

مبدأ الزكاة فى اسلاميتنا قائم على تحقيق هدفين عظيمين :

أولهما : تطهير نفس المؤمن من رذيلة الشح والبخل وداء الشره والحرص والطمع وعبادة المادة ، وهى أدواء خطيرة متى تأصلت فى الفرد سلبته كل معانى الانسانية الكريمة وصيرته حيوانا تافها لايرجى منه خير لنفسه ولا لافراد مجتمعه .

وثانيهما : مقاومة التضخم المالى لدى الافراد وتوزيع الخير بين أفراد المجتمع الاسلامى واشاعة الرحمة فيه حتى لا يشعر فرد منه بالحرمان أو أن يد الجوع تقوى على أن تغتاله فى يوم من الايام ، كما أن الزكاة تكون سهما كبيرا فى خزانة الدولة اذ نسبة اثنين ونصف فى المائة من كل الاموال المتداولة بين الناس والمختزنة فى المصارف والصناديق الخاصة تعود سنويا الىخزانةالدولةنسبة لايستهان بـ بهافى تدعيم مالية الدولة وتقوية

مركزها المالى، ومن هنا كانت اسلاميتنا تفرض الزكاة فرضا فى أموال الافراد وتطالب بها وتأخذها بالرضا أو الكره وتنظم جبايتها وتحسن صرفها فى أوجهها المخصصة لها تحقيقا لهدف سعادة المسلم فى حياتيه الدنيا والآخرة !

الصوم :

يعتبر الصوم فى اسلاميتنا أكبر عامل فى رياضة أفراد مجتمعنا الاسلامى وتهذيب شعورهم وترقية أرواحهم وارهاف احساساتهم وتنمية عواطف الخير فيهم واعداد كل فرد منهم لأن يكون قويا فى ارادته وعزمه وتصميمه لا تشوبه المغريات ولا تستميله الشهوات صبورا عند الشدائد لا تضعفه الاهوال ولا تثنيه عن عزمه الويلات والمخاوف كما أن مبدأ الصوم فى اسلاميتنا يساعد على رفع مستوى الصحة العام فى الامة أو صوم شهر فى السنة تقاوم به سائر الفضلات والرواسب فى البطن والتى تنتج عادة عن استمرار عملية الاكل والهضم ، كما أن الصوم أكبر مقاوم لتضخم السمن وامتلاء البطن بالشحم الذى من شأنه أن يقلل من نشاط الفرد ويضعف من سرعة حركته عند مزاولة أعماله والقيام بواجباته فى الحياة مثل ما أن الصوم من الناحية الاجتماعية من أهم عوامل تعويد الامة الاتحاد والنظام ، وتحقيق مبدأ المساواة يتجلى ذلك فى امساك الامة فى لحظة واحدة من أول النهار وافطارها فى لحظة واحدة من آخر النهار لا فرق بين غنيها وفقيرها ولا بين شريفها ووضيعها أو قويها وضعيفها اذ الكل امام هذا الواجب متساوون لا ميزة لأحد منهم على آخر ٠

الحج :

ان ما يحققه الحج الى بيت الله الحرام من مكاسب كبيرة ومنافع عديدة للامة المسلمة لا يمكن حصره وانما تمكن الاشارة الى بعض مكاسبه ومنافعه فيما يلى :

١ ــ مغفرة ذنب المؤمن وتكفير ما ألم به من سيئات تحت تأثير ضعفه وعجزه الاصيل واخفاقه أحيانا فى مقاومة قوى الشر المختلفة والمحدقة به من كل جانب وفى كل زمان ومكان ٠ قال نبى الله صلى اله عليه وسلم « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم فسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » ٠

٢ ــ اجتماع العديد من المسلمين فى مكة المكرمة على اختلاف اجناسهم وتباعد ديارهم وتعرف بعضهم أحوال بعض وتبادل الاراء فى الاصلاح والعمل المثمر المفيد للمسلمين والمحقق لهم الخير والسعادة ، اذ الحج يمثل أكبر مؤتمر سنوى يعقد فى العالم على أكمل حال وأحسن وجه ٠

٣ ــ رياضة نفس الفرد المسلم على البذل والعمل والاغتراب والتضحية بما يكسب المسلم طاقة كبيرة من الايمان والنشاط العضلى والعقلى ومحاسن الاخلاق لا يحصل عليها بغير اداء عبادة الحج المقدسة بحال من الاحوال ٠

حسن الخلق :

اذا كانت المذاهب المادية اليوم من

اشتراكية ورأسمالية وغيرهما تقوم على أساس غير اخلاقى فتبيح الظلم والغش والكذب والنفاق والتضليل والخداع والباطل والمغالطة والتمويه فى سبيل الوصول الى أهدافها المادية الخسيسة فان اسلاميتنا قائمة على دعائم الاخلاق الفاضلة ومرتكزة على أصول القيم الروحية الكريمة من صدق ووفاء وعفة وحياء وعدل وخير ورحمة وتبشير ، وتحرم على معتنقى مبادئها الظلم والجور والاعتداء والغش والخداع والكذب والنفاق والفحش والبذاء وكل أنواع الشر والفساد ، وفى أى صورة من الصور أو شكل من الاشكال ، ولم تكتف بمجرد الحظر والتحريم بل تدعو أبناءها الى محاربة الجريمة ومطاردتها حيثما كانت حتى يخلص المجتمع الاسلامى لابنائه طاهرا طهارة الارواح المؤمنة ونقيا نقاء السماء • قال تعالى فى كتاب اسلاميتنا « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » •

ولذا فنحن اذ ندعو الشرق والغرب معا الى اسلاميتنا فاننا ندعوهم الى الخروج من حياة المادة المدمرة الى حياة السمو الروحى والكمال النفسى ندعوهم الى الخروج من الصراع لأجل الباطل والشر للصراع من أجل الخير والحق بالرغم من اعراض العالم اليوم عن اسلاميتنا المخالفة لما ألفه من حب الاستعلاء والظلم والطغيان ولما اعتاده من عيشة الشر والفساد فاننا لا نزال ندعو الى اسلاميتنا ونجاهد من اجلها حتى يقيض الله تعالى لها من يحتضنها وينقذ بها البشرية من وهدة الشر والفساد التى تردت فيها ، وحتى يتخلص العالم الانسانى من حيرته التى عاشها لعدة قرون وما وجد لها من مخرج الى اليوم •

الجهاد :

تعد اسلاميتنا الجهاد بأنواعه الاربعة من أفضل الاعمال الصالحة وتعتبره فريضة كل مسلم فى الحياة، لانه قوامها وذروة سنامها وحارس مبادئها وحافظ مكاسبها فذا هى تلزم ابناءها ومعتنقى مبادئها القيام بما يلى:

أ ـ توطين النفس على الجهاد اذ تقول تعاليمنا « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » •

ب ـ اعداد العدة له لقول الله تعالى واضعها « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ويستلزم هذا الامور التالية :

أ ـ تدريب كل شاب مسلم بلغ الثامنة عشرة من عمره على فنون الحرب المختلفة ووسائل الدفاع الضرورية بصورة اجبارية اداء لفريضة الجهاد •

٢ ـ امتلاك الاسلحة المختلفة وكل ما يجد فى العالم من أسلحة وبناء المصانع والمعامل المنتجة فى داخل البلاد •

٣ ـ تقوية الجيوش المرابطة والغازية وتدعيمها بكل وسائل التدعيم والتقوية بما يضمن لها الانتصار فى كل معركة تخوضها ضد الباطل والشر وبما يمكنها من دفع كل معتد ظالم •

٤ ـ ابعاد الجيش عن أسباب

الفشل والضعف ومن أخطرها معاصي الله تعالى بالفسق عن أمره والخروج عن طاعته ·

٥ – اصلاح نفس الجندى وتزكية روحه بوسائل الاصلاح والتهذيب المختلفة حتى يحتفظ في كل وقت باستعداده للفداء والتضحية والاستشهاد فى سبيل الله تعالى ·

هذا فى الجهاد الخاص وهو جهاد المحاربين لدعوة لله تعالى والصادين الناس عنها ، وأما فى الجهاد العام فان اسلاميتنا تلزم كل مسلم أن يجاهد نفسه فى ذات الله تعالى بأن يحملها على أن تتعلم أمور الدين وتعمل بها وتعلمها ويصرفها عن هواها ويقاوم رعوناتها ·

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » ويجاهد الشيطان يدفع ما يأتى به من الشبهات وترك ما يزينه من الشهوات « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » ويجاهد الفساق بتغيير ما يأتون من المنكر ويحملهم على فعل ما يتركون من معروف « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » ·

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ·

انطلاق لا دفاع

الذى يدرك طبيعة هذا الدين ، يدرك معها حتمية الانطلاق الحركى للاسلام فى صورة الجهاد بالسيف الى جانب الجهاد بالبيان ويدرك أن ذلك لم يكن حركة دفاعية بالمعنى الضيق الذى يفهم اليوم من اصطلاح (الحرب الدفاعية) كما يريد المهزومون أمام ضغط الواقع الحاضر أما هجوم المستشرقين الماكر أن يصوروا حركة الجهاد فى الاسلام · انما كان حركة اندفاع وانطلاق لتحرير الانسان فى الارض بوسائل مكافئة لكل جوانب الواقع البشرى وفى مراحل محددة لكل مرحلة منها وسائلها المتجددة ·

سيد قطب



(متى ؟ إنها علامة استفهام كبيرة ؟ قد يمليها الواقع من حولك ؟ الواقع البعيد البعيد عما تريده وتحلم به ، ويخيل إليك أنه لا يزال يتباعد حلمك عنك حتى تتحول هذه العلامة إلى علامة يأس) .

يا بَدْرُ .. فاسمعْ ما حوَى صدري — بحرُ المنى سلّمْتُهُ أمْرِي

سارتْ بِلُجّتِهِ مَرَاكِبُنَا — الشوقُ يدفعها ولا تدري

لما رأتْ في الأفْقِ مُنْيَتَهَا — كالآلِ يُشرقُ في دُجَى القَفْرِ

وتنازعتْها الريحُ في صَلَفٍ — لكنها طارتْ بلا صَبْرِ

حتى إذا طالتْ مَسِيرتُها — ومَضَى بها دَهْرٌ إلى دهر

والأفقُ يضحك من تَشَوُّفِهَا — متمادياً في البُعد والهَجْرِ

ضاعتْ بذاك الليلِ وُجْهَتُها — وتخبطتْ في مَهْمَهٍ مُرِّ

وتلفتَتْ تبغي سلامتها — ورقَادُها في قبضةِ السحر

لكنها أعْيَتْ وفارقها — ما كان تعهده من الصبر

حتّامَ هذا الموج يحملنا — أتراه يصحبنا إلى الحشر

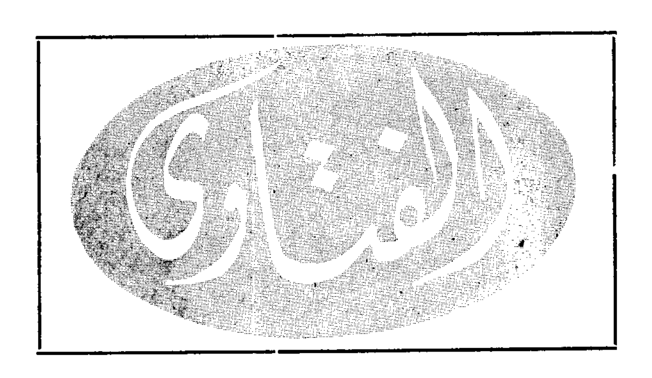
وإلامَ هذا الشوقُ نحمله — ونزيدُه جمراً على جمر

الشوقُ زاد تأججاً ولظىً — هل مُزْنَةٌ تُرْوِيهِ بالقَطْرِ

والأفْقُ ذاك متى سندركه — والبدر ، هل ندنو من البدر ؟

والليل ، طال ، أليس بارقةٌ — فيه ، أما لِلّيْلِ من فجْرِ ؟

عبد العزيز القارىء



لفضيلة نائب رئيس الجامعة
الشيخ
عبد العزيز بن باز

كتب ف. ت. من ألمانيا يســـأل عن مسألتين : الاولى : يقول فيها ان المجـــازر المسيحية فى معظم البـــلاد الاوربية والامريكية درجت على ذبح الخرفان بواسطة الصرع الكهربائى وعلى ذبح الدجـــاج بواسطة قصف الرقبة . فما حكم ذلك .

والثانية يسأل فيها عن حكم شحم الخنزير . وأنه بلغه عن بعض علمـــاء العصر حل ذلك .

الجواب عن المسألة الاولى أن يقال قد دل كتـــاب الله العزيز والسنة المطهرة واجماع المسلمين على حـــل طعام أهل الكتاب بقول الله سبحانه : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حـــل لهم) الآية من سورة المائدة . هـــذه الآية الكريمة قد دلت على حل طعام أهل الكتاب والمراد من ذلك ذبائحهم وهم بذلك ليسوا أعلى من المسلمين بل هم فى هذا الباب كالمسلمين فاذا علم أنهم يذبحون ذبحا يجعل البهيمة فى حكم الميتة حرمت كما لو فعل ذلك المسلم لقول الله عز وجل : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة) الآية . فـــكل ذبح من مسلم أو كتابى يجعل الذبيحة فى حكم المنخنقة أو الموقوذة أو المتردية أو النطيحة فهو ذبح يحـــرم البهيمة ويجعلها فى عداد الميتات لهذه الآية الكريمة ، وهذه الآية يخص بها عموم قوله سبحانه : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) كما يخص بهـــا الادلة الدالة على حل ذبيحة المســـلم اذا وقع منه الذبح على وجه يجعـــل

ذبيحته فى حكم لميتة ، أما قولكم أن المجازر المسيحية درجت على ذبح الخرفان بواسطة الصرع الكهربائي وفى ذبح الدجاج بواسطة قصف الرقبة فقد سألت بعض أهل الخبرة عن معنى الصرع والقصف لانكم لم توضحوا معناهما فأجابنا المسؤول بأن الصرع هو ازهاق الروح بواسطة الكهرباء من غير ذبح شرعي وأما القصف فهو قطع الرقبة مرة واحدة فان كان هذا هو المراد من الصرع والقصف فالذبيحة بالصرع ميتة لكونها لم تذبح الذبح الشرعى الذى يتضمن قطع الحلقوم والمرى واسالة الدم وقد صح عن رسول الله عليه وسلم أنه قال : (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر) وأما القصف بالمعنى المتقدم فهو يحل الذبيحة لانه مشتمل على الذبح الشرعى وهو قطع الحلقوم والمرى والودجين وفى ذلك انهار الدم مع قطع ما ينبغى قطعه أما ان كان المراد بالصرع والقصف لديكم غير ما ذكرنا فنرجوا الافادة عنه حتى يكون الجواب على ضوء ذلك وفق الله الجميع لاصابة الحق ٠

المسألة الثانية وهى شحم الخنزير فالجواب عن ذلك أن الذى عليه الائمة الاربعة وعامة أهل العلم هو تحريم شحمه تبعا للحمه وحكاه الامام القرطبى والعلامة الشوكانى اجماع الامة الاسلامية لانه اذا نص على تحريم الاشرف فالادنى أولى بالتحريم ولان الشحم تابع للحم عند الاطلاق فيعمه النهى والتحريم ولانه متصل به اتصال خلقه فيحصل به من الضرر ما يحصل بملاصقه وهو اللحم ولانه قد ورد فى الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على تحريم الخنزير بجميع أجزائه والسنة تفسر القرآن وتوضح معناه ، **ولم يخالف فى هذا أحد فيما نعلم ولو فرضنا وجود خلاف لبعض الناس فهو خلاف شاذ مخالف للادلة والاجماع الذى قبله فلا يلتفت اليه ٠ ومما ورد من السنة فى ذلك ما رواه الشيخان البخارى ومسلم فى الصحيحين عن جابر رضى لله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الفتح فقال : (ان الله ورسوله حرم عليكم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام) الحديث** فجعل الخنزير قرين الخمر والميتة ولم يستثن شحمه بل أطلق تحريم بيعه كما أطلق تحريم بيع الخمر والميتة وذلك نص ظاهر فى تحريمه كله والاحاديث فى ذلك كثيرة ٠

الاخ عبدالباقى بن عبدالرزاق الفلبينى الطالب بالجامعة الاسلامية يسأل عن القول المختار فى العدد الذى تنعقد به الجمعة ٠

قد اختلف العلماء رحمهم الله فى هذه المسألة على أقوال كثيرة اشهرها أن العدد الذى تنعقد به الجمعة اربعون رجلا وبه قال الامامان مالك والشافعى رحمهما الله وجماعة وهو المشهور من مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله واحتجوا على ذلك بما روى ان اول جمعة جمعت فى المدينة كانت بهذا العدد وقيل تنعقد باثنى عشر رجلا وهو قول ربيعة ابن ابى عبدالرحمن شيخ الامام مالك بن انس رحمة الله عليهما وقيل تنعقد باربعة

وهو مذهب الامام ابى حنيفة رحمه‌الله وقيل تنعقد بثلاثة وهذا القول هو قول الامام الاوزاعى امام اهل‌الشام فى عصره رحمه وهو روايةعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله‌ذكرهاعنه جماعة من اصحابه منهم الموفق‌فى المقنع وصاحب الفروع وغيرهماواختار هذا القول شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله‌وقيل تنعقد باثنين‌وفى المسألة اقوال أخر سوى ماذكرنا ذكرها ابو محمد بن حزم وغيره‌وأصح‌الاقوال فى هذه المسألة قول من قال تنعقد بثلاثة لوجوه منها ان الاصل‌وجوب اقامة الجمعة على أهل القرى والامصار فلا يجوز لهم تركها الابحجة ولاحجة فى تركها لمن بلغ هذا العدد ومنها ان الثلاثة هى اقل‌الجمع‌فى اللغة العربية واطلاق الجمع على الاثنين خلاف الاغلب المشهور فى‌اللغة فحمل الادلة الشرعية على ماهو الاغلب اولى وأحوط فى الدين ومنهاأن بقية الاقوال لاحجة عليها واضحة توجب الاخذ بها والتعويل عليهافوجب العدول عنها والاخذ بالقول الذى يجمع الادلة‌ويبرر الذمة‌وتحصل‌به الحيطة لطالب الحق ولو كان‌العدد الذى فوق الثلاثة شرطا فى اقامة‌الجمعة لنبه عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأرشد اليه الامة فلمالم يوجدشىء من ذلك دل ذلك على انه ليس بشرط لاقامتها أما الثلاثة فلاحاطة الى‌التنبيه على وجوب اقامتها عليهم‌لانهم اقل الجمع وقد دل النص والاجماع‌على أنها لاتقام الا فى جماعة والثلاثة أقل الجماعة كما تقدم .

غ٠غ٠ يسأل عن :

حكم من ترك طواف الوداع من‌الحجاج :

الجواب قد صح عن رسول الله‌صلى الله عليه وسلم انه قال لاينفر احد منكم حتى يكون اخر عهده‌بالبيت اخرجه مسلم فى صحيحه من حديث ابن عباس رضى الله عنهماوخرجه الشيخان من حديثه ايضا قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم‌بالبيت الا انه خفف عن الحائض وقد ودع عليه الصلاة والسلام البيت‌حين‌فرغ من اعماله فى حجة الوداع واراد السفر وقال خذوا عنى مناسككم‌هذه‌الاحاديث كلها تدل على وجوب طواف الوداع الا على الحائض والنفساء فمن‌تركه من الحجاج فعليه دم لكونه خالف السنة وترك نسكا واجبا هذاهو الصحيح من أقوال العلماء . وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهماانه قال من ترك نسكا او نسيه فليهرق دما وهذا قول اكثر العلماءاماالحائض والنفساء فليس عليهماوداع لحديث ابن عباس المذكور وماجاء فى‌معناه .

غ٠غ٠ أيضا يسأل عن :

حكم النيص الحيوان المعروف

الجواب قد اختلف العماء رحمهم‌الله فى حكمه فمنهم من احله ومنهم من حرمه واصح القولين انه حلال لان‌الاصل فى الحيوانات الحل فلا يحرم منها الا ماحرمه الشرع ولم يرد فى‌الشرع مايدل على تحريم هذا الحيوان وهو يتغذى بالنبات كالارنب‌والغزال‌وليس من ذوات الناب المفترسة فلم يبق وجه لتحريمه والحيوان المذكورنوع من القنافذ ويسمى الدلدل ويعلو جلده شوك طويل وقد سئل ابن‌عمررضى الله عنه عن القنفذ فقرأ قوله تعالى (لاجد فيما اوحى الى محرما على‌طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير) الاية فقال‌شيخ عنده ان اباهريرة روى عن‌النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انه‌خبيثة من الخبائث فقال ابن عمر ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم‌قال ذلك فهو كما قال ٠

فاتضح من كلامه رضى الله عنه انه‌لايعلم ان الرسول صلى الله عليه‌وسلم قال فى شأن القنفذ شيئا كمااتضح‌من كلامه إيضا عدم تصديقه الشيـــخ المذكور والحديث المذكـــور ضعفـــه‌البيهقى وغيره من اهل العلم ٠ بجهالة الشيخ المذكور فعلم مما ذكرنا صحة‌القول بحله وضعف القول بتحريمه والله سبحانه وتعالى اعلم ٠

المدرسة الاولى

من لى بتربية النساء فانها	فى الشرق علة ذلك الاخفاق
الام مـــدرسة اذا أعددتها	أعددت شعبـــا طيب الاعراق
الام روض ان تعهـــده الحيا	بالرى أورق أيمـــا ايراق

حافظ ابراهيم



الصحفي الذي انشأ حزبا شيوعيا ثم تحول الى الفكر الاسلامي

نشرت جريدة الميثاق الاسلامي في عددها ٩٩٦ تحقيقا صحفيا مع الكاتب المشهور محمد جلال كشك

في بيروت وعلى موعد سابق التقيت بالكاتب الاسلامى المجاهد الاستاذ محمد جلال كشك ٠ وعلى امتداد مايقارب الثلاث ساعات كنت اناقشه واستمع اليه وهو يتحدث بانطلاق وسلاسة حديث الانسان المدرك لقضيته ، العامل لها ، المتفانى فى عمله ٠

الاستاذ جلال كشك مثال حى لشاب يعيش الام وطنه الصغير مصر، ووطنه الكبير العالم الاسلامى : فقد جعله تفاعله الدائم مع الاحداث السياسية التى مر بها الوطن العربى يبحث عن المنقذ ٠ عن الفكر الذى يبنى الامة ويواجه بها تحديات العصر ٠٠ ولعل اولى تحديات عصرنا التى تصفع العالم العربى والاسلامى بعنف هى اسرائيل ٠ وفى بحثه عن الفكر القائد اعتنق الشيوعية عام ١٩٤٦ وعمره انذاك ١٧ سنة ٠ وكان من مؤسسى الحزب الشيوعى المصرى (تعاليم الراية)

والحديث عن الحزب الشيوعى المصرى يقودنا بالضرورة الى توضيح هام وهو انه لم يكن فى مصر حزب شيوعى واحد ، او حزبان باعتبار التقسيم الدولى بقيادة الحركة الشيوعية بين موسكو وبكين ٠ كلا٠ كان فى مصر مايقارب العشرين حزبا شيوعيا : منهم تنظيم الراية الذى

شارك فى تأسيسه الاستاذ جلال ، ومنها الحركة الديمقراطية للتحرير الوطنى ، ومنها الحركة الديمقراطية الشعبية (د٠ش) ومنهـــا (أسكرا) ومنها المنظمة الشيوعية المصرية الخ٠

وبعد خمس سنوات من الانتظام فى الحركة الشيوعية المصرية اعتزل الاستاذ جلال الحزب الشيوعى عـام ١٩٥٠ على اثر خلاف حول الكفاح المسلح فى القنال والموقف من حكومة الوفد ٠

يقول الاستاذ جلال « هنالـك فترة مر بها كل ماركسى فى اطــوار تخليه الرسمى عن العمل فى الحزب ، يقول فيها ان الماركسية فلسفة عظيمة ٠٠ الا ان الماركسيين العرب انحرفوا عنها ٠ وهذا فى الواقع بسبب فساد الماركسية نفسها»

وعاش الاستاذ بيـــن الانتماء للفكر الماركسى وبين عدم الانتماء حتى عام ١٩٥٨ حيث تبين لـــه بصورة واضحة «خيانـــة الشيوعيين للفكر العربى حينما عارضوا الوحدة العربية»

وفى عام ١٩٦٢ كتب سلسلة مقالات بعنوان «خلافنا مع الشيوعيين» ٠٠ فردت البرافدا لاول مرة تهاجـم صحفيا مصريا باسمه ٠ وقالت « ان استمرار جلال كشك فى الصحافة المصرية يسىء الى الاتحاد السوفيتى» فاخرج من حقل الصحافة عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٧ ، حيث قضى ثـــلاث سنوات حرم فيها حق العمل أى عمل ثم أعيد للعمل فى مؤسسة «اخبـار اليوم»

والاستاذ جلال كشك كاتـب اسلامى غزير الانتاج ، فله الان ١٣ مؤلفا اسلاميا ، وخمس كتب كتبها فى مرحلة الشيوعية « ولا احـــب ذكرها الان » كما يقول والجـــدير بالذكر ان احد كتبـــه الشيوعية ـ الجبهة الشعبية ـ كان يدرس فى مناهج الاحـــزاب الشيوعية المصرية للاعضاء المنتظمين ٠

والاستاذ جلال متزوج وله ثلاث اولاد : احمد ـ خالد ـ وعمر ، ويقيم واسرته الان فى بيروت فى هجـــرة لايدرى هل تطول ام تقصر ٠

ماذا بقى للماركسية

٭ قلت للاستاذ محمد جلال كشك: نعرف انك كنت شيوعيا ثم انتقلت للفكر الاسلامى ٠٠ فما هى اسباب ذلك ؟ وكيف حـــدث اعتناقـــك الشيوعية ٠٠ وكيف عدلت عن ذلك ؟

ـ فى الحقيقة كثيرا ماسأل هذا السؤال وان كنت اعتقد ان السؤال الجدير بالبحث الان هو : لماذا يبقى الانسان ماركسيا بعـــد ان فقـدت الماركسية كل مبرراتها ٠ فقد اعتنقنا الماركسية فى الاربعينيات للبحث عن حل لمشاكل مجتمعاتنا، وكان المفروض ان تقود الاحزاب الشيوعيـــة الثورة العربية فى المغـــرب العربى ضد الاستعمار الفرنسى ، وفى الشرق ضد الاستعمار البريطانى ثم ضد الصهيونية التى تركزت فيهـــا كل متناقضات الامبريالية العالمية ٠ ولكن الذى حدث أن حربنا ضد اسرائيـــل والحرب الوطنية ضد الاستعمار الفرنسى فى المغرب لم تقم فقط خارج نطاق الاحزاب الشيوعية بل وضد هذه الاحزاب ٠

الاحزاب الشيوعية فى المغرب

العربى رفضت الثـــورة ضدفرنسا والادلة على ذلك واضحـــة فى تاريخ الحزب الشيوعى الفـــرنسى ، وفى مذكرات بن بركـــة عن الحـــزب الشيوعى المغربى .

وفى الشرق العربى قاتلت وشنق بعض قادتها دفاعا عن حق اسرائيل فى البقاء . فقـــد اصـــدر مثلا الشيوعيون العراقيون عام ١٩٥٣ بيانا نشرته جريدة (القاعدة) الناطقة باسم الشيوعيين العراقيـــين . كتبت الجريدة :

«ان الشعب العراقى يرفض باباء ان يحارب الشعب الاسرائيلى الشقيق» واضافت «.. لامصلحة فى الحـــرب للكادحين العـــرب واليهـــود بل للبرجوازية العربية العفنة» نلاحظ انها لم تساو حتى فى الرجعيات بل نصت على البرجوازية العربية .

والحزب الشيوعى المصرى وصف حرب فلسطيـــن بأنها « دبرهـــا الاستعمار وارادتها الرجعية» كماجاء فى تقرير الرفيق (خالد) !

ويواصل الاستاذ جلال فيقول :
وفى اعتقادى ان هناك سببا ذاتيا لخيانة الشيوعيـــة العربية وهـــو خضوعهم فى المغرب العربى لتوجيهات الحزب الشيوعى الفرنسى الذى كان يصـــوت فى الجمعية الوطنيـــة الفرنسية على ميزانية الحـــرب ضد الجزائر ، ويوجه الاحزاب الشيوعية فى المغـــرب العربى ضد الثـــورة البورجوازية بزعم ان الحركة التقدمية عليها ان تنتظر الثورة البروليتارية فى فرنسا .

وفى المشرق العربى كان زعماء الاحزاب الشيوعية كلهم يهود . مثلا « الحركة الديمقراطيـــة للتحـــرر الوطنى » كان يتزعمها هنرى كورييل وهو يهـــودى . « والديمقراطيـــة الشعبية » (د.ش) كـــان يرأسها يوسف درويش وريمون دويك وهما يهوديان . «أسكـــرا» يرأسها ايللى شيورتز وهو يهـــودى ، والمنظمة الشيوعيـــة المصريـــة - م.ش.م» ترأسها أوديت وزوجها سلمون وهما يهوديان - المحرر - وسكرتير الحزب الشيوعى العراقى عام ١٩٤٧ السيد شلومو دلال يهـــودى . وسكرتير الحـــزب الشيوعى السورى اللبنانى قبل انتخاب خالد بكـــداش جاكوب تيير يهودى . وبعد انتخـــاب خالد بكداش ارسلوا فرج الله الحلو لتل ابيب لتنظيم العمل واستخدموا نخمان ليفنسكى مستشارا للحزب .

كان من البلاهة - اذن - ان نتوقع من هؤلاء اليهود ان يقودوا حربنا ضد اسرائيل . بل وكـــان وجودهم وكفاحهم جـــزء من المخطط الصهيونى لاقامة اسرائيل . هذا هو السبب الذاتى لافلاس الماركسية فى الوطن العربى .

لكن هناك سبب موضوعى وهو افلاس الماركسية كنظرية عالميـــة . ونلاحظ انه منذ انتصار ثورة الصين لم تقم ثورة واحدة بقيـــادة حزب شيوعى . بل ان الثورات الناجحة كلها . كانت ضد الحزب الشيوعى . **وارجو من الشباب المتحمسين الذين يصرخون باسم جيفـــارا ان يقرأوا مذكراته ليعرفوا ان كان يقاتل ضد الحزب الشيوعى البوليفى ..**

الماركسية خدمة لمصالح روسيا

ان الماركسية قد تحولت الى سياسة تخدم المصالح القومية للاتحاد السوفيتى . ومن ثم اصبح على الثوريين ان يفتشوا عن الحل خارجها .. فكانت الخطوة الثانية وهى الاعتزاز بالقومية .. قوميتنا التى تتعرض لخطر الابادة الصهيونية . فكان الالتفات الى التراث والتاريخ والتعرف الى الينابيع الثورية فى الاسلام .. وفى اعتقادى ان نسبة كبيرة من الذين يعتنقون الماركسية ، انما يرجع ذلك الى جهلهم بالاسلام .

اين موقف الشيوعيين الثورى من الاستعمار ـ الصهيونى لبلادنا ؟

اين كتائبهم المسلحة ؟

ماموقفهم من المشروع السوفيتى الذى يطالب بحدود آمنة وقوات دولية تضمن هذه الحدود .. اى الاعتراف ببقاء اسرائيل ، وتصفية الحركة الفدائية ؟

كنا نتوقع ان يكون الشيوعيون عند خط النار ضد اسرائيل ولو بوصفها قاعدة للامبريالية الامريكية .. ولكن العكس هو مانراه .

الحزب الشيوعى الاردنى يرفض رسميا الكفاح المسلح ضد اسرائيل .

الحزب الشيوعى العراقى يشن الحرب فى مؤخرة الجيش العراقى ..

ان الشيوعية قد انحازت وبصفة نهائية فى العالم العربى الى المعسكر المعادى للثورة العربية .

لو ان الشيوعيين عارضوا المشروع السوفيتى الان لاستطعنا الحصول على تدعيم اكبر من «صديقنا» الاتحاد السوفيتى ..

انى اسألك : ماهى الثورية ان لم تكن الحرب ضد اسرائيل الان ، وهل الذى يرفض الحرب ضد اسرائيل ويؤيد الرقص التوقيعى فى الجامعة تقدمى ؟ ام الشيخ الذى يستشهد فى سيناء وجولان والضفة الغربية حتى لو كان يبقى امرأته فى الحجاب ؟

ان التقدمية هى موقف من حركة التاريخ .. وفى اعتقادى ان الصراع ضد الغزو الصهيونى يجب ان يكون الان الخط الفاصل الذى تنقسم فيه كل القوى فى الوطن العربى .

هم ودينهم

★ يااستاذ جلال ـ ماهى صلة الاسلام بالصراع ضد الصهيونية ؟

● ما من قضية زيفت باتفاق مثل قضية الوجود الاسرائيلى .. فى قلب بلادنا تقوم دولة تحمل اسم نبى من التوراة .. ليس لها دستور لان الاحزاب الدينية تصر على أن التوراة هى الدستور . محرم فيها العمل يوم السبت ولم نر فى ذلك أى اخلال باقتصادها وارتباطاتها بالبنوك العالمية التى تتعطل يوم الاحد ، بل يحرصون على أن تكون الجلسة الاسبوعية للكنيست يوم الاحد ـ ومحرم فيها على الجيش طبخ الطعام يوم السبت .. تقول يائيل دايان فى « مذكرات جندى » (أكلنا طعاما مطهوا يوم السبت ٣ يونيو بتصريح خاص من

الحاخام الاكبر) • جيش اسرائيل الذى يوشك أن يمتلك القنبلة الذرية يمتنع عن طبخ الطعام يوم السبت • وبنقوريون وشازار يسيران ميلا ونصف على الاقدام فى جنازة تشرشل لانها صادفت يوم السبت ومحرم فى التوراة ركوب وسائل النقل يوم السبت ! وعمر بنقوريون ٧٨ سنة وعمر شازار ٧٦ سنةفىوقت الجنازة ولم تجد الصحافة العالمية ، ولا الرأى العام الانجليزى فى ذلك مدعاة للسخرية ، لكنها تجد فى ذلك مدعاة للاعجاب • نصف المصلين فى مسجد الخليل من العسكريين اليهود • ونفخوا فىالبوق إيذانا بانتهاء الصوم • وجميع طائرات شركة « العال » الاسرائيلية وسفن شركة « زيم » لا تقدم لحم الخنزير • فى اسرائيل أحزاب دينية معترف بها ولها وزنها • الزواج المدنى غير معترف به لحد أنهم رفضوا اعطاء الجنسية لحفيد بنقوليون لانه من أم غير يهودية • اللغة العبرية لغة رسمية : درسوا بها الصواريخ ، وافساد الرادار ! وضرب الطائرات على المدرجات ! والفوا بها أدبا نالوا به جائزة نوبل العالمية • فى نفس الوقت ولاجل أن تقوم اسرائيل صدروا الينا عملاء يجعلون لب كفاحهم فصل الدين عن الدولة •• ويصابون بالفالج عندما يسمعوا بأن الدستور سينص على أن دين الدولة هو الاسلام • ويسودون الصحائف فى اضرار رمضان على الانتاج « ونحن امة مستهلكة والحمد لله » والذين الغوا شعار الهجوم «الله أكبر » من الجيش ولم يعيدوه الا بعد النكسة بخمسة عشر شهرا بينما أول دبابة اسرائيلية دخلت سيناء مكتوب عليها آية من التوراة •• ونصاب بالذين تشغلهم صعوبة اللغة العربية ويبحثون عن حروف أخرى لها أو عزلها عن مجال العلم بزعم انها لغة متخلفة •• والعبرية التى انقرضت منذ ألفى سنة أصبحت لغة العلم لانه لا توجد لغة متخلفة ولغة متقدمة •• انما توجد امم متخلفه وامم متقدمة — توجد امم عاجزة تفقد الثقة فى كل مقوماتها •

من هنا فان الوضع الصحيح بقضية فلسطين هى انها قضية فلسطينية عربية اسلامية ولن يقهر التعصب الباطل للتوراه الا الايمان الحق بالقرآن • ولن يقهر التآمر العالمى اليهودى الا حركة بعث اسلامى تحرر فلسطين وتبدأ فى نفس الوقت من خلال وحدة الدم ومن خلال وضع المبدأ الاسلامى العظيم — وهو الجهاد — موضع التطبيق، تتشكل عوامل وحدة الامة الاسلامية واستكمال مقومات الحضارة الاسلامية •

التعايش السلمي معناه سيطرة اسرائيل

★ يا استاذ جلال •• العالم العربى خلال عام ونصف بعد هزيمة حزيران يتحدث عن الحل السلمي والحل السياسى لقضية فلسطين فما رأيك فى هذا الحل السياسى والسلمى ؟

— أعتقد أننا يجب أن نتكلم بصراحة • فما من أمة تواجه لحظة مصيرية مثل التى تواجهنا الان ، ان الاعتراف باسرائيل ، وقبول التعايش السلمى معها يعنى بكل وضوح قبول

السيطرة الاسرائيلية على المصير العربى . والذين يطالبون بالحل السلمى لا يريدون الا الاستمرار فى التسلط على الشعوب العربية فى ظل الحماية الاسرائيلية . وكلما طالت حكاية الحل السلمى كلما زاد التفوق الاسرائيلى .

الزمن ليس معنا

★ ألا يمكن أن يكون الحل السلمى مناورة لكسب الوقت لاستكمال التسلح ، كما يقول دعاته ؟

هذا ما يروجه طبعا أنصار الحل السلمى ، وهو استمرار للتفكير التضليلى الذى يزعم ان الحرب تكسب خلال سباق التسلح مع انه ليس فيهم من يدعى أن العرب سيحصلون على سلاح لا يمكن لاسرائيل أن تحصل عليه . وواضح من سباق التسلح ان اسرائيل تتفوق دائما مع ظهور احتمال الوصول لتسوية دولية تفرض حظرا على تصدير الاسلحة للشرق الاوسط . ومن ذلك يتضح اننا نخسر عسكريا كلما مر الوقت لان قوات اسرائيل تصبح أكثر دراية بالارض المحتلة ، وتستكمل معدات أحدث من امريكا . وفى كل يوم يتضح أنه لا سبيل الى النصر الا بأن ندخل عنصرا لا تستطيع اسرائيل استيراده وهو الشعب والارض، فنقاتل بكل الشعب وعلى كل الارض . ولكن سياسة الحل السلمى تهدف الى منع الشعب من خوض المعركة لانه بصراحة توجد نظم تخشى شعوبها أكثر مما تخشى جيش اسرائيل .

★ اذن هل تعتقد أن العمل الفدائى هو الطريق السليم لتحطيم استسلامية الحل السياسى ، وادخال كل الشعب وكل الارض فى المعركة ؟ وهل فى امكان الفدائيين أن يزيلوا اسرائيل من الوجود ؟

ـ مؤكد ان العدوان الاسرائيلى الان قد أصبح من الوضوح بحيث لا يمكن حصره داخل نطاق الحدود الفلسطينية فمصر محتلة .. وسوريا محتلة .. وعندما نتحدث عن العمل الفدائى فاننا نتصوره « فلسطينيا سوريا مصريا » ولكن لانه ليس للفلسطينيين حكومة ولا يتمتعون بنظام ثورى ، فقد كانوا السابقين الى حمل السلاح لتحرير أوطانهم . والخطر الحقيقى الذى تخشاه القوى الاستعمارية من نشاط الفدائيين يكمن فى حتمية امتداده ليفجر الثورة المسلحة فى الوطن العربى ضد الاعتداء الاسرائيلى، وضد الذين يحمون هذا الاعتداء بمنعهم الشعب من مقاتلته . وان تصورى للمستقبل هو ان الحركة الفدائية الفلسطينية ستفجر الثورة العربية التى بدورها ستحرك البركان الاسلامى القادر على أن يدك اسرائيل ، ويحرق كل عناصر الضعف والانهيار والهزيمة .

لذلك أرى أن واجب كل مسلم الان وكل ثورى وكل عربى وكل فلسطينى وكل شريف مهما كان جنسه أو دينه أن يجند كل امكانياته لدعم منظمة (فتح) التنظيم الشرعى والثورى للثورة الفلسطينية . وان نسحق مؤامرات التعدد والانشقاق والعمليات الصبيانية التى تحركها أسماء ذات تاريخ مريب فى بذر الشقاق والانقسام فى العراق وسوريا والجنوب العربى .

رأيك فى الاخوان

★ لنتحول الى مجال آخر ونسألك عن رأيك فى الحركة الاسلامية فى مصر؟

أولا يجب أن أقول أننى لم أكن منتميا فى يوم ما الى حركة الاخوان المسلمين ولا زال غير منتميا ٠ ولاشك أن لى بعض التحفظات على ما مر من أحداث ٠٠ غير ان هنالك أمورا تستدعى التأمل : مصرع حسن البنا وضرب الاخوان عام ١٩٤٨ – أى فى المرحلة الاولى من انشاء اسرائيل ٠٠ ثم ضرب الاخوان عام ١٩٥٤ الى حد اعتقال ١٨ ألف انسان فى يوم واحد – كما قال الرئيس جمال عبد الناصر امام المؤتمر القومى – قبل عامين من غزو اسرائيل لمصر عام ١٩٥٦ ٠٠ ثم اعتقال الاخوان واعدام سيد قطب عام ١٩٦٥ أى قبل عامين من الغزو الاسرائيلى التالى لمصر ٠٠ هذه كلها حقائق تستدعى التأمل ٠

ولا شك ان شباب الاخوان كانوا القوة الوحيدة المدربة على القتال بين المدنيين المصريين كما شهد بذلك الرئيس أمام المؤتمر القومى ٠

ولا شك انهم « متعصبون !! » اسلاميا ٠ أى انهم كانوا سيستخدمون خبرتهم العسكرية بدافع من «تعصبهم» الدينى لمقاتلة التعصب الاسرائيلى كما حدث فى فلسطين عام ١٩٤٨ ٠

هذه الظواهر يجب أن نعيد فيها النظر ٠ وان نفكر كيف تدبر هذه المؤامرات قبيل كل غزوة اسرائيلية ٠ وكل يوم يتأكد انه بغير حركة اسلامية لا يمكن مواجهة التحديات التى تواجه أمتنا ٠ وفى نفس الوقت نجد أن كتابات الغرب اليمينية واليسارية تصب حقدها على الحركات الاسلامية ٠

كل هذا يدفعنا الى أن نقدر الجهود المخلصة التى كانت تدفع الشباب الى البحث عن حل اسلامى ٠ واذا لم يكن قد استطاع الوصول الى الحل الذى يخلص أمتنا فيجب أن ندرك خطورة وصعوبة المهمة التى تصدى لها ، فالحلول ليست جاهزة يمكن استيرادها كما هو الحال فى الماركسية ٠ والقوى العالمية المتفوقة بغير حد تتربص بكل محاولة اسلامية ٠٠ وشرطة العدو الصليبى سرعان ما تنقض على كل تجمع ، ويجب أن نذكر أنه الى يونيو عام ١٩٦٧ لم يشنق فى العالم العربى غير المسلمين ٠٠ بينما ايللى كوهين قبض عليه فى مصر عام ١٩٥٤ وافرج عنه لعدم ثبوت الادلة فى القضية المعروفة بفضيحة «لاقون» فى نفس الوقت الذى كانت فيه مخابرات صلاح نصر تعتقل ١٨ ألف شخص فى يوم واحد كاجراء وقائى ٠

كل هذا يؤكد صعوبة المهمة التى وهب البعض نفسه لها ، ولكن أعتقد انها لم تذهب هباء ٠٠ فلولا جهادهم ومعاركهم لما اهتدى الكثيرون الى الفكر الاسلامى ٠

نداء للرفاق القدامى

★ وفى ختام حديثنا – يا استاذ جلال – هل تحب أن تقول شيئا الى أهل السودان ؟

– أحب أن أوجه كلمة لزملائى فى

الحزب الشيوعي السوداني الذين عشنا معهم سنوات الجامعة ، والذين أعتقد أنهم أفضل الشيوعيين في المنطقة نظرا لثقافتهم العربية وللمناخ الاسلامي الذي يعيشون فيه في السودان ..

أرجو من كل منهم ان يسأل نفسه: هل يناضل من أجل تلك الاهداف التي أمن بها في الاربعينيات ؟؟ هل انحصرت التقدمية والكفاح في منع اقرار الاسلام كدين الدولة ؟؟ انني أتمنى أن نلتقي مرة أخرى في ميدان القتال ضد اسرائيل .. فهناك في المعركة ستمتحن كل المبادىء وكل الشعارات . فالذي يؤمن أن المستقبل له في هذا الوطن هو الذي سيقاتل من أجل حرية هذا الوطن .

وبالنسبة للجنوب .. انني أسألهم : هل يفضلون افريقيا مسلمة متضامنة مع العرب أو افريقيا غير مسلمة ومع بيافرا ، ومع الصهيونية وضد العرب ؟؟

حرب الطبقات

من اشهر شعارات الشيوعيين :حرب الطبقات وبهذه المناسبة قسم أحد الكتاب الروس الشعب الروسي بعد ثورة ١٩١٧م فقال :

يتكون شعب الاتحاد السوفيتي من ثلاث طبقات :

أ ـ طبقة موجودة في معسكرات الاعتقال في سيبيريا .

ب ـ وطبقة سبق لها أن نفيت الى هناك .

ج ـ وطبقة ستنفى قريبا .



لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية

بقلم : صالح بن سعيد بن هلابى

هذه لمحات خاطفة ونظرات عابرةعن حياة امام جليـــل وعبقرى حكيم أقام الدنيا وأقعدها فى عهده بالعلم والفكر والجهاد طول حياته ، وأحيـا تراثا عظيما للامة الاسلامية كاد أن يذهب وينطمس بين الفلسفةوحذلقة علم الكلام وبين الشعوذة والفـــرق الباطنية القتالة .

فى هذه اللمحات العابرة نحاول أن نضع أيدينا على مفتاح هذه الشخصية العظيمة وكنـــه حقيقتهـــا وبعض خصائصها وجهادها العظيم المتواصل ضد أعداء الاسلام بكل اصنافهـــم وأشكالهم ..

نشأته وطلبه للعلم :

ولد ابن تيمية بحران من اعمـــال أورفه فى تركيا سنة ٦٦١ هـ وهاجر ابواه به وباخوته الى دمشق تخلصـا وفرارا من ظلم التتار وقد لاقوا فى هجرتهم متاعب ومصاعب كثيرة لولا عناية الله عز وجل ان وصلهم بالسلامة وصل ابن تيمية الى دمشق وهو طفل صغير وكان والده من كبار علمـــاء الحنابلة فســـارع الى حفظ القرآن الكريم وطلب العلوم الشرعية عـــلى اختلاف أنواعها من كبـــار الشيوخ والمحدثين الذين أدهشهم بقوة ذهنه وفرط ذكائه **ولم يكد يبلغ من العمـــر بضعة عشر عاما حتى أتقن معظم فنون الشريعة وحاز قصب السبق فيها ، قرأ مسند الامام أحمد بن حنبل مرات عديدة وسمع الكتب الستة الكبـــار ومن مسموعاته معجم الطبرانى الكبير وأفتى وله من العمر بضعة عشر عاما**

ولم يكتف بالفنون الاسلامية بل تعدى الى غيرها من الفنون التى كانت سائدة فى ذلك العصر فدرس الفلسفة وعلم الكلام وتعمق فيها ورد على أصحابها والديانات المسيحية واليهودية وكتب فيها كتبا عظيمة ومن أروع كتبه فى المسيحية كتابه العظيم « الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح» فى اربع مجلدات الذى نقض فيه عقائد المسيحية من اساسها ، هذه العقلية الجبارة التى أوتيت هذا الذكاء الخارق كان وراءها سر عظيم وهى مراقبة الله عز وجل فى السر والعلانية والوقوف عند حدوده مع الجد والنشاط والرغبة المخلصة فى طلب العلم واظهاره للامة على حقيقته .

وهذا ما يعبر عنه ابن تيمية عن نفسه بقوله : « انه ليقف خاطرى فى المسألة والشىء أو الحالة التى تشكل على فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل اشكال ما أشكل وقد أكون اذ ذاك فى السوق أو المسجد أو المدرسة لا يمنعنى ذلك من الذكر والاستغفار الى أن أنال مطلوبى » .

وهكذا أمضى ابن تيمية حياته فى طلبه للعلم حتى أصبح من كبار العلماء يشار اليه بالبنان .

ثناء العلماء عليه :

كان موضع الاعجاب والاجلال من المنصفين وبمن اجتمع بهم وشهد له كبار علماء عصره بالعلم والفضل والجهاد ، قال المحدث ابن دقيق العيد حين رآه واجتمع به وقد كان حجة عصره فى الحديث قال « رأيت رجلا جميع العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد » وقال الحافظ ابو الحجاج يوسف المزى المتوفى سنة ٧٤٢ هـ « ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه » .

وقال الحافظ كمال الدين الزملكانى قاضى قضاة الشافعية المتوفى بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ « كان ابن تيمية اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله ، وكان من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها الا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه وكانت له اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين ، وقد ألان الله له العلوم كما ألان لداود الحديد » الى أن قال فيه :

ماذا يقول الواصفون له
وصفاته جلت عن الحصر

هو حجة الله قاهرة
هو بيننا أعجوبة الدهر

هو آية فى الخلق ظاهرة
أنوارها أربت على الفجر (١)

---

(١) العقود الدرية من مناقب ابن تيمية للحافظ ابى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى المتوفى سنة ٧٤٤ هـ

وقال فيه شيخ النحاة ابو حيان حين اجتمع به :

لما أتينا تقي الدين لاح لنا
داع الى الله فردا ما له وزر

على محياه من سيما الالى صحبوا
خير البرية نور دونه القمر

حبر تسربل منه دهرنا جسرا
بحر تقاذف من أمواجه الدرر

قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا
مقام سيد تيم اذ عصت مضر

وأظهر الحق اذ أثاره درست
وأخمد الشر اذ طارت له شرر

كم ذا تحدث عن حبر يجىء فها
أنت الامام الذى قد كان ينتظر

وقد أثنى عليه معظم أهل عصره أعظم الثناء والذين ظهر لهم الحق على يديه وحسبنا ما ذكرنا ولولا ضيق المجال لطال بنا الكلام ، ومن أراد التوسع والوقوف على ترجمة هذا الامام الجليل والمجدد العظيم فعليه أن يقف على بعض من ترجم له من معاصريه ، مثل ابن الوردى فى تاريخه وابن كثير فى تاريخه «البداية والنهاية » وابن الالوسى فى « جلاء العينين » وابن رجب فى طبقاته ومحمد بن شاكر الكتبى فى « فوات الوفيات » وابن العماد الحنبلى فى « شذرات الذهب » والحافظ الذهبى فى كتبه العديدة التى أفاض فيها عن حياته وجهاده والذى وصف مصنفاته بأنها بلغت الى خمسمائة مجلد .

دراسات عن ابن تيمية :

وفى القرن الاخير ظهرت دراسات مستقلة وكتب مستفيضة عن هذا الامام الجليل بعضها تتناول نواحى معينة من حياته وبعضها تلم بجميع حياته وسيرته وآرائه الفقهية وفتاويه ومن كتب على سبيل المثال لا الحصر:

العلامة الشيخ رشيد رضا ، الشيخ طاهر الجزائرى ، الشيخ محمد منير الدمشقي الشيخ محمد حامد الفقى ، الشيخ محب الدين الخطيب، الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، الشيخ محمد نصيف ، الشيخ عبد الصمد شرف الدين ، الشيخ سليمان الصنيع ، الشيخ محمد ابو زهرة ، الشيخ عبد العزيز الراعى ، الشيخ محمد خليل هراس ، الشيخ محمد بهجة البيطار ، الشيخ عبد الملك بن ابراهيم ، الاستاذ الدكتور على سامى النشار ، الدكتور محمد يوسف موسى ، والاستاذ محمود مهدى الاستانبولى .

وحتى المستشرقين قد اعتنوا به عناية كبيرة وفى مقدمتهم المستشرق الفرنسى « هنرى لاوست » الذى خصه بعناية كبيرة والذى جعل آراءه السياسية والاجتماعية موضوعا لاحدى الرسالتين اللتين حصل بهما على الدكتوراه من باريس كما ترجم بعض مؤلفاته الى اللغة الفرنسية مع دراسة وتقديم لها ، كما تحصل على الدكتوراه من جامعة كمبردج بانجلترا الدكتور محمد رشاد سالم برسالته التى كان عنوانها « موافقة العقل للنقل عند ابن تيمية » وقد سافر الدكتور رشاد سالم الى هولندا وفرنسا وألمانيا وانجلترا والهند وأطلع على ما أمكنه الاطلاع عليه من مخطوطات ابن تيمية هناك وصور كثيرا من هذه

المخطوطات ولقى عناءا كبيرا فى رحلاته وبحوثه هذه كما مكث مدة طويلة فى دمشق نقل كثيرا من مخطوطات ابن تيمية وهو عازم على نشر تراث ابن تيمية ان مد الله فى أجله وأعانه على

مهمته أن يقف جزءا كبيرا من جهده على نشر هذه المؤلفات بعد تحقيقهـــا واخراجها فى أحسن صورة وتكون مقسمة على ثلاثة أقسام – حســـب تقسيمه – ٠

القسم لاول : مؤلفات ابن تيمية وهو المخصص لنشر كل ما ألفــــه وينقسم الى فرعين الاول لنشر الكتب الكبيرة ، والثانى لنشر الرســائـــل والقواعد المختلفة ٠

القسم الثانى : تراجم ابن تيمية ويحاول فى هذا القسم نشر كل ما كتب عن سيرة شيخ الاسلام ٠

القسم الثالث : دراسات عن ابن تيمية وفى هذا القسم يتناول آراه المختلفة بالدراسة والتحليل ويهتـــم بوجه خاص بما يتعلق بالعقيدة والرد على المتكلمين والفلاسفة والفـــرق المختلفة والصوفية على اختـــلافها (١) فنسأله تعالى أن يعين الدكتور عـــلى

هذا المشروع العظيم ويبـــارك فى جهوده حتى يخرجه فى أحسن صورة، ولا يفوتنى هنا ان الحكومة السعودية وفقها الله طبعت مؤخرا فتاوى ابن تيمية فى ثلاثين مجلدا بمطابع الرياض وهذا مشروع عظيم لا يستهان به ٠

---

(١) انظر مقدمة كتاب منهاج السنة لابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ص١٠

صفات المؤمن

هيهات هيهات أهلـــك الناس الامانى ، قول بلا عمل ، ومعرفة بغير صبر ، وايمان بلا يقين ، مالى أرى رجالا ولا أرى عقولا ، وأسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ، دخل القوم والله ثم خرجوا وعرفوا ثم أنكروا انما دين احدكم لعقة على لسانه ، اذا سئل أمؤمن انت قال نعم كذب ومالك يوم الدين ، ان من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وعلما فى حلم وحلما بعلم وكيسا فى رفق وتجملا فى فاقة وقصدا فى غنى وشفقة فى نفقة ورحمة لمجهود وعطاء فى الحقوق وانصافا فى استقامة ٠ قانع بالرزق حامد على الرخاء صابر على البلاء

الحسن البصرى

عودة قائد

لسعادة الدكتور محمد ناصر

قد يعود قائد رافع الرأس .. مكللا بالنجاح والنصر .. حاملا نتائج جهاده المتواصل ....

وقد يعود قائد من المعركة رافع الرأس .. ولكن قيدا حديديا قد زين يديه ... لينزج فى مجاهل السجون ومعسكرات التعذيب..
ومع ذلك .. فان قصة جهاده ستكون قدوة مقتادة وتربة خصبة فى أرض الجهاد ... للمجاهدين القادمين بعده ..

وقد يعود قائد ... ولكن لا يعود الا اسمه .. أما جسده فقد تركه فى أرض الجهاد .. وفى الوقت ذاته فان روحه حية خالدة ..
توقظ روح الامة جيلا بعد جيل .. وتلهم القادة الناشئين فى ميدان الجهاد بعده .

وقد يعود قائد رافع اليدين حاسر الرأس .. متذللا مستسلما لعدو يعادى الله ورسوله ...

فقد عاد جسمه .. ولا بد يوما أن يلاقى ربه ...
فروحه قد أماتت روح جهاد الامة آمادا بعيدة ...
ولربما يبدل الله بها أمة غيرها ... أمة خيرا من سابقتها ..

وكأين من قائد سفينة يقود سفينته معاكسا لاتجاه الرياح والامواج
ولكنه أبى أن يتنحنح ويتزعزع ويعود من حيث أتى ...
فانه هو « القائد » بمعنى الكلمة.
ولم يعد القائد ..

كتبها وهو فى غابة على رأس
حركة ثورية ضد الشيوعية والدكتاتورية
اغسطس سنة ١٩٦١ م .

ترجمة : محمد تيجانى جوهرى

من أخبار الجامعة

في يوم الخميس الموافق ٢٠-٣-١٣٨٩ هـ أعلنت نتيجة اختبار الدور الاول للشهادة العالية في كليـــة الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وقد بلغ عدد الناجحين ستة وستين جامعيا ينتمون الى ثلاثـــة وعشرين قطرا من أقطار العـــالم ، وجملة المتقدمين لاختبـــار الشهادة العالية مائة وعشرة طـــلاب فنسبة النجاح ٦٠٪ .

وفيمـــا يلي أسمـــاء وجنسيات المتخرجين وتقديرات نجاحهم :

الاســـم	الجنسية	التقدير
١ ـ عبد الرحمن يوسف آدم	صومالي	ممتـــاز
٢ ـ عبد الرحمن علي عثمان	صومالي	ممتـــاز
٣ ـ صالح محمد حسن المحشي	أردني	ممتـــاز
٤ ـ محمد تيجاني	اندونيسي	ممتـــاز
٥ ـ حسن بن غانم الدخيل	سعودي	ممتـــاز
٦ ـ صلاح الدين عجمي	باكستاني	ممتـــاز
٧ ـ محمد علي ديوا	كميروني	ممتـــاز
٨ ـ ثناء الله الكلسوي	باكستاني	ممتـــاز
٩ ـ محمد حبيب الرحمن معصوم	باكستاني	جيد جدا
١٠ ـ عبد العزيز عبد الفتاح قاري	سعودي	جيد جدا
١١ ـ محمد مسلم خان	باكستاني	جيد جدا
١٢ ـ اسماعيل علي العروسي	صومالي	جيد جدا
١٣ ـ فيصل بن يوسف العيسى	ســوري	جيد جدا
١٤ ـ سالم عبد محمد أبو السعود	أردني	جيد جدا
١٥ ـ فخري خليل ابو صفية	أردني	جيد جدا
١٦ ـ عبد الجليل سعيد	يمـــني	جيد جدا
١٧ ـ عبد العزيز أحمد صالح	صومالي	جيد جدا

الاســـم	الجنسية	التقدير
١٨ ـ عبد الله عايض الحجوري	يمـــنى	جيد جدا
١٩ ـ رويعي بن راجح .	سعودى	جيد جدا
٢٠ ـ علي عبدالله النويره	يمـــنى	جيد جدا
٢١ ـ عباس مصطفى مقبول	سودانى	جيد جدا
٢٢ ـ حامد عبد القادر الاحمدى	سعودى	جيد جدا
٢٣ ـ موسى أمين الطحان	أردنى	جيد جدا
٢٤ ـ محمود عبد الفتاح قادري	ســورى	جيد جدا
٢٥ ـ محمد صالح جبر	بيحانى	جيد جدا
٢٦ ـ خليل حسين الصيفى	لبنــانى	جيد جدا
٢٧ ـ محمد عبد الله الانصارى	قطـــرى	جيد جدا
٢٨ ـ عبد الغفار محمد مختومى	ايــرانى	جيد جدا
٢٩ ـ محمد نور خليفة	باكستانى	جيد جدا
٣٠ ـ حسين أيتم	مالــيزى	جيــد
٣١ ـ سعيد بن علي أحمد	يمـنى	جيــد
٣٢ ـ يوسف عبد الرحمن الملا	قطـرى	جيــد
٣٣ ـ جمع الدين عمر	ماليزى	جيــد
٣٤ ـ أبو بكر الحاج موسى	موزنبيقى	جيــد
٣٥ ـ محمد مهدى أحمد عربجي	سعودى	جيــد
٣٦ ـ محمد أحمد مانع عسكر	سعودى	جيــد
٣٧ ـ أحمد عبده عامر	يمنى	جيــد
٣٨ ـ عبد الله محمد الخروصى	زنجبارى	جيــد
٣٩ ـ أحمد عبد الكريم	أثيوبى	جيــد
٤٠ ـ محمد سلفى عبد الستار	باكستانى	جيــد
٤١ ـ نجيب حسين شهوان	فلسطينى	جيــد
٤٢ ـ محمود عبد الغنى سعيد	يمنى	جيــد
٤٣ ـ محمـــد ماديك	موريتانى	جيــد
٤٤ ـ محمد رفاعى باتوبارا	اندونيسى	جيــد
٤٥ ـ أحمد صالح على	أثيوبى	جيــد
٤٦ ـ على مشرف العمرى	سعودى	جيــد
٤٧ ـ عيدروس باروم	حضرمى	جيــد
٤٨ ـ قاسم طارش عبد الله	يمـــنى	جيــد
٤٩ ـ سعيد حمد حمدان المصرى	فلسطينى	جيــد
٥٠ ـ محمد عطاء الله البلوشى	سعودى	جيــد
٥١ ـ حسن عبد الفتاح عبد الله مسعود	أردنى	جيــد
٥٢ ـ عبد الناصر حاج محمود	صومـالى	جيــد

الاســـم	الجنسية	التقدير
٥٣ ـ أبو البركات قاضي	هنـــدى	جيــد
٥٤ ـ عبد الغفار عبد الله المزين	فلسطينى	جيــد
٥٥ ـ أويس محمد ابراهيم	صومالى	جيــد
٥٦ ـ يوسف محمد سعد فلاته	سعودى	جيــد
٥٧ ـ محمد بن سعود الدرعان	سعودى	جيــد
٥٨ ـ على يوسف محمد	ارترى	جيــد
٥٩ ـ حبيب محمد جلال	مغربى	جيــد
٦٠ ـ حسن سعيد العبيدى	حضرمى	جيــد
٦١ ـ محمد عبـــد الله ابراهيم الشنقيطى	سعودى	جيــد
٦٢ ـ حسن أحمد صغير دغريرى	سعودى	جيــد
٦٣ ـ محمد برمادى	اندونيسى	مقبــول
٦٤ ـ على ناصر الحربى	سعودى	مقبــول
٦٥ ـ حسين سعيد محمد	أثيــوبى	مقبــول
٦٦ ـ ابراهيم عثمان حكمى	سعودى	مقبــول

بيان بأسماء وجنسيات الطلبـــةالناجحين فى اختبار الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى التابع للجامعـــةالاسلامية بالمدينة المنورة الدور الاول لعام ٨٨ـ١٣٨٩ هـ :

التسلسل	الاســـم	الجنسية
١	مرزوق هياس الزهرانى	سعودى
٢	محمود بنحامد الاثيوبى	أثيوبى
٣	عبد القادر شيخ ابو بكر	تنزانى
٤	ادريس حبلانى	مغـــربى
٥	محمد الخضر بنناجى	موريتانى
٦	محمد بن صادق	مـــالى
٧	مرشد بن على	يمانى
٨	محمد بن حسين	يمـــانى
٩	سليمانعبدالرحمنالبهلال	سعودى
١٠	عوض فهد اسماعيل	سعودى
١١	صالح ساسميغ	تايلندى
١٢	أحمد محمد الزير	سورى
١٣	عمر بن محمد	ماليزى
١٤	الشيخ أحمد البكى	سنغالى
١٥	عبد السلام محمد علوى	هندى
١٦	ممحد على زيد قصير	سعودى
١٧	على محمد الاهدل	يمنى
١٨	محمد بنمحمدالحاجحسين	يمنى
١٩	بشير صبحى طاهر	أردنى
٢٠	محمدأحمدمهاوش الفضلى	سورى
٢١	نائف اسماعيل اللدن	لبنانى
٢٢	محمد عمر حوية	موريتانى
٢٣	سينامانا ليمنغو يوسف	كنغولى
٢٤	أحمد عطية على الغامدى	سعودى
٢٥	محمد ملا عبد القادر	أفغانى
٢٦	محمد على الزميلى	بيحانى
٢٧	اسماعيل أحمد صالح لسهمانى	يمنى

التسلسل	الاسم	الجنسية
٢٨	أبوبكر محمد عمر عطية	سنغالى
٢٩	عمر لمبان محمد	كمرونى
٣٠	محمود معلم بكرى	كمرونى
٣١	محمد ابراهيم عيسى	صومالى
٣٢	جمينى راشد جمعة	بورندى
٣٣	حسن على فقيه	يمنى
٣٤	أحمد على حسن	يمنى
٣٥	عبدالودود عبداللطيف	باكستانى
٣٦	سليمان مـــال	سنغالى
٣٧	عبد اللطيف عبدالحق أوشى	أفغانى
٣٨	عبد النور بن محمد	يمنى
٣٩	أحمد ابراهيم مذكور	سعودى
٤٠	سعد بن أحمد الباز	سعودى
٤١	أحمد شريف محمد منشى	كينى
٤٢	محمدالامين محمدالشيخ	موريتانى
٤٣	ابراهيم محمد عبد الله البلوشى	عمانى
٤٤	الطيب محمد محمود	موريتانى

وباضافة هذه الدفعة من المتخرجين من المعهد الثانوى الى مجموع الحاصلين على الشهادة الثانوية فى الاعـــوام الدراسية الخمسة الماضية وعددهـم خمسمائة وثمانية من الطلاب يـكون المجموع اثنين وخمسين وخمسمائة طالب ينتمون الى أربعة وخمسين قطرا من أقطار العالم .

— — ● — —

● تقرير ادارى عن سير الدراسة فى الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة يقدم الى المجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية فى دورته الخامسة .

نحمد الله تعالى ونشكره ونصـــلى ونسلم على خير خلقـه وخاتم أنبيائه محمد وعلى آله وصحبه .

وبعـــد :

أصحاب السماحة والفضيلة رئيس وأعضاء المجلس الاعــلى الاستشارى للجامعة الاسلامية .

انه ليسرنا أن نقدم اليكم تقريرنا الخامس عن سير الدراســـة فى الجامعة الاسلامية ، وتنفيذ نظامهـــا والسعي الى تحقيق أهدافها ــ انفاذا لما جاء في المادة (١١) من نظام الجامعة الاسلامية الصادر بالمرســـوم الملكى الكريم رقم م/١٨ وتاريخ ١٨/٥/٨٦هـ وقبل ذلك نود أن نقدم شـــكرنا وتقديرنا لحضراتكم على ما تجشمتموه من عناء السفر وما تحملتموه من وعثائه لكى تلبوا دعوة رئاسة الجامعـــة الاسلامية وتشاركوا فى هذا الاجتماع لتساهموا من طريقه بالعمل عـــلى مساعدة الجامعة الاســـلامية لبلوغ أهدافها الاسلامية النبيلة ، وغاياتها الدينية السامية ، ونسأل الله تعالى أن يجزل لكم المثوبة ، ويجزيكم على ذلك أفضل جزاء وأعظمه . واننا اذ نرفع اليكم هذا التقرير نرجـــو أن تتكرموا مشكورين بدراسته وابـداء آرائكم وملاحظاتكم القيمة على مـــا جاء فيه .

لقد عقد مجلسكم الموقر دورتـــه السابقة وهى الدورة الرابعة له خلال شهر شعبان من عام ١٣٨٦ هـ الموافق لشهر تشرين الثانى (نوفمبر) من عام ١٩٦٦ م .

وقد كان نظام المجلس الذى كان قائما الى ما قبل ذلك التاريخ بقليـــل قد حدد انعقاد دورات المجلس مـــرة

كل عام ، ولكن صدر نظام الجامعة الجديد معدلا للنظام السابق فنص في المادة (١٦) منه على أن يكون انعقاد المجلس الاستشاري بناء على دعوة من رئيسه أو بناء على طلب يقدم من ثلث أعضائه .

وذلك بناء على ما اقترحه مجلسكم الموقر عند صياغة مشروع ذلك النظام .

ونظرا لوجود بعض المواضيع التي تتطلب الاستنارة بآرائكم ، والاستفادة من علمكم وخبرتكم ، فقد رأت رئاسة الجامعة توجيه الدعوة لحضراتكم الى عقد الدورة الخامسة للمجلس الاعلى الاستشاري للجامعة في هذا الاجتماع المبارك . وأهم ما نقدمه الى مجلسكم في هذه الدورة موضوعان :

أولهما : موضوع انشاء قسم للتخصص في الجامعة ، والبحث في مشروع نظامه ، وأوراقه مرفقة بهذا تحت عنوان ملحق رقم (١) .

وقد رأت رئاسة الجامعة ان الحاجة تدعو الى انشاء هذا القسم تمشيا مع ما جاء في المادة رقم (٢٣) من نظام الجامعة ولانه قد تخرج حتى الان من القسم الجامعي أربعة أفواج ويوشك الفوج الخامس على التخرج ان شاء الله .

ولا شك أن ايجاد التخصص في دراسة الشريعة الإسلامية في هذه الجامعة المباركة لطلبتها الذين ينتسبون من الناحية الرسمية الدولية الى دول متعددة ، وبلاد متباعدة فرصة ينبغي أن تنتهز ، بل هدف جليل ينبغي أن يتحقق لذلك تعرض رئاسة الجامعة على حضراتكم مشروع نظام التخصص المذكور الذي أعده مجلس الجامعة بغية ابداء الرأي فيه .

ثانيهما ـ مشروع انشاء كلية ثالثة في الجامعة باسم (كلية اللغة العربية) تعنى بتسهيل دراسة علوم اللغة العربية وأدابها لابناء المسلمين في هذه الجامعة ونشفع لحضراتكم بهذا صورة قرار مجلس الجامعة بهذا الصدد تحت عنوان ملحق رقم (٢) .

وبعد فاننا نجمل بعض ما حققت الجامعة من تقدم ، وما قطعت من مراحل خلال الفترة الواقعة بين انعقاد الدورة الرابعة لمجلسكم الموقر وانعقاد هذه الدورة .

لقد سارت الدراسة في الجامعة سيرا حسنا ولله الحمد ، وقد زاد عدد المدرسين زيادة تتناسب مع زيادة الطلاب . وكان كل شهر يمر يزيد المدرسين والعاملين في الجامعة خبرة في التعليم الجامعي على خبرتهم وتجارب نافعة الى تجاربهم .

وقد كانت الجامعة تعاني نقصا في السنوات السابقة لبعض الوقت من تأخر بدء العام الدراسي بسبب عدم وصول بعض المدرسين المتعاقدين في الوقت المحدد لعودتهم لامور خارجة عن ارادتهم مثل مسائل جوازات السفر وسمات الدخول أما الان فقد أمكن تلافي ذلك وأصبحت الدراسة تبدأ من الوقت المحدد لبدئها دراسة متكاملة .

كما ان المقررات الدراسية أصبحت متوفرة بأيدي الطلبة أول العام الدراسي .

وقد قام نفر من أصحاب الفضيلة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بتكليف من رئاسة الجامعة . بتأليف كتب ومذكرات لبعض المواد التي لم

يقرر لها كتاب معين وقامت الجامعة بطبع بعض الكتب المذكورة وبعضها طبعته على الآلة الناسخة ٠

كما انه قد تم الان معادلة الشهادات الصادرة من عدد كبير من المعاهد والمدارس الاسلامية فى الخارج من قبل لجنة المعادلات المختصة ، فى المملكة وبذلك تم قبول عدد من الطلاب من خريجي المعاهد والمدارس الاسلامية المذكورة ووضعهم فى المكان اللائق بهم بطريقة ميسرة ٠

وشيء آخر له أهمية قد تم منذ سنتين ، وهو الاشراف الاجتماعى على الطلبة ، فقد عينت رئاسة الجامعة أحد اساتذتها الافاضل فى وظيفة المشرف الاجتماعي وشملت اختصاصاته كل ما يتعلق بأمور الطلبة بعد انتهاء الدوام الرسمى مثل الاشراف على قضاء أوقاتهم وذلك بتنظيم اجتماعات التعارف والتمرين على الخطابة وما أشبه ذلك الى جانب حل مشاكل الطلاب التى قد تعرض لهم وقد استمرت الجامعة فى سيرها الى أهدافها النبيلة وتحقيق الغرض السامى الذى انشئت من أجله وذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ثم بدعم من جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز رعاه الله وحكومته السنية حتى وصلت الان الى ما ترونه بأعينكم وتلمسونه بأيديكم ويكفى للتدليل عليه أن نعقد بعض المقارنات السريعة بين ما كانت عليه الجامعة فى أول انشائها وبين ما أصبحت عليه الان :

أ ـ كان عدد طلابها عند انتهاء السنة الاولى (٢٥٥) طالبا ينتمون الى (٢٧) جنسية وقد أصبح عدد طلابها الان (٩٦٣) طالبا ينتمون الى (٧٢) جنسية هى ١ ـ المملكة العربية السعودية، ٢ ـ اليمن ، ٣ ـ الجنوب العربى ، ٤ـ بيحان ، ٥ـ حضرموت، ٦ـ ارتيريا، ٧ـ الحبشة، ٨ـ الصومال ٩ـ كينيا ، ١٠ـ غيانا (امريكا الجنوبية) ، ١١ـ قطر ، ١٢ـ البحرين ١٣ـ العراق ، ١٤ـ سوريا ، ١٥ـ لبنان ، ١٦ـ الاردن ، ١٧ـ فلسطين، ١٨ـ السودان ، ١٩ـ مصر ، ٢٠ـ ليبيا ، ٢١ـ تونس ، ٢٢ـ الجزائر، ٢٣ـ غانا ، ٢٤ـ نيجيريا ، ٢٥ـ عمان ٢٦ـ النيجر ، ٢٧ـ موريتانيا ، ٢٨ـ تركيا ، ٢٩ـ ايران ، ٣٠ ـ افغانستان ، ٣١ـ الباكستان ، ٣٢ـ الهند ، ٣٣ـ الفلبين ، ٣٤ـ اندونيسيا ، ٣٥ـ تايلند ، ٣٦ ـ مالى ، ٣٧ـ ماليزيا ، ٣٨ـ السنغال، ٣٩ ـ سيلان ، ٤٠ـ بورما ، ٤١ـ تركستان ، ٤٢ـ جنوب افريقيا، ٤٣ـ استراليا ، ٤٤ـ المانيا ، ٤٥ـ الكنغو ، ٤٦ـ توجو ، ٤٧ـ محلديب ، ٤٨ـ جزائر القمر، ٤٩ ـ غينيا ، ٥٠ـ فولتا العليا ، ٥١ـ نيبال ٥٢ـ اليونان، ٥٣ـ تشاد، ٥٤ـ ساحل العاجل، ٥٥ـ الولايات المتحدة الامريكية ، ٥٦ـ مدغشقر ، ٥٧ـ فرنسا، ٥٨ـ مورشوس، ٥٩ـ ليبيريا ٦٠ـ اليابان ، ٦١ـ روديسيا ، ٦٢ـ سنغفورة ، ٦٤ـ رأس الخيمة ، ٦٤ـ زنجبار ، ٦٥ـ عجمان، ٦٦ـ بورندى ٦٧ ـ اوغنده ، ٦٨ـ الصين ، ٦٩ـ البرتغال ، ٧٠ ـ داهومى ، ٧١ ـ سيراليون ، ٧٢ـ الكمرون ٠

هذا بالاضافة الى طلاب مدرسة دار الحديث التابعة للجامعة والذين يبلغ عددهم (٣١٢) طالبا وبذلك يبلغ مجموع عدد الطلاب المنضمين تحت لواء الجامعة الاسلامية (١٢٧٥)

طالبا لا تزيد نسبة السعوديين فيهم على ٢٠٪ ويضاف الى ذلك (١٢٠)طالبا يدرسون فى معهد التضامن الاسلامى الثانوى فى مقديشو الذى تشرف عليه الجامعة الاسلامية ٠

ب ـ كانت موازنـة الجامعة (٣) ملايين ريال وأصبحت الان أكثر من (٩) ملايين ريال ٠

ج ـ كان عدد الكتب فى مكتبـة الجامعة (٨٧٠) كتابا أصبحت الان سبعة عشر ألفا وثلاثمـائة وخمسين كتابا تزيد باستمرار ٠

د ـ كانت فى الجامعة كلية واحدة ومعهد ثانوى واليوم يوجد فيهـا كليتان ومعهد ثانوى ومعهد للدراسة المتوسطة وشعبة لتعليم اللغة العربية لغير العرب هذا بالاضـافة الى دار الحديث بالمدينة المنورة ومعهـد التضامن الاسلامى فى مقديشو ٠

هـ ـ كان عدد غرف الجامعة (٨٧) غرفة وأصبح عددها الان (٢٦٦) غرفة ٠

و ـ كان عدد المنح التى وزعت على العالم الاسلامى عام انعقـاد الدورة الرابعة للمجلس (١١٧) منحة وفى هذا العام الدراسى اعتمدت الحكومة السعودية مشكورة (٢٨٠) منحة ٠

ز ـ كان عدد المدرسين فيها ٢٦ مدرسا وأصبح الان ٦٢ مدرسا هـذا بالاضافة الى عدد من وظائف التدريس المعتمدة فى الجامعة والتى لم يتـم ملؤها حتى الان ٠

كانت مبانى الجامعة فى السابق لا تفى بمتطلبات الجامعة المتجـددة فأصبحت الان (ولله الحمد) على ما تشاهدونه من حسن البناء ومتانته واتساعه حتى أن مبانى المكتبة العامة وقاعة المحاضرات وكلية الشريعة تعد الان مضرب المثل فى جمال التصميم وقوته وكمال ملائمته لاغراض التعليم وأصبحت الانموذج لمبانى التعليـم الاسلامى فى طول العالم الاسـلامى وعرضه ٠

ولا ينقصها الا تشجيرها تشجيرا كاملا بسبب وقوعها فى منطقة ليس فيها مياه جوفية ولكن حكومة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم حفظه الله قد رصدت مبلغ (ربع مليون ريال) لتمويل المرحلة الاولى من مشروع مد أنابيب المياه الى الجامعة من مسـافة (٩) كيلو مترات ٠

ونرجو أن يتم ذلك فى المستقبل القريب وحينئذ يتم تشجيرها ويكمل جمالها بحول الله وقوته ٠ وقد تمت مبانى الجامعة القائمة الان بالفعل على مراحل ثلاث كان آخرهـا المشروع رقم (٣) الذى بلغت تكاليفه (خمسة ملايين ومائتين وأربعـة عشر ريالا) ويتكون مما يلى :ـ

أ ـ مستودعات كبيرة واسـعة للجامعة ٠

ب ـ قاعة واسـعة للمحاضرات تشتمل على مدرج يحتوى على (١١٥٧) كرسيا عدى الساحات الاضافية وغرف المحاضرين والمنصة الواسـعة لهم ٠ وغرف المترجمين ٠

ج ـ مبنى المكتبة العامة للجامعـة ويشتمل على غرف خزائن الكتـب وقاعات المطالعة وغرف الادارة وقدرت المكتبة بأنها تتسع (لنصف مليون كتاب) ٠

د – مبنى رئاسة الجامعة يشتمل على مكتب الرئيس ومكتب الامين العام ومكاتب لكبار موظفى الاقسام فى الجامعة ·

هـ – مبنى كلية الشريعة وهو على أحدث طراز فى فن المعمار ويشتمل على قاعات للمحاضرات وفصول واسعة للدراسة يبلغ مجموع اتساعها حوالى (١٧٠٠) طالبا بالاضافة الى أقسام ادارة الكلية والباحات والحدائق التى يقضى فيها الطلبة أوقاتهم فى أثناء الفسح ·

أما المبانى التى تم انجازها واستلمتها ادارة الجامعة قبل عامين وتعتبر المرحلة الثانية فبيانها كالتالى :–

أ – مبنى لكلية الدعوة وأصول الدين يشتمل على اثنتى عشرة قاعة للمحاضرات عدى الادارة ومكتبة الكلية ·· الخ ·

ب – فصول للمعهد الثانوى ·

ج – ثلاث وحدات سكنية للطلبة تتكون كل وحدة منها من (٢٢) غرفة الى جانب قاعة واسعة للاستقبالات والمرافق اللازمة ·

د – مطعم فسيح للطلاب ·

هـ – حظائر لسيارات الجامعة ومبانى للورشة الخاصة باصلاحها ·

وليس هذا فحسب بل ان الجامعة وضعت مخططا عاما لمشروعاتها العمرانية خلال عشرين عاما تقدر تكاليفه (بخمسين مليونا من الريالات السعودية) · ويأخذ بعين الاعتبار نمو الجامعة فى المستقبل وما يمكن ان يزاد فيها من كليات وما يلحق بها من معاهد ويشتمل على ما يلى :–

أ – مسجد جامع كبير ·

ب – مبنى معهد الدراسة المتوسطة

ج – مبنى المعهد الثانوى ·

د – مبنى مجلة الجامعة ومطابعها المزمع انشائها فى المستقبل ·

هـ – مبنى قسم التخصص ·

و – مبنى قسم الدعوة والبحوث الاسلامية ·

ز – مهاجع للطلبة عددها (٨) يتسع كل منها لاربعمائة طالب ·

و – مبنى المطعم المركزى ويضم أربع قاعات كبيرة ·

ح – مبنى مستشفى يتسع لمائة سرير مع العيادات المختلفة وأماكن الكشف اللازمة ·

ط – مبان سكنية افرادية للموظفين الذين تقضى طبيعة عملهم السكنى فى الجامعة ·

ى – مبان سكنية صغيرة للمراقبين والفراشين الذين يسكنون فى الجامعة ·

ك – ملاعب عامة مكشوفة لكرة القدم وميادين للمسابقة وحمام للسباحة ·

ل – ملاعب مغطاة لالعاب القوى ·

وكان المشروع رقم (٣) الذى أوضحناه سابقا هو المرحلة الاولى منه· أما المرحلة الثانية فهى بناء مهاجع للطلبة انتهت مصلحة الاشغال العامة –مشكورة– من اعداد التصاميم والدراسات العامة لها وتكلف مع

خزانات المياه العلوية والسفلية حوالى (ستة ملايين ريال) ٠

ولا حاجة التذكير حضراتكم انه لولا الله سبحانه وتعالى ثم العناية الفائقة التى يوليها جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله وحكومته الموقرة وانها لم تبخل على الجامعة الاسلامية بأى مبالغ من المال لما استطاعت أن تقوم بما قامت به وكان أبرز مثل على ذلك ان مشروع مبانى الجامعة الذى يوشك على الانتهاء والذى بلغت تكاليفه حتى الان (خمسة ملايين ومائتى ألف ريال) صادف الظروف التى صاحبت اعداد ميزانية الدولة السعودية فى عام ١٣٨٧ هـ ومنها تأثير الحرب الناتجة عن العدوان اليهودى وانخفاض الواردات الرئيسية للمملكة وما تحملته ميزانية المملكة من معونة الدعم العربى الذى تقرر فى مؤتمر الخرطوم فلم تكن هذه الامور على وجاهتها سببا لتأجيل أو نقص المبالغ المالية المخصصة لمشاريع الجامعة الاسلامية ٠

شعبة اللغة العربية

كان مما ارتآه مجلسكم الموقر فى فى دورته الثالثة انشاء شعبة لتعليم اللغة العربية لغير العرب وقد تم بالفعل تنفيذ ذلك فانشئت شعبة لتعليم اللغة العربية مدة الدراسة فيها سنة واحدة ، ان لم ينجح فيها الطالب درس سنة أخرى ٠ وقد رأت رئاسة الجامعة أن يكون القبول فيها مقتصرا على البلاد التى لا يوجد فيها تعليم اللغة العربية والعلوم الدينية مثل جنوب كوريا واليابان والولايات المتحدة الامريكية ٠ وقد تخرج من الشعبة المذكورة عدد من الطلبة من بينهم طلاب من النمسا وامريكا الجنوبية وجنوب افريقية وروديسيا واليونان والصين وليبيريا وجزائر محلديب ٠

المكتبات :

غنى عن القول ان نشير الى أن المكتبة فى الكليات والمعاهد العلمية النظرية هى بمثابة المعمل للكليات والمعاهد العلمية بل ان من الاقوال الشائعة ان أركان الدراسة فى الجامعة هى ثلاثة استاذ ، وطالب ، وكتاب، ولذلك حرصت رئاسة الجامعة على أن تدعم المكتبة العامة أو المركزية ـ كما يعبر بعضهم ـ وتوسعها بحيث تضم كتبا فى جميع فروع المعرفة٠

والى جانب ذلك قامت رئاسة الجامعة بانشاء مكتبات فرعية لكل كلية ومعهد تابع لها ٠

وقد تم انشاء مكتبة لكلية الشريعة للمعهد الثانوى ، كما يجرى العمل فى انشاء مكتبة لكلية الدعوة وأصول الدين هذا الى جانب مكتبة دار الحديث التى تقوم الجامعة فى الوقت الحاضر بتزويدها بنسخ من الكتب التى تزود بها المكتبات الاخرى ٠

الطلاب المتخرجون :

لقد تخرج فى الجامعة بعد انعقاد مجلسكم الموقر فوجان من الطلاب الجامعيين نرفق بهذا بيانا باعدادهم وجنسياتهم تحت عنوان ملحق رقم(٣) وبذلك يبلغ مجموع عدد الطلاب الجامعيين المتخرجين (٢٨٦) من الطلاب كما ان المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية قد تخرج منه

أيضا فوجان حصلوا على شهادة اتمام الدراسة الثانوية ومعظمهم فضلوا الاستمرار فى الدراسة الى اكمال المرحلة الجامعية • وقد أوضحنا عددهم وبيان جنسياتهم فى قائمة مرفقة بهذا تحت عنوان ملحق رقم (٤) • وجميع الطلاب الذين اتموا دراستهم فى الجامعة قد أخذوا أماكنهم فى الوظائف الدينية وفى الدعوة الاسلامية ما بين قاضى ومفت ومدرس وداعية ومرشد الى الله ، وقد تعاقدت دار الافتاء فى المملكة العربية السعودية مع طائفة منهم للعمل فى الدعوة والارشاد وتوجيه المسلمين فى أقطار افريقية شرقها وغربها وجنوبها ووسطها حتى بلغ عدد الاقطار التى وجه اليها الدعاة المذكورون اكثر من عشرين قطرا وانه لما يبشر بالخير ان صلتهم بالجامعة الاسلامية لا تزال تتجدد كل حين فهم يبعثون اليها بالتقارير عن أعمالهم ويلتمسون منها ما قد يحتاجون اليه مما يزيدهم مضيا فى عملهم ونشاطا فى اداء مهمتهم والجامعة لا تألو جهدا فى امداداهم بما يعينهم على مهمتهم •

الرعاية الصحية لطلبة الجامعة :

ان توسيع الجامعة لم يقتصر على ميدان التعليم بل شمل الميادين الاخرى •

فقد تم توسيع مستوصف الجامعة فدعم بزيادة طبيبين باشر احدهما العمل قبل سنة ويجرى العمل على التعاقد مع الآخر ، هذا الى جانب تزويده بمختبرات التحليل وغرف الاشعة وتوسيع صيدليته •

وكل الخدمات الصحية تؤدى بالمجان للطلبة والاساتذة والموظفين وغيرهم ممن لهم صلة بالجامعة وذلك الى جانب الوسائل الاخرى التى توفرها الجامعة لطلبتها مثل : صرف تذاكر استقدامهم على حسابها وترحيلهم على حسابها ـ أيضا ـ بعد التخرج ، وفى أثناء الدراسة تدفع لهم مكافآت مالية شهرية قدرها (٣٠٠) ريال لكل طالب يدرس فى القسم الجامعى و (٢٥٠) ريال لكل طالب يدرس فيما دون القسم الجامعى •

هذا بالاضافة الى توفير المساكن الصحية المزودة بالماء والكهرباء والاثاث اللازم بالمجان كما تنقلهم سياراتها بعد صلاة العصر يوميا الى المدينة لاداء الصلوات فى المسجد النبوى وتعود بهم الى الجامعة بعد العشاء • وأيضا توفر لهم الكتب الدراسية الكبيرة بالمجان •

مجلة الجامعة :

كان مما أوصى مجلسكم الموقر بالسعى الى تحقيق اصدار مجلة قوية للجامعة ، وان تكون الخطوة الاولى لذلك • اصدار مجلة للطلبة تتبعها مجلة الجامعة •

توزيع الكتب والنشرات :

لقد توسعت الجامعة فى العامين الاخيرين فى توزيع المصاحف الكريمة وتفسيرها باللغة الانكليزية وتوزيع الكتب والنشرات الاسلامية فى خارج المملكة مما تصدره الجامعة ومما تشتريه من المؤلفين الاخرين • وقد أحدثت مكتبا خاصا لهذا الغرض وهو يعمل جادا فى هذا الامر • كما تقوم بمبادلة الجامعات والكليات الاخرى

بمطبوعاتها ومنشوراتها وبخاصة المحاضرات التى يلقيها اساتذتها فى المواسم الثقافية التى تقيمها ومجلة الجامعة ٠

بعثات الجامعة :

استمرت الجامعةفى ارسال البعثات الى بعض البلاد الاسلامية النائية وبخاصة قارة افريقية وذلك للاطلاع على أحوال المسلمين والتعرف على أوضاعهم وتكوين فكرة واضحة عن مشاكلهم ولاختيار بعض الطلبة الذين يلتحقون بالجامعة من البلاد الافريقية البعيدة عن الجامعة والتى لا يتوفر فيها التعليم الاسلامى ٠ ولمساعدة الهيئات الاسلامية ماديا ومعنويا وهذا بيان بالبعثات التى أوفدتها الجامعة حتى الان ٠

أ ــ فى عام ١٣٨٤ هـ بعثة مكونة من ثلاثة أشخاص برئاسة الامين العام للجامعة ٠

ب ــ فى عام ١٣٨٥ هـ بعثة مكونة من ثلاثة مشائخ برئاسة فضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطى كبير المدرسين فى الجامعة ٠

ج ــ فى عام ١٣٨٦ بعثتان ، احداهما الى غرب افريقيا ، والاخرى الى شرقها ووسطها لاختيار الطلبة ٠

د ــ فى عام ١٣٨٧ هـ بعثت الجامعة مدرسين احدهما الى معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو والاخر الى أقطار شمالى افريقية ٠

هـ ــ فى عام ١٣٨٨ هـ بعثة واحدة الى جامعة أهل الحديث المركزية فى بنارس بالهند ٠

و ــ فى مطلع عام ١٣٨٩ هـ بعثة مكونة من استاذين للتدريس فى جامعة أهل الحديث بالهند لمدة سنة دراسية قابلة للتجديد ٠

وقد كانت البعثات السابقة تعود الى الجامعة بتقارير ومعلومات مفصلة عن أحوال المسلمين هناك ٠

معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو

حسب الارشادات السامية التى تفضل باصدارها جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله فقد أسست المملكة العربية السعودية فى مدينة مقديشو عاصمة الصومال معهدا اسلاميا ثانويا باسم : معهد التضامن الاسلامى ٠ تشرف رابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة عليه من الناحية الادارية والمالية ، وتشرف الجامعة الاسلامية عليه من ناحية المناهج وتعيين المدرسين ٠ وقد انتدبت الجامعة أحد مدرسيها لادارته كما تعين للتدريس فيه بعض خريجيها

هذا ما احببنا بسطه لحضراتكم فى هذا التقرير تاركين ايضاح بعض الاشياء لأننا أوضحناها لكم فى تقارير سابقة ٠

واننا فى الختام لنكرر شكرنا لحضراتكم ونسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويزيد جلالة الملك فيصل حفظه الله توفيقا الى خدمة الاسلام والمسلمين وان يجمع كلمة المسلمين على طاعته ، ويوفق قادتهم الى ما يحبه ويرضاه انه سميع قريب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

رئيس مجلس الجامعة الاسلامية

● غادر المدينة المنـــورة كل من فضيلة الشيخ عمر محمد مساعد الامين العام للجامعة وفضيلة الشيخ عبـد المحسن العبـــاد المدرس بالجامعـة متوجهين الى كل من الاردن وسوريا ومصر وذلك للتعاقد مع مدرســـين للعمل فى كليات الجامعة ٠

● انتقلت أقسام الادارة بالجامعة الى المبانى الجديدة التى تم استلامها مؤخرا من شركة بخيت للمقاولات ٠ والجدير بالذكر أن هذه المبانى أقيمت على أحدث طراز ٠

● تتلقى ادارة التعليم بالجامعـة سيلا من طلبات الالتحاق وقد تجاوز عددها الالفين من أكثـــر من ستين دولة ٠

● قامت الجامعة بتزويد المكتبات التى أنشأتها وزارة الصحة فى بعض مستشفيات المملكة بكمية من الكتب وقد تلقت خطاب شـكر على ذلك من الوزارة ٠ كما قامت بتزويد المركـز الصيفى بالمدينة التابع لوزارة المعارف بكميات أخرى ٠

★ **من الاخبار العالمية :** عقد فى مدينة آخن بألمانيا الغربية مؤتمر ضم ممثلين عن عدد من المنظمات الطلابية الاسلامية فى (أندونيسيا وباكستان والكويت والسودان والمغـــرب وأوربا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكيـة وكندا) وتمخض المؤتمر عن تـكوين (الاتحاد العالمى الاسلامى للمنظمات الطـــلابية) ٠٠ وانتخب المؤتمرون أعضاء الامانة العامة للاتحاد كما يلى :

أحمد توتونجى
أمينا عاما
نور خالص مجيد
أمينا عاما مساعدا
مصطفى محمد
أمينا للشؤون المالية ٠

(ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنـا الشمس عليه دليلا ٠
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا)٠

الفرقان/ ٤٥،٤٦

المحتوى

الصفحة